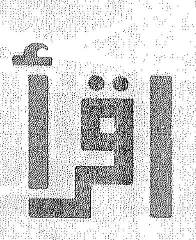
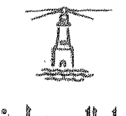
عدد ممتاز



عبد الله زلطة

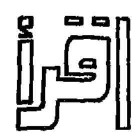
علي أمين

خصية .. ومدرسة



دار المعارف



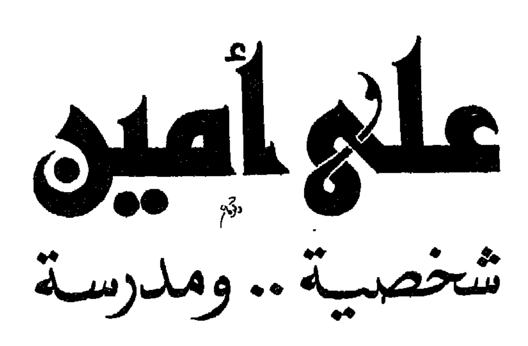


[٥٢١]





عبد الله زلطة





الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

لم أكن أتوقع، حينما شرعت فى إعداد هذا الكتاب، أن أضع لبناته الأولى فى شارع الصحافة بالقاهرة، وأضع لمساته الأخيرة فى شارع الصحافة بالكويت!

فقد بدأت إعداد الكتاب عقب حصولى على درجة الماجستير فى الصحافة، حيث فكرت جديًّا فى تحويل الرسالة التى قمت بإعدادها عن الأستاذ الصحفى على أمين، إلى كتاب يستفيد منه القارئ العادى والقارئ المتخصص فى الوقت نفسه. وكانت العقبة الأولى التى واجهتنى، هى أن رسالة الماجستير تقع فى أكثر من خمسمائة صفحة!.. فمن هو صاحب دار النشر الذى يغامر بطبع هذا الكم من الصفحات لكاتب مغمور لا يعرفه إلا عدد قليل من القراء الذين تابعوا عمود (صحافة زمان) بجريدة «المساء»!!.. ولا يعرفه إلا عدد محدود من المستمعين الذين تابعوا الاستماع إلى برامجه الإذاعية عبر أثير إذاعة القاهرة الكبرى! نقطة البداية إذن هى المشكلة! .. ولكل مشكلة حل!!.. فقد توجهت إلى دار المعارف،

حيث عرضت على المسئولين عن سلسلة «اقرأ» طبع رسالة الماجستير فى كتاب.. وتركت نسخة من الرسالة، وعدت إلى دار المعارف بعد أسبوعين لأجد ترحيبًا بطبع الكتاب، ولكن بشرط أن يتم حذف الفصول التى تتناول الجوانب السياسية الشائكة!.

واقتنعت بهذا «الشرط» وشرعت أعيد صياغة بعض الفصول، لتبسيط المادة الواردة فى ثنايا البحث، على أمل إصدار الفصول التى تتناول الجوانب السياسية والتاريخية فى كتاب آخر.

وما كدت أشرع فى إعداد الكتاب، وكنت أتردد فى ذلك الوقت على قسم المعلومات بمؤسسة أخبار اليوم بشارع الصحافة بالقاهرة، لاستيفاء بعض النقاط، حتى فوجئت بالهيئة الكويتية التى كنت تعاقدت معها للعمل كخبير فى شئون النشر والصحافة، تتعجلنى بالسفر!، وفى شارع الصحافة بالكويت، واصلت إعداد هذا الكتاب بإعادة صياغة بعض الفصول الواردة فى رسالة الماجستير، ورحت أضع اللمسات الأخيرة.

والكتاب الذى بين يديك - عزيزى القارئ - يحوى خمسة فصول: الفصل الأول، ويتناول النشأة الأولى لعلى أمين فى بيت سعد زغلول، خال والدته. أما الفصل الثانى فيتناول مرحلة تكوين شخصيته الصحفية بدراسته للهندسة فى جامعة شيفيلد البريطانية، وعمله خلال الثلاثينات وأوائل الأربعينات كمحرر فى روز اليوسف وآخر ساعة والمصرى والاثنين. ويتناول الفصل الثالث مفاتيح

شخصية على أمين، سواء من الناحية الفكرية أو السلوكية. ثم الفصل الرابع ويتحدث عن الأسس والملامح الفنية لمدرسة على أمين.. وأخيرًا.. الفصل الخامس، ويضم فى ثناياه أهم الآثار التى تركها على أمين فى الصحافة العربية. وفى ختام هذه المقدمة السريعة، لا يسعنى إلا أن أتوجه بالشكر والتقدير لكل من مد لى يد العون.. ولا يتسع المجال هنا لذكر أسماء، فالأسماء عديدة! والقلم عاجز عن الشكر!!

وقد اجتهدت فى إعداد هذا الكتاب، وأرجو أن أكون قد وفقت فى إضافة «شيء» جديد إلى تاريخ الصحافة العربية. وتبقى نقطة أخيرة، لا بد من التنويه عنها والإشارة إليها، وهى أن الأستاذ على أمين - كشخصية فذة فى الصحافة العربية - سيبقى هو وشقيقه الأستاذ مصطفى أمين، محل اجتهاد وخلاف بين الكثيرين.. لكن الذى اتفق عليه الجميع أنهما أنشأا الصحافة الحديثة فى العالم العربى.

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل

عبد الله زلطة



النشأة الأولى لعلى أمين

فى ظهيرة يوم ٢١ فبراير سنة ١٩١٤، حدثت ضجة كبرى فى بيت سعد زغلول، ولم يكن هناك أى سبب سياسى يدعو لهذه الضجة، فلم يكن سعد معروفًا لدى عامة الشعب فى ذلك الوقت، وإنما كان سبب تلك الضجة، مولد توءمين أنجبتهما ابنة شقيقة سعد زغلول، التى كانت تقيم مع خالها فى القاهرة، نظرًا لانشغال زوجها فى أعمال المحاماة بمدينتى دمياط والمنصورة.

أنجبت رتيبة زغلول، ابنة شقيقة سعد زغلول، فى ظهيرة ذلك اليوم طفلين أسمتهما الأسرة على ومصطفى.. وسر بهما سعد سرورًا عظيمًا، نظرًا لأن زوجته صفية لم تنجب أطفالاً، فاعتبر مولد هذين الطفلين فى بيته أجمل بشرى، وأعظم أمنية طالما تمناها.

ولو رجعنا عدة سنوات إلى الوراء، فى محاولة لدراسة «جذور» شخصية على أمين، لوجدنا أن جده أمين «أبو يوسف» - كما تقول إحدى الوثائق، كان أحد الذين حكم عليهم بالنفى إلى خارج مصر، إبان الثورة العرابية.

وفى الوقت نفسه كان.. الشيخ أمين أبو يوسف، عضوًا بارزًا فى جمعية مصر الفتاة، وهى أول جمعية تألفت فى مصر على غرار جمعية «تركيا الفتاة».

ومن الملاحظ أن هناك ثلاث شخصيات لعبت دورًا كبيرًا فى مرحلة النشأة الأولى لعلى أمين:

سعد زغلول. رتيبة زغلول، والدة على أمين ومصطفى أمين، صفية زغلول زوجة سعد زغلول.

وسنتناول بشيء من التفصيل، الدور الذى لعبه كل من الثلاثة فى مرحلة النشأة الأولى لعلى أمين.

● سعد زغلول:

يجمع المؤرخون والباحثون، على أن سعد زغلول، يعد واحدًا من القيادات السياسية، التى لعبت دورًا كبيرًا فى تاريخ الحركة الوطنية المصرية.

ولا نبغى الخوض فى تاريخ شخصية سعد زغلول، لكنه من المهم الإشارة إلى بعض جوانب هذه الشخصية، وما لعبته فى مرحلة النشأة الأولى لعلى أمين.

كانت رتيبة - والدة على أمين ومصطفى أمين - كريمة الشقيقة الوحيدة لسعد زغلول. توفى والداها وهى فى سن الطفولة، فتبناها خالها سعد زغلول، وأحضرها معه هى وشقيقها سعيد، من قرية

«إبيانة» حيث استقرت الأسرة لسنوات قليلة فى منطقة الظاهر بالقاهرة، وقبل أن يشرع سعد فى بناء بيته الذى يقع وسط مدينة القاهرة، والذى عرف فيما بعد «ببيت الأمة»، وتزوج سعد زغلول، وشاء القدر ألا تنجب زوجته أطفالاً، فاعتبرت رتيبة وسعيد، ولدى شقيقة سعد، فى مقام ولديها.

وقد لاحظنا من الأوراق التى تركها سعد زغلول بعد وفاته - أنه أوصى بنصيب فى ثرونه لكل من رتيبة وسعيد. فقد نشرت مجلة «روز اليوسف» فى عددها الصادر بتاريخ ٣١ من أغسطس سنة ١٩٣١ - لأول مرة - بعض الأوراق التى تحمل وصايا سعد زغلول، ومن بينها هذه الوصية التى كتبها بخط يده، ونشرتها المجلة على النحو التالى:

روز اليوسف تنشر للمرة الأولى

فقرات من وصية المغفور له سعد زغلول باشا

بسم الله الرحمن الرحيم

وقد أوصيت بالثلث من جميع الأموال التى أتركها سواء كانت ثابتة أو منقولة. إلى كل من سعيد ورتيبة، ولدى شقيقتى، لكل منهما النصف، أى نصف الثلث المذكور، وصممت على ذلك، وأشهدت الله عليه. والله خير شاهد وأعدل قاض)

سعد زغلول

ويبدو أن سعد زغلول كتب هذه الوصية قبل اندلاع ثورة الشعب سنة ١٩١٩، أو فى أثنائها، أو بعدها بسنة أو سنتين على الأكثر، لكنه كتبها - بالتأكيد - قبل يوليو سنة ١٩٢٣، وهو تاريخ وفاة سعيد زغلول، ابن شقيقته، وابنه بالتبنى، وخال على أمين ومصطفى أمين.

وبعد وفاة سعيد، ضاعف سعد من تقريبه لابنة شقيقته، وابنته المتبناة «رتيبة»، وزاد اهتمامه بولديها الصغيرين. وكان سعد - كما يقول عباس العقاد - يتخذ من ذوى قرابته أبناءً شملهم بأجمل ما تشملهم به الأبوة.

وسوف نعود للحديث عن دور سعد زغلول فى مرحلة النشأة الأولى لعلى أمين، وذلك عند تناول نبوغه الصحفى المبكر.

● رتيبة زغلول:

أما الشخصية الثانية التى لعبت دورًا بارزًا فى مرحلة النشأة الأولى لعلى أمين، فهى أمه رتيبة.

ويلاحظ أن نشأة رتيبة فى بيت خالها سعد زغلول، تأثرت تأثرًا كبيرًا بالدور الذى لعبه سعد فى تربيتها، وماشاهدته من أحداث، شغلت اهتمام الرأى العام المصرى فى تلك الفترة.

وقد أورد عبدالرحمن الرافعى فى الجزء الأول من مذكراته عن ثورة سنة ١٩١٩ اسم «حرم الأستاذ محمد أمين يوسف» ضمن

أسماء السيدات والآنسات اللائى اشتركن فى مظاهرات مارس سنة ١٩١٩، واللائى وقعن على احتجاجين مقدمين إلى معتمدى الدول الأجنبية بالقاهرة، للإعراب عن استيائهن من موقف الاحتلال الإنجليزى، وما أصاب الأبرياء من القتل والتنكيل على أيدى الإنجليز. ويقول الرافعى: «إن السيدات سارت فى صفين منتظمين، وجميعهن يحملن أعلامًا صغيرة، وطفن الشوارع الرئيسية فى موكب كبير، هاتفات بحياة الحرية والاستقلال وسقوط الحماية، فلفت موكبهن أنظار الجماهير وأذكى فى النفوس روح الحماسة والإعجاب، وقوبلن فى كل مكان بتصفيق الجماهير.

ويلاحظ من قراءة البرقيات المتبادلة بين سعد زغلول،والجهاز السرى للثورة، مدى اهتمام سعد بشئون السيدة رتيبة زغلول، وولديها. وينهض هذا الاهتمام فى أثناء وجود سعد فى منفاه خارج وطنه، دليلا على المكانة التى تمتعت بها رتيبة زغلول وولديها على أمين ومصطفى أمين، فى قلب سعد زغلول، وحبه لهم واهتمامه بشئونهم.

وقد تحدث على أمين ومصطفى أمين، فى عديد من المقالات، عن دور أمهما فى تنشئتهما النشأة الأولى، وتربيتهما وسط دوامة الأحداث التى عاشتها الأسرة فى أثناء ثورة سنة ١٩١٩ والسنوات التالية لها.

ويلاحظ أن على ومصطفى، لم يذكرا - إلا نادرًا - أى دور لعبه والدهما فى مرحلة النشأة الأولى، ويرجع السبب فى ذلك - كما يقول مصطفى أمين - أن والدهما كان يعمل محاميًا بمدينة دمياط، كما كان

شريكًا لعبد الرحمن الرافعي فى مكتب للمحاماة بمدينة المنصورة,

وقد نوه على أمين بدور أمه فى مرحلة النشأة الأولى، وأورد ذلك فى سياق العديد من المقالات التى كتبها.. خاصة ماكتبه من أفكار للأطفال فى مجلات دار الهلال ومن أمثلة ما كتب:

- «كانت أمى تقيم الدنيا وتقعدها، إذا نسيت نفسى ووضعت قدما على قدم أمام من هم أكبر منى سنًا».
- «.. ولكن أمى كانت تصر على أن أعامل الناس معاملة غير عادية.. وأن أسرف فى احترامهم حتى يفتحوا لى قلوبهم».
- «علمتنى أمى أن أحيى الناس، حتى الذين لا أعرفهم، إذا دخلت من الباب».
- «إن وراء كل رجل عظيم أمًّا عظيمة أحبته، وأعطته درسًا، أثر فى حياته وكان سببًا فى نجاحه وتكوين شخصيته».
- «.. والأم التى تحب وليدها يزداد جمالها، ويتضاعف جلالها. ولو خيرت بين أجمل امرأة فى الدنيا وأم تحنو على طفلها، لفضلت منظر الأخيرة، فهى أبدع ما خلق الله من جمال»

● صفية زغلول:

أما الشخصية الثالثة التى كان لها دور كبير فى مرحلة النشأة الأولى لعلى أمين، فهى السيدة صفية زغلول. وقد كتب على أمين عن دورها فى نشأته الأولى، فأوضح أنها علمته حب القراءة فى

طفولته.. يقول على أمين فى سياق «فكرة» كتبها للأطفال:

(علمتنى زوجة سعد «أم المصريين» حب القراءة.
كانت ترفض أن تعطينى شلنًا أذهب به إلى السينما
إلا إذا رتبت كتب سعد زغلول، ولهذا كنت أحبس
نفسى ساعات فى مكتبة سعد زغلول، أمسح ترابها
وأرتبها فى مكانها. وبعد أسابيع بدأت أحب الكتب التى
أنظفها وأرتبها. وأصبحت أحس أن هذه الكتب هى
أصدقائى! وأنت إذا أحببت شيئًا اشتدت رغبتك فى أن
تعرف كل شىء عنه، ولهذا بدأت أقلب الكتب التى
أرتبها وأقلب صفحاتها وأقرأ بعض سطورها، ثم أقرأ
بعض صفحاتها ثم أحاول أن أقرأ كل صفحاتها.)

وقد تزعمت صفية زغلول حركة المرأة المصرية، فى أثناء اعتقال سعد زغلول للمرة الثانية يوم الجمعة ٢٣ من ديسمبر سنة ١٩٢١. وقال مصطفى أمين فى مذكراته التى كتبها بعد مرور ما يقرب من نصف قرن على حادث اعتقال سعد زغلول، إنه يتذكر جيدا هذا اليوم، وإنه رأى وشقيقه على أمين، صفية زغلول واستر فهمى ويصا ومنيرة ثابت ووجيدة ثابت وشريفة رياض وهدية بركات وعطيات أبو أصبع وجميلة عطية وإحسان القوصى وتماضر صبرى، وهن يتولين إعداد قائمة كبيرة باسم كل محل إنجليزى أو شركة إنجليزية

أو مطعم إنجليزى أو بنك إنجليزى من الإسكندرية إلى أسوان، وطبعت من هذه القائمة ألوف النسخ، وكان إقبال الشعب على المقاطعة رائعًا.

● مرحلة الكمون:

ومن المصادفات أن على أمين وشقيقه التوءم مصطفى أمين، دخلا - فى تلك الفترة التى اشتعلت فيها ثورة الشعب ضد الاحتلال الإنجليزى - ما يسميه أساتذة علم النفس فترة أو مرحلة «الكمون».. وهى تبدأ من الخامسة أو السادسة حتى بدء المراهقة.

والصورة العامة للطفل فى دور الكمون - كما يقول المتخصصون فى دراسات الطفولة - تشبه من بعض الوجوه، صورة الرجل الذى جاوز فترة المراهقة ودخل فى دور الاستقرار، فهو أقل أنانية وأقل عنفًا فى انفعالاته، ويهتم بما هو خارج نفسه، فيتوجه إلى الأشياء والأشخاص ليوثق العلاقة بينه وبين محيطه الخارجى.

ويقول أساتذة علم الاجتماع إن الطفل فى «مرحلة الكمون» يبدأ فى الشعور بالمسئولية ويتمثل معايير الجماعة التى يعيش فيها، ليتخذها بعد ذلك هاديا له فى سلوكه ليكسب رضاء من حوله ويتجنب غضبهم.

وقد أوردنا هذه الآراء لتبيان أهمية دراسة الظروف الاجتماعية والسياسية التى عاش فيها على أمين فى اثناء فترة نشأته الأولى،

وكيف ساهمت تلك الظروف وتلك النشأة فى تكوين سخصيته فى فترات لاحقة من حياته.

● النبوغ الصحفى المبكر:

اتجه على أمين إلى مجال الصحافة فى فترة مبكرة من حياته، ولم يحدث ذلك نتيجة تشجيع أحد من أفراد أسرته لممارسة هذه «الهواية» بل إن الأسرة جميعًا كانت ترى اتجاه على وشقيقه مصطفى لممارسة «الصحافة المدرسية» أمرًا غير محمود، لا طائلة من ورائه.

ويمكن القول بأن الظروف السياسية فى «بيت الأمة» الذى نشأ فيه على أمين نشأته الأولى، كانت لها دور كبير فى تكوين شخصيته فى تلك المرحلة المبكرة من حياته.

يقول سلامة موسى، إنه فى تلك الفترة «كانت الأحاديث التى تجرى بين الكبار من الزائرين لبيت سعد زغلول، لا تخرج عن السياسة العامة والحركة الوطنية والأحزاب، ولقنى على أمين من هذه الأحاديث كلمات تحمل دلالات كثيرة تتجاوز عقله، ولكنها كانت خمائر تنمو وأحيانًا تفور»

وكان سعد زغلول – كما يقول الدكتور عزمى – يحب الصحفيين ويجالسهم، وكثيرًا ما كان يتبادل الرأى معهم، مع أنصاره ومع خصومه على السواء، بل كثيرًا ما كانت تغلب عليه النزعة الصحفية

الأولى، فيكتب بقلمه المقالات أو يمليها ويمضيها بإمضاء مستعار.

وفى بيت الأمة، كان سعد زغلول يستقبل الصحفيين والشعراء ورجال الأدب وقد أوضح مصطفى أمين فى مذكراته التى كتبها داخل سجن ليمان طرة، والتى جمعها فى كتاب قيم أسماه «من واحد لعشرة»، أوضح أنه يتذكر جيدا ما كان يشاهده، هو وشقيقه على أمين، فى طفولتهما فى بيت الأمة، وكيف أن سعد زغلول كان يتردد عليه باستمرار عبد القادر حمزة صاحب جريدة «البلاغ»، وعباس العقاد كاتبها الأول، وأحمد حافظ عوض صاحب جريدة «كوكب الشرق»، ومصطفى لطفى المنفلوطى، وأحمد شوقى أمير الشعراء، وحافظ إبراهيم شاعرِ النيل، وقبلهم كان أمين الرافعى صاحب جريدة «الأخبار» ضيفًا دائمًا على مائدة سعد قبل أن يدب الخلاف بينهما. وفى نهاية سنواته، كان يستقبل فكرى أباظة، ومنيرة ثابت أول مصرية أصدرت صحيفة باللغة الفرنسية، هى «لاسبوار» والكاتبة المعروفة مى زيادة، ومصطفى صادق الرافعى.

ورأى على أمين وشقيقه مصطفى أمين، كيف يضع زعيم الأمة كتابها ورجال الصحافة فيها، فى مقام الوزراء.

فى هذا الجو الصحفى والسياسى نشأ على أمين. نشأته الأولى. وبرز نبوغه الصحفى المبكر، فى بعض المجلات التى أصدرها فى فترة مبكرة من حياته، بالاشتراك مع توءمه مصطفى أمين. ومن بين هذه المجلات، مجلة «الحقوق» التى أصدرها التوءمان بالقلم الرصاص

سنة ١٩٢٢، ومجلة «البيان» التى أصدرها على أمين سنة ١٩٢٣ لتنافس مجلة «الحقوق» التى انفرد مصطفى بتحريرها، تم مجلة «الأسد» التى أصدرها التوءمان فى العام نفسه.

وفى يناير سنة ١٩٢٤ أصدر على ومصطفى مجلة أسمياها «حارة البابلى»، وفى العام نفسه أصدرا مجلة أسمياها «سنة ثالتة ثالث» التى تحولت إلى مجلة «الطالب» فى فترة لاحقة.

ويذكر الكاتب الصحفى محمد السيد شوشة، أنه اطلع على أعداد هذه المجلات، حيث كان يحتفظ بها على أمين ومصطفى أمين فى أرشيف أخبار اليوم حتى عام ١٩٦٥، وينقل شوشة فى كتابه «أسرار الصحافة» نص مقال كتبه التوءمان فى مجلة «الطالب» الصادرة فى ديسمبر سنة ١٩٢٦.. وكان على ومصطفى حينذاك تلميذين بمدرسة المنيرة الابتدائية بالقاهرة.. وجاء فى هذا المقال:

«صودر العدد الماضى ولم ير النور، وحرم القراء من الاطلاع على الأنباء التى تهمهم والأفكار التى تدور فى مخيلتهم، واستطاعت القوة أن تحول بيننا وبينكم، وتكبدنا خسائر فادحة بسبب هذه المصادرة الظالمة، ولكننا مصممون على الصدور، غير آبهين بالاضطهاد والطغيان.. وسيصل صوتنا إليكم من أى مكان.

احرص على هذا العدد ولا تجعله يقع فى يد ضابط المدرسة. فأنت مسئول معنا عن هذه المجلة، وإذا

أرسدت على أصحابها أو موزعيها أو طابعيها أو محرريها، فإنك ترتكب جريمة فى حق حرية الصحافة».

وفى سنة ١٩٢٧ اتفق على أمين ومصطفى أمين مع بعض زملائهما فى المدرسة الثانوية الملكية على تأليف شركة برأسمال ١٢ جنيهًا يدفع كل مساهم عشرين قرشًا فى الشهر لإنشاء مجلة باسم «المكتشف» .. لكن هذه الشركة لم يقدر لها النجاح، لاختلاف الشركاء.

ثم قرر التوءمان تحويل اسم مجلة «الطالب» إلى «التلميذ» لعدم وجود حرف الطاء بالمطبعة التى كانا يطبعان فيها مجلتهما، وكان يملكها أحمد شفيق باشا، وتقع بشارع الدواوين، وهو الشارع الذى كان يقيم فيه التوءمان مع أسرتهما ويقول مصطفى أمين فى مذكراته: «وكانت ميزة هذه المطبعة أنها فى الشارع نفسه الذى نقيم فيه. لا يكاد والدى ينام بعد الظهر، حتى نخرج على أطراف أقدامنا، والأحذية فى أيدينا، ونهبط السلالم إلى الشارع، ثم نذهب إلى المطبعة لنعد جريدتنا».

ويبدو أن التوءمين كانا فى حاجة شديدة إلى المال، للاستمرار فى طبع مجلتهما، ولم يجدا سوى حل واحد، هو أن يبيع كل منهما ساعته الذهبية. وبالفعل توجها إلى محل رهونات، يدعى (بنك يعقوب أبو ربيع) بشارع زين العابدين بالسيدة زينب، ورهنا الساعتين الذهبيتين بمبلغ ١٢٠ قرشًا، أى الساعة بستين قرشًا!

والغريب أنه فى اليوم التالى لرهن الساعتين، توجه على ومصطفى إلى إدارة مجلة «المكتشف» بصحبة زميل لهما يدعى حمدى فرج، حيث تعاقد الثلاثة على طلب قرض قيمته جنيه مصرى واحد لإصدار العدد الخامس من مجلة «التلميذ» والتى ما لبثت أن توقفت عن الصدور بعد فترة وجيزة.

ولم ييأس التوءمان، استأجرا مجلة اسمها «الأقلام» وصدر منها عددان، ثم توقفت عن الصدور هى الأخرى.

وبدأ على وشقيقه مصطفى يتجهان اتجاهًا آخر. بدأا يبحثان عن العمل فى الصحف الكبرى، قصدا دار البلاغ فى شارع الدواوين. وقصدا أيضًا جريدة «الجهاد» التى يمتلكها الصحفى المعروف توفيق دياب. ولما خاب على ومصطفى فى الوصول إلى مكتب توفيق دياب، اتجها لمقابلة أحمد حافظ عوض صاحب جريدة «كوكب الشرق». وكان أحمد حافظ عوض - الذى أعجب به على أمين ومصطفى أمين فى طفولتهما، صاحب العديد من الأفكار التى ذاع صيتها فى أوساط القراء، وأهمها: حديث المجالس، بإمضاء «محمدين». وكان يكتب العديد من الأبواب، كى يوفر أجور المحررين!.. وأدخل حافظ عوض القصة القصيرة فى الجريدة اليومية، فقد كان معظم القصص فى تلك الفترة مترجمة.. فأصر حافظ عوض - كما يقول حافظ محمود - أن تكون القصص التى ينشرها فى جريدته مؤلفة بأقلام مصرية. كما كان حافظ عوض أول من اهتم بباب الكاريكاتير فى

مجلته «خيال الظل»، والتى كانت' تعد من أوائل المجلات التى تخصصت فى فن الكاريكاتير.

وحتى لا يسرح بنا القلم فى استطرادات بعيدة عن مضمون هذا الكتاب، نعود مرة ثانية للحديث عن النبوغ الصحفى المبكر لعلى أمين.. فقد استمر طوافه مع شقيقه التوءم، من مجلة إلى مجلة، ومن دار صحفية إلى دار أخرى، دون جدوى فقد كان يهزأ بهما كل من يقابلانه فى دور الصحف، لصغر سنهما، مما دعاهما للبحث عن رجل وقور له شاربان، ينير منظره الاحترام، حتى عثرا عليه.. موظف فى مصلحة التنظيم اسمه «سيد أفندى». عرضا عليه أن يعطياه الأخبار والقصص والمقالات لنشرها بأية صحيفة كبرى، ورحب الرجل بالفكرة.. ودخل سيد أفندى دار مجلة اللطائف المصورة يحمل معه الإنتاج الصحفى الذى كتبه التوءمان.. وبعد ربع ساعة سمع على ومصطفى ضجة، ثم شاهدا سعاة مجلة اللطائف يدفعان سيد أفندى إلى الخارج، وهو فى حالة ثورة عارمة!.. وتبين أن سيد أفندى دخل مكتب سكرتير التحرير، وقدم له الإنتاج الصحفى الذى كتبه على ومصطفى، وطلب منه أن يقرأ هذا الإنتاج، ولكن سكرتير التحرير، بحكم انشغاله فى العمل، طلب منه أن يترك الموضوعات، ويعود بعد أيام، كى يعرف ماذا تم بشأنها، لكن سيد أفندى رفض أن يترك لسكرتير التحرير أية ورقة، وأصر على أن يترك سكرتير التحرير ما على مكتبه من أوراق، ويقرأ هذه الموضوعات. ورفض سكرتير

التحرير، ونادى على سعاة المجلة، حيث تولوا عقاب سيد أفندى بالكاكيم والشلاليت!!.

ولم ييأس على أمين ومصطفى أمين، من فشل هذه المغامرة، وراحا يفكران فى طريقة أخرى لنشر إنتاجهما بالصحف. وقد كتب مصطفى أمين فى مذكراته أنه فكر هو- وشقيقه على أمين، فى شقيق زميل لهما فى الدراسة، وهو عاطل بلا عمل، ويدعى «حسن» عرضا عليه أن يكون «البرافان» المطلوب ورحب حسنى أفندى، وهو شاب يحمل البكالوريا وليس جاهلاً كسيد أفندى! وكانت تلك أول مرة، ينشر لعلى أمين ومصطفى أمين، وهما تلميذان فى سن الحادية عشرة، موضوعات بالصحف الكبرى، مثل «البلاغ الأسبوعى» و«خيال الظل» و«روز اليوسف» و«الفكاهة».. ثم هما يشتركان بإنتاجهما أيضا فيما أصدره محمد التابعى من مجلات مثل «البرق» التى صدر عدد واحد منها فى ٩ من سبتمبر سنة ١٩٣٠، و«مصر الحرة» التى صودرت فى يوم صدورها نفسه بتاريخ ٢٣ من سبتمبر سنة ١٩٣٠.. واشترك التوءمان أيضًا مع التابعى فى إصدار مجلة جديدة أسماها «الربيع» وصدر العدد الأول منها فى ٣٠ من سبتمبر سنة ١٩٣٠. وجاء فى «ترويسة» المجلة أنه يشترك فى تحريرها روز اليوسف ومحمد التابعى ومحمد على حماد.

ولم يصدر من مجلة «الربيع» سوى عدد واحد. ولعل من الطريف أن انقل لك عزيزى القارئ هذه الكلمة التى كتبها محمد

التابعى فى مجلة «الربيع».. وجاءت تحت عنوان: تعطيل مجلة الربيع)

وقال التابعى:

«رغبة منا فى اراحة صاحب الدولة وزير الداخلية من جهد الإنشاء والتحرير، رأينا أن نقدم لدولته مسودة جاهزة لقرار تعطيل هذه المجلة.. لا ينقصها سوى الإمضاء.

«نحن وزير الداخلية..

«عملاً بالحق المخول لنا من مجلس الوزراء وبناء على التقرير المقدم لنا من ابن اختنا صاحب العزة مدير إدارة الأمن العام بالنيابة، ونزولاً على رغبة صديقنا الباكي الشاكى العزيز سليمان بيه فوزى:

«أولاً: قررنا تعطيل مجلة «الربيع» المستترة وراءها مجلة «روز اليوسف»،

«ثانيا: على زميل الهنا محافظ العاصمة تنفيذ هذا القرار»

(إسماعيل صدقى)

وأصدر رئيس الحكومة قرارًا بتعطيل مجلة «الربيع» تعطيلاً نهائيًا، ولم يصدر منها سوى عدد واحد، لكن التابعى وروز اليوسف

وحماد لم ييئسوا، وأصدروا مجلة جديدة أسموها «صدى الشرق».. وظهر العدد الأول منها فى ٧ من أكتوبر سنة ١٩٣٠.. وكتب التابعى كلمة طريفة على الصفحة الثالثة وضعها فى برواز بحروف كبيرة، قال فيها:

«اللى اختشوا..

«هذه المجلة تصدر بدلاً من مجلة روز اليوسف.. عطلها بأه!»

وبالفعل أصدر إسماعيل صدقى قرارًا بتعطيل مجلة «صدى الشرق، بعد صدور عدد واحد منها!

والطريف أن التابعى لم يكن يعلم فى تلك الفترة أى شىء عن توءمين اسماهما على أمين ومصطفى أمين، بل لم يكن يسمع عنهما، ولم يقابلهما، بل هو يعرف فقط صحفيًا اسمه «حسن أفندى» صاحب أفكار جريئة، ومصدر أخبار ممتاز!

وفى منتصف عام ١٩٣١، قرر على أمين ومصطفى أمين مقابلة التابعى، والتعارف إليه، وفعلاً.. توجها إلى رأس البر، حيث كان يستجم لبضعة أيام فى فصل الصيف، وتعارفا عليه.. وبدأت مرحلة جديدة فى حياة التوءمين برزت فيها ملامح شخصية كل منهما، واستقل تفكير كل منهما عن الآخر.. خاصة بعد سفر على أمين لدراسة الهندسة فى جامعة شيفيلد البريطانية.

مرحلة تكوين الشخصية الصحفية

حصل على أمين على شهادة البكالوريا سنة ١٩٣١، ورأى والده إيفاده فى بعثة إلى الخارج لدراسة الهندسة فى إحدى الجامعات الإنجليزية.

وأحدث هذا النبأ ضجة بين أفراد الأسرة، حيث عارضت الأم فى سفر ابنها للدراسة فى بلد يحتل مصر. ويقول مصطفى أمين إن والدته كانت أقسمت فى سنة ١٩١٩ أن تقاطع الإنجليز، ومن يومها لم تدخل محلاً تجاريًا إنجليزيًا، ولم تعامل مصرفًا إنجليزيا، ولم تشتر بضاعة إنجليزية، وبالتالى فلا يمكن أن تقبل أن يتعلم ابنها فى بلاد الإنجليز. وأصرت الأم على موقفها وأيدتها فى هذا الموقف السيدة صفية زغلول «أم المصريين».

واضطر محمد أمين يوسف والد على أمين ومصطفى أمين إلى الاستعانة بالشيخ محمد المراغى شيخ الأزهر السابق، وقد كان له مكانة دينية كبيرة بين أفراد الأسرة، وجاء الشيخ ليفتى فى موضوع اليمين.

وأفتى الشيخ المراغى بأن سفر على أمين إلى انجلترا لدراسة الهندسة ليس فيه أى حنث باليمين الذى أقسمته الأم سنة ١٩١٩. وعندئذ وافقت الأم على مضض أن يسافر على إلى انجلترا واشترطت كما قال مصطفى أمين فى مذكراته: أن تكتب وصية تحرم فيها ابنها أن يرث أى مليم من ميراثها إذا تزوج من إنجليزية. وخشيت الأم أن يتنازل مصطفى لشقيقه عن نصيبه فكتبت فى الوصية أنه فى حالة زواج على من إنجليزية ينتقل نصيبه كله إلى الجمعية الخيرية الإسلامية!

وبقيت الأم طوال حياتها متمسكة بقسمها، فلم تدخل محلًّا تجاريًّا إنجليزيًّا، ولم تشتر بضاعة إنجليزية، وطافت أوربا ورفضت أن تدخل انجلترا. وعندما سافرت إلى أمريكا بعد ذلك بسنوات أصرت أن تسافر بطريق فرنسا وتعود بطريق إيطاليا، حتى لا تمر على إنجلترا.. مع أن ابنها كان يتعلم فيها!

● بين الهندسة والصحافة:

أما لماذا اختار على أمين دراسة الهندسة، فهو نفسه يجيب على هذا السؤال فى مقال كتبه بمجلة «الجيل» بتاريخ ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٦٢. كتب على أمين:

«.. لما زرت التابعى فى مكتبه مودعًا، سألنى عن سر اختيارى للهندسة، ولماذا لم أدرس الصحافة ما دمت

أعشقها إلى هذا الحد؟ وأذكر أننى قلت للتابعى يومها إننى قرأت باللغة الإنجليزية عددًا من الكتب عن الصحافة الحديثة، واكتشفت أنها ستعتمد فى المستقبل على الهندسة وعلى المكنات الدقيقة.. ولذلك قررت أن أدرس الهندسة لأساير تطور الصحافة فى المستقبل! ولا أذكر إذا كان هذا حقًّا هو سر دراستى للهندسة، أو أننى أردت أن «أهوش» التابعى وأوهمه أن تحت القبة صحفيًّا لامعًا يقرأ كتب الصحافة الحديثة ويستعد لتطورها.. ولكن الذى أذكره أننى اخترت دراسة الهندسة لأرضى أسرتى! لقد رفضت أسرتى أن أدرس الصحافة، فقررت أن أحصل على بكالوريوس الهندسة وأسلمه لأسرتى ثم أشتغل بالصحافة! وكنت أشعر أننى أستطيع أن أدرس الصحافة سرًّا بجانب الهندسة!».

● السندباد البحرى:

وكان على أمين ينوى الابتعاد عن الصحافة مؤقتًا حتى يحصل على بكالوريوس الهندسة، ولكن شقيقه مصطفى أمين وأستاذهما محمد التابعى، شداه إلى بلاط صاحبة الجلالة، وهو فى وسط البحر بين بورسعيد ولندن.. فقد فوجئ على أمين بعد وصوله إلى العاصمة البريطانية بمجلة «روز اليوسف» الصادرة بتاريخ ٥ من أكتوبر

سنة ١٩٣١ تنشر مقالاً بإمضاء السندباد البحرى ويقول علي أمين فى مذكراته التى نشر جانبًا منها فى مجلة «الجيل» سنة ١٩٦٢:

«.. وقرأت المقال، فإذا به هو الخطاب الشخصى الذى أرسلته إلى مصطفى من فوق ظهر الباخرة! وكان من الممكن أن ينتهى اشتغالى بالصحافة عند هذا المقال.. ولكننى فوجئت فى نهايته بسطرين هما: (وسأوافيكم فى الأسبوع التالى بمقالى الثانى). واضطررت أن أحبس نفسى فى حجرتى بفندق هايد بارك بلندن وأكتب مقالى الثانى بإمضاء السندباد البحرى!..

«وقد عرفت بعد ذلك من خطاب تلقيته من مصطفى أن التابعى قرأ خطابى فأعجبه، وأمر بنشره واختار اسمى المستعار!».

● على أمين فى جامعة شيفيلد:

ولم يقتصر على أمين وهو طالب فى جامعة شيفيلد البريطانية على دراسة الهندسة، بل امتد نشاطه داخل الجامعة، فانتخب ممثلاً للكلية فى اتحاد الجامعة، ثم رئيسًا للجنة يوم المستشفيات فى جامعة شيفيلد، وكان أول أجنبى ينتخب فى تاريخ جامعة شيفيلد رئيسًا لاتحاد الجامعة كلها، ثم تولى تحرير الجريدة المسائية فى المدينة، وكانت

توزع حوالى نصف مليون نسخة، ثم أشرف على تحرير مجلة الجامعة.

وامتد نشاط على أمين إلى إنشاء ناد للجامعة، كان مقره مبنى متهدمًا، فعز عليه أن يلتقى الجامعيون فى «خرابة».. وقام يدعو إلى إنشاء ناد جديد.. واتصل برجال المال والأعمال بالمدينة ليجمع التبرعات لهذا الغرض، ونجحت الفكرة، وبلغت قيمة التبرعات حوالى مائة ألف جنيه، أنشىء بها نادى لجامعة شيفيلد.

ولم تنته علاقة على أمين بجامعة شيفيلد بانتهاء دراسته للهندسة فى هذه الجامعة، بل استطاع أن ينشئ فى مرحلة لاحقة «جمعية خريجى جامعة شيفيلد» من المصريين الذين درسوا وحصلوا على شهادات علمية فى مختلف التخصصات من جامعة شيفيلد.

ويروى الدكتور يوسف عز الدين عيسى، أحد الذين درسوا فى شيفيلد، أنه وهو يدرس فى هذه الجامعة فى الأربعينات، صدر العدد السنوى من مجلة الجامعة، وبه أشياء اعتبرها المسئولون عن الجامعة خارجة عن حدود اللياقة، فصادروا المجلة. ويضيف الدكتور يوسف قائلاً: «واجتمع أعضاء الاتحاد فى القاعة الكبرى بمبنى اتحادهم مرتدين الأرواب الجامعية، وتبادلوا الخطب التى يعبرون فيها عن احتجاجهم على قرار المسئولين. ولكنهم حوكموا أمام مجلس التأديب الذى قضى بتأنيبهم. وكتبت تفاصيل هذا الحادث إلى على أمين من

إنجلترا، ونشره فى «أخبار اليوم» كاملا. وكان هذا أول مقال ينشر لى فى الصحف».

● بائع الصحف:

وكان على أمين يفخر بأنه اشتغل - وهو طالب بجامعة شيفيلد - بائعًا للصحف.

يقول على أمين فى مقال كتبه بجريدة «أخبار اليوم» الصادرة بتاريخ ١٩ من نوفمبر ١٩٥٥، إنه كان يستيقظ فى الساعة الرابعة صباحًا ويقف مع ثلاثة من زملائه الطلبة الإنجليز فى البرد القارس والمطر المنهمر يبيع الصحف للعمال أمام محطات الترام، وكانت الجريدة التى يبيعها هى جريدة «ديلى وركر» لسان الحزب الشيوعى البريطانى!» ويقول على أمين:

«.. وكنت أربح من كل مائة جريدة أبيعها شلنًا واحدًا! ولم أشعر يومها بوضاعة، بل كنت أشعر بالفخر والدفء. وزملائى الثلاثة يتولون الآن أكبر المناصب فى انجلترا. «تومى» الذى كان يبيع جريدة المحافظين أصبح الآن استاذًا فى الجامعة. و«جيمى» الذى كان يبيع جريدة الأحرار، أصبح مديرًا لشركة السكة الحديد فى مقاطعة درهام. و«رونى» الطالب الأعرج

الذى كان يبيع جريدة العمال أصبح من أكبر رجال الأعمال فى مدينة ليفربول».

● أمنيات طالب الهندسة:

والطريف أن على أمين، كان، وهو طالب فى جامعة شيفيلد، يمسك قلمه، مع بداية كل عام، ليسجل على ورقة صغيرة أمنياته للعام الجديد، والأهداف التى يصمم على تحقيقها. وفى نهاية كل عام، يقوم بمراجعة ما كتبه ليقف على ما تحقق من أمنيات.

كتب على أمين فى مذكراته الشخصية، وهو فى سن السابعة عشرة:

«سأستمر فى دراسة الصحافة لإصدار جريدة يومية كبرى، عند عودتى إلى القاهرة سأكون صاحبها وطابعها وناشرها».

وفى سن الثامنة عشرة.. كتب على أمين:

«سأتابع دراسة فنون الصحافة.. إن دراستى ستؤهلنى لتولى رئاسة التحرير عند عودتى إلى مصر».

وفى سن التاسعة عشرة، كتب هذه الرغبة:

«سأنتهز فرصة فراغى وألتحق بإحدى الصحف لأتمرن فيها. وأعتقد أن دراستى ستؤهلنى الآن لأن أكون محررًا فى إحدى المجلات الصغيرة»

وفى سن العشرين.. كتب على أمين فى أوراقه الخاصة:

«.. بعد انتهائى من دراسة الصحافة هنا، سأحاول أن أشتغل مساعدًا لمخبر صغير فى إحدى المجلات المصرية الصغيرة».

ولعل قراءة هذه السطور، التى حوتها أوراق على أمين، فى أثناء دراسته للهندسة فى إنجلترا، توضح اتجاهاته الفكرية فى تلك المرحلة المبكرة من حياته، خاصة، فيما يتعلق باهتمامه بالصحافة، وتصميمه على أن يعمل صحفيًّا فى المستقبل. ويلاحظ أيضًا أن على أمين لم يكتب فى هذه المذكرات، أو فى غيرها، أى أمنية له، فى أن يصبح مهندسًا ناجحًا، بل كان يكرر عزمه وتصميمه على الاشتغال بالصحافة، وذلك فى الوقت الذى كان يدرس فيه الهندسة الميكانيكية بجامعة شيفيلد. وكان على أمين يزور دور الصحف فى إنجلترا، ويرسل لمصطفى أمين وصفًا مفصلا لإداراتها وماكيناتها .والمعدات الحديثة فيها.

وكتب على أمين فى مذكراته، أن فكرة الصحافة كانت تملأ رأسه، وتتحكم فى تفكيره - فى أثناء الفترة التى قضاها فى إنجلترا لدراسة الهندسة - لدرجة أنه لما طُلب منه اختيار أحد المصانع ليمضى فيها ثلاثة أشهر كتدريب عملى، اختار أن يتمرن فى مصنع لآلات الطباعة.

● أول خبطة صحفية لعلى أمين:

واستطاع على أمين، وهو طالب فى جامعة شيفيلد، أن يكون مراسلاً لمجلة «روز اليوسف».. وكانت حكومة إسماعيل صدقى مهتمة بمعرفة اسم مراسل المجلة، نظرًا لأهمية الأخبار التى كان يبعث بها من إنجلترا. وفى صباح يوم الاثنين ٢٧ من مارس سنة ١٩٣٣، صدرت مجلة «روز اليوسف» تحمل خبطة صحفية لهذا المراسل المجهول!.. فقد نشرت المجلة عنوانًا كبيرًا يقول:

«نصوص المعاهدة التى يعرضها المندوب السامى فى إنجلترا»

وتحت هذا العنوان.. كتب التابعى:

«حمل إلينا البريد فى آخر لحظة خطابًا من لندن يتضمن نصوص المعاهدة التى اتفق عليها سير برسى لورين مع صدقى باشا، والتى سافر لكى يقنع الحكومة البريطانية بقبولها، ولهذا بادرنا بنشرها مرجئين المواد التى كنا أعددناها لهاتين الصفحتين».

ونشرت «روز اليوسف» فى العدد نفسه الرسالة التى بعث بها على أمين من إنجلترا، وتتضمن نصوص المعاهدة التى تقع فى اثنتى عشرة مادة. مما جعل إسماعيل صدقى باشا رئيس الحكومة يصدر تعليمات سريعة بالبحث عن اسم هذا المراسل المجهول.

ولم يعلم رئيس الحكومة، ولا أحد من المسئولين بأن على أمين الطالب بجامعة سيفيلد هو المراسل المجهول الذى يوافى مجلة «روز اليوسف» بالأسرار والخبطات الصحفية.

● على أمين فى «آخر ساعة»:

وبعد أن ترك التابعى «روز اليوسف» لخلاف بينه وبين صاحبة المجلة، فكر على الفور فى إصدار مجلة سياسية أسبوعية. ويرجع الفضل لمصطفى أمين فى تسمية هذه المجلة، فقد اقترح على التابعى تسميتها «آخر ساعة»، وأعجب التابعى بهذا الاسم، وكافأ مصطفى أمين «بقرش تعريفه» مكافأة له!.. وكتب مصطفى تفاصيل تلك الواقعة فى مقال له بمجلة «آخر ساعة» بتاريخ ١٤ من يوليو ١٩٣٥. وحينما صدر العدد الأول من «آخر ساعة».. كان القراء يجهلون معظم المحررين الذين اشتركوا فى إصدار هذه المجلة التى أحدثت دويًا هائلاً فى الأوساط السياسية فى ذلك الوقت. ولم يعرف القراء أسماء محررى العدد الأول إلا بعد مضى ثلاث سنوات على صدور «آخر ساعة».. فقد نشر التابعى خبرًا فى برواز على الصفحة الرابعة عشرة من العدد الصادر يوم الأحد ١٨ من يولية سنة ١٩٣٧ على النحو التالى:

«محررو العدد الأول»

«ننشر فيما يلى أسماء الذين اشتركوا فى تحرير العدد

الأول من آخر ساعة بمناسبة مرور ثلاثة أعوام على إنشائها. والأسماء مرتبة حسب الحروف الهجائية:

أحمد الصاوى محمد

السندباد البحرى

أمينة السعيد. السيدة.

الدكتور حامد محمود. عضو الوفد المصرى

زينب صدقى. السيدة

الدكتور سعيد عبده

صاروخان

قاسم فرحات

كريم ثابت

محمد التابعى

محمد حسنى عبد الحميد.

محمد عبد الوهاب. المطرب المعروف.

مصمص.

ويلاحظ من قراءة هذه الأسماء، أن هناك اسمين مستعارين هما: السندباد البحرى ومصمص. أما الأول فهو على أمين، وأما الثانى فهو مصطفى أمين ولم يكن النشر بهذا الأسلوب، إلا لسبب واحد فقط، هو الحرص على عدم معرفة أسرة التوءمين بأنهما يعملان فى الصحافة. بل إن على أمين ظل يوقع بإمضاء السندباد البحرى حتى

عام ١٩٤٥، وبعد مرور ما يقرب من عام على صدور جريدة أخبار اليوم، التى أنسأها مع توءمه مصطفى أمين، وصدر العدد الأول منها يوم السبت ١١ من نوفمبر سنة ١٩٤٤. أما لماذا لم يوقع على أمين باسمه صراحة حين صدور جريدة «أخبار اليوم»، فلأنه كان يعمل فى منصب مدير عام مستخدمى الحكومة والمعاشات فى تلك الفترة، ولم يكن يرغب ترك منصبه فيالوظيفة الحكومية ذات الدخل الثابت، إلا بعد أن تستقر الجريدة الناشئة، وتقف على قدميها، وسنتحدث بالتفصيل عن صدور جريدة أخبار اليوم فى صفحات لاحقة من هذا الكتاب.

ونعود مرة ثانية للحديث عن وجود على أمين فى مجلة «آخر ساعة».. فقد لعب دورًا كبيرًا فى السياسة التحريرية للمجلة، خاصة بعد سفر مصطفى أمين إلى واشنطون لدراسة العلوم السياسية.. وقد كتب على أمين فى مذكراته التى نشرها بمجلة «الجيل» فى أكتوبر سنة ١٩٦٢، أنه فى أثناء عمله بمجلة «آخر ساعة» فى الثلاثينات، كان المفروض أن يكتب مقالاً كل أسبوع، فإذا به يتولى تقديم أفكار الصور الكاريكاتورية للرسام صاروخان، ويكتب أخبار المجتمع، ويعيد كتابة أخبار المسرح، وأخبار التلاميذ.. ويقدم كل أسبوع فكرة لكاتب القصة فى المجلة.. واستطاع بمثابرته وبالساعات الطويلة التى كان يمضيها فى المجلة أن يزحف إلى المناصب الرئيسية.. من محرر صغير إلى سكرتير تحرير.. إلى مساعد رئيس تحرير.. تم

سافر التابعى إلى سويسرا، فاستولى على أمين على كل سلطات رئيس التحرير وصاحب المجلة!.. كان يراجع الحسابات ويتفق مع المعلنين، ويتردد بانتظام على مطبعة المجلة ليشجع العمال ويصالح مدير المطبعة ويتعجل حفار الكليشيهات!.. وأدخل فى مجلة «آخر ساعة» الإعلانات الإخبارية.

وكان على أمين يعمل فى «آخر ساعة» ١٢ ساعة كل يوم على الأقل!.. كان يذهب إلى مكتبه فى المجلة، ولا يغادره إلا بعد منتصف الليل، ليذهب إلى بار اللواء أو جريدة الأهرام باحثًا عن أخبار تصلح للنشر بالمجلة.. ولم يتقاض على أمين مليمًا واحدًا خلال السنوات الثلاث الأولى التى عمل فيها بمجلة آخر ساعة فى الثلاثينات، بل كان يصرف مرتبه الذى يتقاضاه من الوظيفة الحكومية على القهوة التى يقدمها لضيوفه فى المجلة وبقشيش السعاة!

وكان على أمين يعتبر نفسه صاحب المجلة، فيثور إذا هبط دخل الإعلانات، ولا ينام الليل إذا علم أن متعهد التوزيع فى إحدى المديريات أعاد خمس نسخ فى المرجوع أكثر من الأسبوع الأسبق. وكان يصادق باعة الصحف ويسألهم عن توزيع آخر ساعة، ويطالبهم بالمناداة عليها ويسألهم عما يباع من المجلات الأخرى، ويدرس هذه المجلات ويحاول أن يبحث فيها عما يجذب القراء، ليضيفه إلى المجلة التى يعمل بها.

والجدير بالذكر أن التابعى لعب دورًا كبيرًا فى حياة على أمين، وأيضًا مصطفى أمين، فلم يدينا لأحد فى مجال الصحافة بالولاء، إلا له، ولم يعترفا بأستاذية أى من الصحفيين الذين تتلمذا على أيديهم، كما اعترفا بأستاذية التابعى.

وقد أوضح على أمين فى مذكراته التى نشرها بمجلة «الجيل» فى سنة ١٩٦٢، كيف ساهم عمله بجوار أستاذه محمد التابعى بمجلة «آخر ساعة» فى تكوين شخصيته فى تلك الفترة. ووصف على أمين أستاذه التابعى بأنه كان «معلمًا قاسيا».. ويضيف على أمين قائلاً:

«.. ولم أغضب عندما سافر إلى أوربا للنزهة، وأمضى فيها ستة أشهر كاملة، وأرسل لى بعدها خطابًا واحدًا عبارة عن سطر واحد يقول:
(كلمة «كأس» مؤنث، وليست مذكر يا سى على!)
«لم أكفر بعملى، ولم أثر على التابعى، لأنه نسى الجهد الضخم الذى بذلته، وحملت على أكتافى إصدار مجلته بلا مقابل، بل رحت أبحث فى القواميس وأستشير خبراء قواعد اللغة، لعلهم يسعفوننى بفتوى تجفف عرق الكسوف.. وفعلاً تفضل أحدهم، وأفتى بأن فى الأمر قولان!»

وقد بدأ على أمين حياته الصحفية العملية عام ١٩٣٦ فى إدارة مجلة «آخر ساعة» بشارع الأمير قدادار بالقاهرة.. وكان قبل هذا

التاريخ مجرد كاتب هاو، يقدم مقالته متى شاء.. لم يكن ملتزمًا بعمل محدد مسئول عنه. ويقول على أمين فى مذكراته:

«.. ولكن فى عام ١٩٣٦ أصبح لى مكتب فى المجلة، ووضع الأستاذ التابعى مواعيد محددة أقدم فيها الأخبار والمقالات، ومواعيد محددة أجلس فيها إلى مكتبى فى انتظار جرس الأستاذ التابعى. وكنت أترك عملى فى مصلحة الميكانيكا والكهرباء فى الساعة الثانية بعد الظهر وأعود إلى بيتى فى منيل الروضة أتناول غذائى وأعود إلى مكتبى فى «آخر ساعة» فى الساعة الثالثة وأبقى فيه حتى منتصف الليل! وكان العمل الذى أسنده لى الأستاذ التابعى بسيطًا فى أول الأمر، ولكن حبى للعمل والمدة الطويلة التى أمضيتها فى مكتبى ساعدتنى على الزحف! وبعد فترة قصيرة كنت أشرف على تحرير المجلة، وأكتب أخبارها السياسية والاجتماعية ومقالاتها وأضع أفكار الصور الكاريكاتورية وأقوم بتوضيب الصفحات واختيار ما ينشر من المقالات وما يلقى فى سلة المهملات».

والطريف أن السيدة صفية زغلول «أم المصريين» استدعت على أمين فى أحد أيام سنة ١٩٣٦ إلى بيت الأمة، وقالت له إن عظام سعد زغلول تتلوى فى قبرها لأنه وشقيقه مصطفى أمين يكتبان فى

مجلة آخر ساعة.. وقالت له إن اشتغالها بالصحافة هو عار للأسرة ليس بعده عار! ويقول على أمين: «.. ولما قلت لها إن آخر ساعة أوسع الصحف انتشارًا من مجلة «الوقائع المصرية» التى كان يكتب فيها سعد زغلول، ثارت، وكادت تطردنى من بيت الأمة!..

ولا شك أن الفترة التى قضاها على أمين فى مجلة «آخر ساعة» فى منتصف وأواخر الثلاثينات، لعبت دورًا كبيرًا فى بلورة فكره الصحفى، وتكوين شخصيته الصحفية، خاصة، أنه فى الفترة نفسها أيضًا شارك فى إصدار وتحرير وإخراج جريدة «المصرى».. كما سنوضح فى السطور القادمة.

● على أمين فى جريدة «المصرى»:

فى ١١ من أكتوبر سنة ١٩٣٦، صدر العدد الأول من جريدة «المصرى».. والشائع بين عامة القراء، أن حزب الوفد هو الذى أصدر جريدة «المصرى»، وليس هذا صحيحًا، فقد أصدرها محمود أبو الفتح ومحمد التابعى وكريم ثابت، كجريدة مستقلة، ودون الحصول على موافقة، أو حتى مجرد استشارة، قيادة حزب الوفد. وإن كان من المؤكد أنهم أرادوا استقطاب قيادة الوفد للجريدة الناشئة، بدليل اهتمامهم بالحصول على حديث من النحاس باشا زعيم الوفد، واقترح التابعى أيضًا إيفاد مصطفى أمين سرًا إلى أوربا لمقابلة النحاس، والحصول على حديث منه حول توقيع معاهدة سنة ١٩٣٦.

ولم تكد تمر أيام قليلة حتى بعث مصطفى أمين برسالة تحوى حديثاً هاماً مع مصطفى النحاس، تصدر الصفحة الأولى من العدد الأول لجريدة «المصرى». ولم يكن مصطفى أمين وقتها معروفاً بهذا الاسم، فقد كان يوقع بإمضاء مصطفى محمد، خشية أن تعلم الأسرة أن ابنها يشتغل بالصحافة!

أما على أمين.. «السندباد البحرى».. فقد كان مستغرقاً فى العمل بمجلة «آخر ساعة» بالإضافة إلى وظيفته الحكومية، كمهندس فى وزارة الأشغال، وبرغم ذلك، لم يتوان عن الاشتراك مع استاذه التابعى فى شئون التحرير بجريدة «المصرى» ويبدو ذلك واضحاً من ثنايا هذا الخطاب الذى بعث به أصحاب «المصرى» إلى مصطفى أمين الطالب بجامعة جورج تاون الأمريكية، وهو مؤرخ فى ١٤ من أكتوبر سنة ١٩٣٦، وهذا هو نص الخطاب:

«عزيزنا وصديقنا مصطفى:

«مرة أخرى نشكرك أجزل الشكر، وقد كانت أحاديثك وأخبارك طيبة. وزادتنا أسفاً على فراقك، وأسفاً أكبر على تضييعك وقتك فى دراسات لست بحاجة إليها وخير نصيحة نسديها لك هى أن تحزم عفشك وتعود لتحمل نصيبك من تبعات العمل هنا وتريح على أمين قليلاً.

إننا جميعًا نقبلك ونبعث إليك بأخلص التحية. صحة وعافية وتوفيقًا».

ثم كتب التابعى على نفس الخطاب التعليق التالى:

«عزيزى مصطفى:

«أقبلك، وملعون أبو الصحافة اليومية. وكل يوم أعود إلى دارى فى الساعة ٣ صباحًا. مبسوط؟ وأما مهمتك فقد نجحت فيها نجاحًا يفوق كل وصف.»

التابعى

وفى نهاية شهر أكتوبر سنة ١٩٣٦، كتب على أمين خطابًا إلى شقيقه مصطفى أمين، يعبر فيه عن الجهود التى يبذلها فى «آخر ساعة» و«المصرى» بجوار أستاذه محمد التابعى. وبرغم أنه لا يتقاضى مليمًا واحدًا من الجريدة أو المجلة، ولا ينشر اسمه على موضوع واحد، فهو يعمل فيهما أحيانًا حتى الصباح.

ويروى على أمين فى خطابه إلى شقيقه، كيف أن العدد الأول من «المصرى» لم يعجب معظم القراء الذين كانوا ينتظرون فتحًا جديدًا فى عالم الصحافة، وكيف حاربت «الأهرام» «المصرى»، وامتنعت الأولى عن نشر إعلانات للثانية، وكيف أنه بعد نشر أول إعلان «للمصرى» فى جريدة «الجهاد» توجه توفيق دياب إلى شركة الإعلانات الشرقية، وطلب منها فسخ العقد بينها وبين «المصرى»

وعدم نشر أى إعلانات عن الجريدة الجديدة فى «الجهاد» وفسخت الشركة العقد فورًا.

كما وصف على أمين فى خطابه إلى شقيقه، كيف امتلأت القاهرة والاسكندرية بإعلانات الحائط بعد أن رفضت «الأهرام» و«الجهاد» الإعلان عن «المصرى». وكان على أمين صاحب فكرة هذه الإعلانات، فقد صمم نموذجًا لإعلان حائط يتناول التنويه عن صدور «المصرى» والدعاية لها. وعرض النموذج على التابعى فرفضه، ثم طلب من الرسام صاروخان أن يرسمه، وأعجب محمود أبو الفتح وكريم ثابت بالإعلان، ثم اعجب به التابعى، وتم طبع مائة وخمسين ألف نسخة من هذا الإعلان، الذى تم عرضه فى القاهرة والإسكندرية.

وفى الخطاب نفسه يروى على أمين تفاصيل الخلاف بين محمود أبو الفتح والتابعى وكريم ثابت، وفى بداية صدور الأعداد الأولى للجريدة، وكيف أنهم يهتمون بشئون الإدارة والحسابات، أكثر من اهتمامهم بشئون التحرير، وكيف أن التابعى حمل طربوشه وخرج من «المصرى» على ألا يعود. ثم نبتت فى رأسه فكرة أن يكتب إلى الصحف بيانًا يقول فيه إنه تخلى عن جريدة المصرى حيث كان يعتقد أن محمود أبو الفتح يهتم بالصفحة المالية أكثر من اللازم، وأنه يتآمر مع إيلى بوليتى، المحرر الاقتصادى «للمصرى» للتلاعب فى أسعار البورصة، ثم اعتقد التابعى أن محمود أبو الفتح «أخذ

قرشين» من الأهرام حتى يقتل المصرى! وقد تم التوفيق بين الشركاء الثلاثة أكثر من مرة.

ويقول أحمد أبو الفتح إنه كان من الطبيعى أن تصطدم الشركة بين محمد التابعى ومحمود أبو الفتح وكريم ثابت، باختلاف الآراء، فمنهم المعتدل، ومنهم المتطرف. وكان من الصعب - كما يقول أحمد أبو الفتح - حدوث تجانس فى الأفكار بين الشركاء الثلاثة، خاصة خلال الشهور الأولى لصدور جريدة المصرى.

وبرغم هذا الخلاف، فقد أحدث ظهور المصرى - من وجهة نظر حافظ محمود - انقلابًا فى الصحافة المصرية!.. حيث كانت نموذجًا للصحافة الحزبية المتطورة.

ولا نبغى الاستطراد فى هذه النقطة حتى لا نتطرف إلى تفصيلات فرعية لا علاقة لها بهذا الكتاب، لكنه من المهم أن نؤكد أن الفترة التى قضاها على أمين فى جريدة «المصرى» فى الثلاثينات، ساهمت - بلا شك - فى تكوين شخصيته الصحفية. وقد أحب على أمين جريدة «المصرى»، وبدا ذلك الحب واضحًا حينما قامت الشركة بين أخبار اليوم والمصرى عامى ١٩٤٦، ١٩٤٧.. وسوف نتناول هذه المرحلة بالتفصيل فى صفحات قادمة من هذا الكتاب.

● على أمين فى مجلة «الاثنين»:

وفى إطار الحديث عن مرحلة تكوين الشخصية الصحفية لعلى

أمين، لا نستطيع أن نغفل أو نتغافل الحديث عن مجلة «الاثنين» التى عمل بها على أمين فى بداية الأربعينات.

فى ١٩ من مايو سنة ١٩٤١، صدر العدد رقم ٣٦٢ من مجلة «الاثنين» يحمل على غلافه اسم رئيس التحرير الجديد : مصطفى أمين. وكان مصطفى قد اتفق مع التابعى على أن يحل على أمين محله فى «آخر ساعة».. لكن خبرًا نشره على أمين عن الأمير محمد على، كاد يؤدى لفصل على من وظيفته الحكومية، حيث كان فى ذلك الوقت مديرًا لمكتب عبد المجيد إبراهيم وزير التموين. وكان الحل الوسط، هو أن يترك على أمين العمل فى مجلة «آخر ساعة». وتم الاتفاق بين التوءمين أن ينقل على نشاطه الصحفى إلى مجلة «الاثنين» حيث أدخل بابًا جديدًا أسماه كل شىء.

ويلاحظ فى مراجعة نوعية الأخبار التى نشرها على أمين فى هذا الباب، أنها تعبر عن مجموعة من الدلالات، من بينها : أن محرر هذا الباب صاحب شبكة اتصالات واسعة فى مختلف الأوساط السياسية، كما أن الباب يحوى عددًا كبيرًا من الأخبار.. إذ أن متوسط عدد الأخبار التى نشرها على أمين فى باب كل شىء خلال عامى ١٩٤٢ و١٩٤٣ حوالى ٢٠ خبرًا فى العدد الواحد.. وتلك الأخبار مصاغة بأسلوب يميل إلى التركيز ويبتعد تمامًا عن الإسهاب فى سرد تفاصيل الخبر. ثم إن ترتيب الأخبار فى هذا الباب، كان يحمل فى طياته مغزى فنيًّا وسياسيًّا.

ولم يكتف على أمين بكتابة باب «كل شىء» فى مجلة «الاثنين»، بل راح يكتب العديد من الموضوعات الاجتماعية باسمه المستعار: «السندباد البحرى»، وهو الاسم الذى اختاره له النابعى فى مجلة «روز اليوسف» سنة ١٩٣١، وانتقل بهذا الاسم إلى مجلة «آخر ساعة» ثم إلى مجلة «الاثنين». ويلاحظ أن معظم الموضوعات التى كتبها على أمين فى «الاثنين» عامى ١٩٤٢ و١٩٤٣، تتسم بالطابع الاجتماعى، فقد كتب عن ضرورة اهتمام المرأة المصرية بتثقيف نفسها بالإقبال على القراءة، كما تناول العلاقة بين الرجل والمرأة وحلل هذه العلاقة بأسلوب سهل بسيط.

والجدير بالذكر أن أسرة على أمين ومصطفى أمين، التى كانت تحارب اشتغال ولديها بالصحافة، بدأت تنظر إلى هذه المهنة، نظرة احترام وتقدير، فقد استطاع على ومصطفى إقناع والدهما بالكتابة الصحفية، فنجد فى أحد أعداد مجلة «الاثنين» الصادرة سنة ١٩٤٣ مقالاً «بقلم أمين يوسف بك.. وزير مصر المفوض فى واشنطون سابقًا».. والمقال منشور فى «الاثنين» بتاريخ أول مارس ١٩٤٣ بعنوان: «غاندى.. قال لى».. ويتحدث الكاتب عن لقائه بالزعيم الهندى غاندى، فى لندن، ويسرد تفاصيل الحوار الذى دار بينهما فى ذلك البيت الصغير الذى كان ينزل فيه الزعيم الهندى على بعد خطوات من فندق هايد بارك!

ولا شك أن انضمام على أمين إلى أسرة تحرير مجلة «الاثنين»

بجوار شقيقه مصطفى أمين، وإقناع والدهما بالكتابة الصحفية وتقدير أهمية الصحافة، وإقناع الأسرة بأن مهنة الصحافة لم تعد مهنة راسبى الابتدائية، كل هذه الأمور، وغيرها، كان لها دور كبير فى المستقبل الصحفى لعلى أمين.

● على أمين الموظف الحكومى:

وفى إطار الحديث عن مرحلة تكوين الشخصية الصحفية لعلى أمين، لا نستطيع أن نغفل الفترة التى قضاها كموظف فى الحكومة، بعد حصوله على بكالوريوس الهندسة الميكانيكية من جامعة شيفيلد البريطانية، خاصة أنه كان يمارس وظيفته الحكومية فى الوقت نفسه الذى كان يعمل فيه بالصحافة فى «آخر ساعة» و«المصرى» و«الاثنين»، وهى فترة ساهمت فى تكوين وبلورة شخصيته.

ففى سنة ١٩٣٦ عاد على أمين إلى القاهرة، بعد أن حصل على بكالوريوس الهندسة الميكانيكية من جامعة شيفيلد، وكان رئيس الحكومة فى ذلك الوقت هو النحاس باشا، وكان النقراشى باشا وزيرًا للمواصلات، وكان الاثنان يعرفان جيدا السيدة رتيبة زغلول ابنة شقيقة سعد زغلول، ووالدة على أمين، بالإضافة إلى العلاقة القوية التى كانت تربط بعض قيادات الوفد بالأستاذ محمد أمين يوسف، والد على أمين.. لكن الأسرة رأت أن يجتهد ابنها كى يثبت

مقعده فى الوظيفة الحكومية، شأنه شأن بقية زملائه الحاصلين على شهادات جامعية.

ويقول على أمين فى مذكراته، أنه بعد حصوله على بكالوريوس الهندسة، قدم الشهادة لوالدته، وقال لها إنه ينوى الاشتغال بالصحافة.. وبكت أمه وجففت دموعها بتقديم طلب عادى إلى مدير مصلحة الميكانيكا والكهرباء ليلحقه فى وظيفة مهندس. وأصدر المدير قرارًا بتعيينه مهندسًا باليومية بأجر قدره أربعون قرشًا فى اليوم، تخصم منها أيام الجمع والأعياد والإجازات الرسمية وأيام المرض!

وفى بداية عمله كان يكره الهندسة والمشروعات التى يقوم بتصميمها وتنفيذها، لكن الروح المرحة التى كان يثيرها زملاؤه المهندسون، خففت من كراهيته للعمل واحتقاره للأجر الذى لا يتناسب مع مؤهلاته. وبدأ على أمين يحب عمله. واشتد هذا الحب كما كتب فى مذكراته – عندما أسندت له عملية توسيع محطة المطبعة الأميرية.

يقول على أمين:

«لقد هبطت علىَّ هذه العملية من السماء. فوجئت بعملية متصلة بالطباعة التى كنت أحبها والتى أمضيت عدة سنوات فى دراستها. وبعد أن كنت أتطلع إلى عقارب ساعتى كل ربع ساعة فى انتظار موعد انتهاء العمل، غرقت فى دراسة المشروع وإعداده. ولما حان

موعد التنفيذ، كنت أذهب كل صباح إلى مبنى المطبعة الأميرية، وأشرف على تركيب المحطة الجديدة قطعة قطعة وصامولة صامولة».

وفى أحد الأيام جاء وزير الأشغال عبد القوى أحمد باشا لزيارة عملية تركيب محطة المطبعة، وتحدث مع المهندس على أمين، وإذا بالوزير ينبهر بالمهندس الشاب عندما سمعه يتحدث عن المطبعة وكأنه يتحدث عن ابنته! فقد كان يعرف دقائق المطبعة ونظامها وقوتها وعيوبها والتطور الذى ستحدثه المحطة الجديدة. ودهش وزير الأشغال.. وتصور أنه أمام مهندس نابغة، وظلت هذه الصورة ملتصقة فى رأس الوزير إلى أن عينه فى ذات يوم سكرتيرًا فنيًّا لوزير الأشغال.

وذهب السكرتير الفنى على أمين بأحد الدوسيهات إلى حسن صبرى باشا رئيس الوزراء لعرضه عليه، مندوبًا من وزارة الأشغال، وبعد مناقشة سريعة دارت بين رئيس الوزراء والسكرتير الفنى، يقرر حسن صبرى باشا تعيينه فى منصب سكرتيره البرلمانى!

وشاءت المصادفات بعد ذلك، أن يتولى على أمين عددًا من المناصب التى كان لها دورٌ كبير - بكل تأكيد - فى مرحلة تكوين شخصيته.

فقد عين مديرًا لمكتب عبد المجيد إبراهيم صالح وزير التموين، ثم مدير مكتب عبد الجليل أبو سمرة، ثم مدير مكتب حامد جودة،

ثم مدير مكتب مكرم عبيد وزير المالية والتموين، ويستقيل مكرم عبيد من الوزارة، فيصبح على أمين مديرًا لمكتب أمين عثمان.. ويستقيل أمين عثمان، فيصبح مديرًا لمكتب كامل صدقى، ثم مديرًا لمكتب مكرم عبيد فى وزارتى المالية والتموين من جديد، حتى وصل على أمين إلى منصب يعد على درجة كبيرة من الأهمية فى تلك الفترة، وهو منصب مدير عام مستخدمى الحكومة والمعاشات، وكان من أكبر مناصب وزارة المالية.

ويقول مصطفى أمين أن سبب إصرار على أمين على الوظيفة الحكومية، كان بهدف الاحتفاظ بدخل شهرى ثابت لا ينقطع بمصادرة جريدة أو إغلاقها.

وقد كتب على أمين فى مذكراته التى نشر جانبًا منها فى مجلة «الجيل» عامى ١٩٥٦ و١٩٦٢، أنه فى سنة ١٩٣٧ فكر فى اعتزال الصحافة، حيث رشحته مصلحة الميكانيكا والكهرباء فى بعثة إلى الولايات المتحدة للتخصص فى تكييف الهواء، لكنه فوجئ بزميل له فى العمل يضع العراقيل فى طريقه ويحاول منعه من السفر فى البعثة، ليحل مكانه ويفوز هو بهذه البعثة، وقد اختير هذا الزميل بعد ذلك، وقيل لعلى أمين إن سر اختيار هذا الزميل أن والده كان المدرس الخصوصى لبنات الوزير !!.. وكانت تلك أول صدمة واجهها على أمين فى حياته العملية بعد حصوله على الشهادة العليا.. وكتب عن هذه الواقعة فى أكثر من مقال.. وتساءل:

«ماذا كان يحدث لو أننى اخترت لهذه البعثة؟» لو لم تقع هذه الصدمة لكنت الآن أشتغل بعمل أكرهه، ولضاعت منى الفرص الصحفية التى حولتنى من الهندسة إلى الصحافة!».

وقد لاحت لعلى أمين فرص عديدة، كان يمكن أن تجرفه فى تيار آخر بعيدًا عن الصحافة تمامًا. ففى سنة ١٩٣٩ قدم على ماهر باشا رئيس الوزراء لعلى أمين عرضًا مغريا، حيث عرض عليه أن يعمل فى السلك السياسى، وعمره لا يزيد على ٢٥ عامًا، وكان يؤهله هذا العمل لأن يصبح سفيرًا فى سن الثلاثين، لكن على أمين رفض عرض على ماهر باشا، فى حضور انطون الجميل رئيس تحرير الأهرام.

وبعد ثلاثة أيام من هذه الواقعة، أتيحت لعلى أمين فرصة يتمناها أى شاب فى مثل تلك السن المبكرة، فقد رشح ليكون وزيرًا مفوضًا. وكتب على أمين فى مذكرات نشرها بمجلة «المصور» فى ٢٧ من أكتوبر سنة ١٩٦١: «أكذب إذا قلت إننى رفضت المنصب على الفور! إن منصب الوزير المفوض استهوانى لحظات! ولكنى لم ألبث أن استيقظت من غيبوبة طيش الشباب».

أما لماذا رفض على أمين هذا المنصب السياسى وغيره من المناصب التى يتمناها أى شاب.. فهو نفسه يجيب على هذا السؤال بقوله:

«فى كل هذه السنوات الطويلة لم أحلم بأى منصب

سوى منصب الصحفي! إنني أفضل أن أكون كاتبًا فى أرشيف جريدة على أن أكون رئيس مؤسسة كبرى، ذلك لأن الصحافة هى دمى وروحى وحياتى! هى آلامى وأحلامى.. هى دموعى وضحكاتى، عذابها لذيذ، وشقاؤها سعيد، وتعبها راحة، وعندما أمشى فى رعدها وبرقها وعواصفها وأمطارها، أحس كأننى أملأ رئتى بنسيم الربيع».

واستطرد للحديث عن دور الوظيفة الحكومية فى تكوين شخصية على أمين، تجدر الإشارة إلى ما قام به فى أثناء عمله بوزارة المالية فى أوائل الأربعينات، من وضع قانون لإنصاف «الموظفين المنسيين».. كما اشترك مع طه السباعى وكيل وزارة المالية وقتئذ، فى وضع مشروع تحويل سندات الدين الأجنبى إلى قرض وطنى، تسدده الحكومة المصرية على ثلاثين عامًا، بنفس الفائدة التى كانت تدفعها للدين الأجنبى ولا تسدده.

وقد حاول على أمين، وهو يشغل منصب مدير عام مستخدمى الحكومة أن يحرر الإدارة الحكومية من الروتين. وكانت له أفكار جريئة فى هذا المجال، ساعدت فى حل مشاكل موظفين عديدين، بمختلف الإدارات الحكومية.. فكان يوقع على بعض الأوراق المقرر عرضها على اللجنة المالية ومجلس الوزراء للبت فى أحقية أصحابها بالترقية بأنه لا داعى للعرض على اللجنة أو المجلس، إذا كان حق

الموظف فى الترقية واضحًا، وملف خدمته المرفوع من جهته الحكومية يؤكد تمامًا أحقيته. فى الترقية.

وكان بعض وزراء المالية الذين عمل معهم على أمين، يمنحونه سلطاتهم لانشغالهم بالمسائل السياسية، ولذا كان مكتبه يعج بالوزراء وكبار الموظفين، فقد كان بعض وزراء المالية يتهربون من مقابلة زملائهم الوزراء الذين يطلبون زيادة ميزانياتهم أو زيادة عدد موظفيهم ويحيلونهم إلى على أمين، لزيارته فى مكتبه، والتفاهم معه.

ولا شك أن العلاقة التى كانت تربط على أمين بالوزراء، وبينهم وزراء وفديون، فى تلك الفترة، ساعدته كثيرًا فى مستقبله الصحفى، حينما تفرغ للصحافة، وبدأ ينفرد بالخبطات الصحفية التى نشرها فى صحف دار أخبار اليوم.

تبقى نقطة أخيرة فى هذا الفصل، تجدر الإشارة إليها، وهى أن على أمين كان من رواد «الصالونات السياسية» فى أوائل الأربعينات.. وكان أشهر هذه الصالونات، التى كانت بمثابة منتديات فكرية حرة، «صالون الأهرام»، ومقره غرفة أنطون الجميل بك رئيس تحرير «الأهرام».. وكان يرتاد هذا الصالون المشاهير من رجال السياسة والفكر والصحافة من بينهم إبراهيم عبد الهادى، وزهير صبرى، وعبد الستار الباسل وعبد الجليل أبو سمرة، وحفنى محمود، وقاسم جودة، وعبد الرحمن عزام، وعلى أمين، ومصطفى أمين، وسيد جلال، وتوفيق دياب، وتوفيق الحكيم، وأحمد الصاوى

محمد، وكامل الشناوى، وخليل مطران وعبد الحميد عبد الحق، وعبد المجيد صالح، وسليمان نجيب، وفكرى أباظة، وأحمد مرتضى المراغى، وغيرهم من مشاهير ذلك الوقت.. ولا شك أن حضور هذه المنتديات الفكرية تساعد المرء على الوقوف على بعض الخبايا، وتنير ذهنه، وتسمو بفكره وتعمق إحساسه بأهمية الفكر.. وكان على أمين واحدًا من الذين استفادوا فائدة كبيرة بحضور «صالون الأهرام».. وكانت تلك الفترة - حقيقة - هى فترة أو مرحلة تكوين شخصيته الصحفية.

مفاتيح شخصية على أمين

تجمع الآراء على أن على أمين، يعتبر صاحب مدرسة صحفية فى الصحافة المصرية والعربية. ولعل من المهم أن نشير فى مقدمة هذا الفصل - إشارة سريعة - إلى بعض الآراء التى خطتها أقلام بعض كبار الكتاب فى مصر والعالم العربى، والتى تبرهن على دور على أمين فى تأسيس مدرسة صحفية متكاملة.

يقول أحمد بهاء الدين: «لقد اشترك على أمين بغير شك فى تأسيس مدرسة صحفية متكاملة. لها ما لها وعليها ما عليها، ولكنها مدرسة كان لا بد أن توجد. إنها مدرسة الصحافة الجماهيرية الواسعة الانتشار، وليقل البعض إنها صحافة الإثارة، ولكنها صحافة مطلوبة فى كل بلد، والناس مدارس ومشارب وأذواق.»

ويقدم فتحى غانم تحليلاً آخر لمدرسة على أمين فى الصحافة، وكيف أنه صنع هذه المدرسة بكفاحه وعرقه. يقول: «ظاهرة الفرد المؤسسة يتكرر حدوثها فى كثير من المجالات، تراها تتكرر فى السياسة عندما يصبح الزعيم السياسى مؤسسة بشخصه، ونراها فى

الصناعات الكبرى عندما يقولون إن هذا هو ملك الحديد، أو هذا ملك الزجاج. وقد كان على أمين - بلغة مجتمع لا يعرف الاشتراكية - ملكًا من ملوك الصحافة بحق. وكان ملكًا مستنيرًا، لم يرث العرش من أحد، بل صنعه بمواهبه وطاقاته غير العادية».

ويضيف فتحى غانم بأن «الصحافة عند على أمين، حب كبير، وصناعة كبرى، إنها ليست مجرد صورة وخبر وتحقيق ورأى. إنها خطة شاملة لأموال تستثمر، وطباعة وتكنولوجيا حديثة، وإعلانات وتوزيع وعلاقات عامة وأبحاث ودراسات تشمل نفسية القارئ. والقارئة قبل القارئ.. وتشمل اللغة العربية وأساليب الكتابة بها.»

ويقول محمد حسنين هيكل، إن على أمين «واحد من جيل الصحفيين الرواد الذين صنعوا التقدم الحديث لمهنة الصحافة وشاركوا بقسط ضخم فى بنائها».

ويؤكد محسن محمد أنه «لا يوجد صحفى واحد أحب عمله الصحفى وأفنى حياته فيه وغير أسلوب الصحافة المصرية مثل على أمين». ويتفق سعيد سنبل مع هذا الرأى ويضيف إليه، أن الصحافة كانت هى كل حياة على أمين.. «هى نبضه ووجوده ومستقبله.. هى متعته ولذته وهوايته وحرفته.. هى الطعام والشراب والدواء الذى يخفف أوجاعه». ونفس الرأى يؤكده الدكتور سيد أبو النجا، الذى يعرب عن يقينه بأن على أمين كان «معجونًا بالمادة الصحفية لا يأكل ولا يتنفس إلا إذا كان وراء الطعام والهواء خبر أو مقال،

كان يشم الورق والحبر بدل المسك والزعفران». ويرى جلال الدين الحمامصى أن على أمين «لم يكن من الصحفيين الذين يكسبون مكانتهم من موقع الوظيفة، بل كسبوا مكانتهم فى التاريخ من موقع عملهم ونتائج عملهم». ويقول عبد المنعم الصاوى فى إطار حديثه عن مدرسة على أمين، أنه كان رائدًا من رواد الصحافة فى مصر. وهبها نفسه، ولم يبخل عليها بجهده، كانت الصحافة هواءه الذى يتنفس به وطعامه الذى يتغذى منه، وشاغله الذى يستبد به بكل ما كان يملك من طاقة».

ولا يقتصر الحديث عن مدرسة على أمين، على ما عبرت عنه أقلام كبار الكتاب فى مصر، بل نجد الصحف تهتم من جانبها بالحديث عن مدرسة على أمين فى الصحافة.

فى المملكة العربية السعودية، كتبت جريدة «الرياض» مقالاً تحدثت فيه عن مدرسة على أمين، وقالت: «إن أى صحفى أو فنان أو صاحب مهنة، أيًا كانت، يمثل بلا شك علامة فى تاريخ مهنته مهما كانت قيمته فى مجتمعه وأيًا كان مستوى عطائه، لكن مصطفى وعلى أمين يعنيان كل شىء فى تاريخ الصحافة المصرية.. بل هما تاريخ بحاله للصحافة الحديثة فى بلاد النيل».

وفى لبنان، قالت مجلة «الحوادث» فى إطار حديثها عن على أمين، أنه يعتبر «صاحب المدرسة التى طورت الصحافة المصرية ورفعت

من شأنها وجعلتها فى الأربعينات وأوائل الخمسينات، الصحافة الأولى فى العالم العربى».

ونكتفى بهذه الآراء السابق عرضها، كبرهان وتأكيد على وجود مدرسة صحفية أنشأها على أمين فى الصحافة المصرية والعربية.

ولعل من المنطقى، ونحن نتناول الحديث عن مدرسة على أمين، أن نشير - بداية - إلى مفاتيح شخصية صاحب هذه المدرسة.

يعرف عباس العقاد مفتاح الشخصية بأنه : «الأداة الصغيرة التى تفتح لنا أبوابها، وتنفذ بنا وراء أسوارها وجدرانها، وهو كمفتاح البيت فى كثير من المشابه والأغراض، فيكون البيت كالحصن المغلق ما لم تكن معك هذه الأداة الصغيرة التى قد تحملها فى أصغر جيب، فإذا عالجته بها فلا حصن ولا إغلاق».

ولكل شخصية إنسانية مفتاح صادق يسهل الوصول إليه، أو يصعب على حسب اختلاف الشخصيات. وهنا أيضًا - كما يقول العقاد - «مقاربة فى الشكل والغرض من مفاتيح البيوت، فرب بيت شامخ عليه باب مكين يعالجه مفتاح صغير، ورب بيت ضئيل عليه باب مزعزع يحار فيه كل مفتاح.. ورب شخصية سهلة المفتاح، ورب شخصية هزيلة ومفتاحها خفى أو عسير».

ولعل من الأهمية بمكان، طرح مجموعة من التساؤلات التى تدور حول السمات السلوكية والفكرية لعلى أمين كصاحب مدرسة صحفية !

هل كان متفائلاً فى كتاباته أم متشائمًا؟ صاحب طاقة جبارة فى العمل، أم يميل إلى الخمول والكسل؟ شهمًا أم نذلاً؟ شجاعًا أم جبانًا؟ سريع الغضب، أم أنه يتمالك أعصابه وقت الشدة؟ قوى الشخصية أم ضعيف الشخصية؟ انبساطيًّا أم انطوائيًّا؟ مغامرًا أم مستكينًا؟ مبدعًا أم بليد الفكر؟.. الخ.. كما أنه من الأهمية الوقوف على الفكر السياسى والاجتماعى لعلى أمين لتوضيح أهم القيم والأفكار التى آمن بها واعتنقها وحاول غرسها فى عقول قرائه، وكانت بمثابة مفاتيح لشخصيته..

وفى الصفحات التالية نقدم بعض الخصائص والصفات التى انعكست فى سلوكه وتصرفاته، طوال حياته وعمله فى مجال الصحافة، كما نقدم بعض الجوانب الفكرية لشخصيته.. وتلك جميعها تشكل أهم مفاتيح شخصية على أمين:

● **متفائل:**

يتفق كل من زامل على أمين أو عمل تحت رئاسته، أو تابع كتاباته، خلال تاريخه الصحفى الطويل، أن صفة «التفاؤل» كانت تعد أهم مفتاح من مفاتيح شخصيته، فالأمل والتفاؤل هما مظهر الخير والحيوية فى الإنسان، ولكنهما - كما يقول محمد فهمى عبد اللطيف - «كانا من النوازع الخارقة فى شخصية على أمين».

وقد وصف الدكتور رشاد رشدى هذه القيمة التى حاول على

أمين غرسها فى قلوب قرائه من الخليج إلى المحيط، فأكد أن إشراقة الأمل التى لم تفارق على أمين، لم تكن «مجرد كلام طيب معسول جميل.. كان أمله دائمًا مقرونًا بعمله.. وكلاهما كان ينبع من ثقته بنفسه وبالله وبشعب مصر الذى لم يشك لحظة أنه قادر على صنع المعجزات». ووصف كمال الملاخ على أمين بأنه: «الكاتب العربى الوحيد، الذى لم يمله أحد من القراء، وهو يشترى بعينيه «الأمل» منه كل صباح، أو عندما تلتقط شفتاه «البسمة» من سطوره فى كل مقال، أو حينما تتعلق أمنياته بالتفاؤل الذى تكاد تلمسه، وأنت تقرأ أفكاره».

ويتفق هذا الرأى الذى كتبه كمال الملاخ فى جريدة الأهرام سنة ١٩٦٤، مع ما كتبه أنيس منصور فى جريدة الأخبار فى العام نفسه عن «دعاء» على أمين كأحد السمات المميزة لشخصيته الصحفية. يقول أنيس منصور: «وليس دعاء على أمين إلا إشعالاً للشموع فى الظلام، وتكييفًا للهواء فى حياتنا اليومية. إنها ليست حبوبًا مخدرة، يتعاطاها الناس، وبعد ذلك ينتظرون من السماء أن تمطرهم بالذهب والفضة، ومن الأرض أن تبتلع متاعبهم وأمراضهم وتعاستهم وخصومهم. أنه يدعو إلى العمل. إنها حبوب منبهة إلى أن الحياة حلوة، وإلى أن الطيبين فى الدنيا أكثر من الأشرار».

وقد قدم أحد الكتاب، وهو الكاتب الصحفى كمال النجمى، تحليلاً طريفًا لفلسفة «دعاء» على أمين، كلون من ألوان الكتابة

الصحفية، فذكر أن «على أمين ببراعته الصحفية التى لا يتجادل فيها اثنان، يعلم جيدًا أن «الدعاء» له جمهور كبير من القراء وممن يجهلون القراءة والكتابة.. ينتظرونه كل يوم ويستبشرون به، لأن الدعاء جزء من التراث الوجدانى للشعب.. ففى الماضى كان الشعب أعزل من كل قوة، لا يملك إلا الدعاء، ويواجه به الأوبئة والمجاعات والحروب ومظالم السلاطين والملاك والإقطاعيين وجبابرة الضرائب وقطاع الطرق والشحاذين ومطالب الحياة الصعبة، ومكائد الزوجات، كان الرجل يثور على زوجته، فيرفع يديه إلى أعلى ويدعو عليها.. وكانت المرأة تغضب من زوجها فتزور الأولياء وآل البيت تستعديهم عليه، وتحرضهم على إيقاع أكبر قدر من الأذى به وبزوجاته الثلاث الأخريات.. وكان على أمين يحرص على أن يكسب بدعائه قارئًا جديدًا كل يوم، يضمه إلى صفوف المتفائلين الذين يتطلعون معه إلى عالم جديد».

وقد كان على أمين - كما يقول أحمد رجب - أول صحفى عربى ينقل باب «البخت» من الصحافة الأجنبية إلى الصحافة العربية. وكانت وجهة نظره أن القارئ يجب أن يتفاءل كل صباح، وأن يتوجه إلى عمله، وابتسامة على شفتيه. كان هدف على أمين من إدخال باب «البخت» إلى الصحافة العربية، هو بث التفاؤل والأمل فى نفوس الكادحين. وكان يغضب ويثور إذا قرأ فى هذا الباب أى كلمة تبعث على التشاؤم».

ويقول فائق السمرائى - الذى عمل سفيرًا للعراق فى القاهرة - ان على أمين كان يشيع الحب والتفاؤل بين قرائه وعارفيه على السواء، ولم يخنه تفاؤله حتى فى اللحظات الرهيبة وهو يصارع الموت».

ولعل الخطابات المتبادلة بين على أمين ومصطفى أمين، فى أثناء الفترة التى قضاها على فى المنفى، ومصطفى معتقلاً فى السجون، توضح بجلاء صفة «التفاؤل» التى كانت تعد أهم وأبرز مفاتيح شخصية على أمين.

ففى ٣٠ من يناير سنة ١٩٦٦ كتب مصطفى أمين داخل زنزانته بسجن الاستئناف خطابًا إلى على أمين قال فيه: «إننى أمضى أيامى أزرع الأمل على الناس. أزرع حبوب الأحلام والأمانى فى صحراء القلوب. أحول اليائسين إلى متفائلين، والأشقياء إلى سعداء. أحاول أن أنشر مدرستك فى التفاؤل فى كل مكان».

ويلاحظ أنه فى جميع الخطابات التى بعث بها على أمين من منفاه فى لندن وبيروت إلى شقيقه مصطفى أمين، كان «على» يحرص فى كل خطاب أن يبث روح الأمل والتفاؤل فى قلب شقيقه «مصطفى». وعلى سبيل المثال، كتب على إلى مصطفى خطابًا من لندن بتاريخ ٦ من أكتوبر سنة ١٩٦٨.. جاء فيه:

«.. وأحب أن أقول لك إننى ما زلت متفائلاً جدًّا. وما زلت أؤمن بكل خلية من خلايا عقلى وكل نبضة من نبضات قلبى أن

الفرج قريب جدًّا.. وأن المحنة التى عاشت فيها أسرتنا الصغيرة قد وصلت إلى نهايتها» وقال على أمين فى الخطاب نفسه الذى بعث به إلى شقيقه: «تأكد أننى لا أحاول تخديرك بهذا التفاؤل.. إننى أكاد أرى أنوار الفجر، وهى تبدد سحب الظلام التى حاصرتنا كل هذه السنين. إننى أرجوك أن تثق بصدق تفاؤلى، وتؤمن معى بأن الدنيا ستضحك لنا عن قريب.»

وقد كان تفاؤل على أمين فى موضعه، فقد تم الإفراج عن مصطفى أمين فى عهد الرئيس أنور السادات وعاد على أمين إلى وطنه مصر، وأحبهما ملايين القراء فى مصر والعالم العربى، حبًّا لم يحظ به كاتب صحفى آخر فى مصر والعالم العربى..

وبصفة عامة.. يمكن أن تطلق على «على أمين» بأنه كان «فيلسوف التفاؤل» فى الصحافة المصرية.

● صاحب طاقة جبارة فى العمل:

يتفق كل من عمل مع على أمين، أنه كان يتمتع بطاقة جبارة فى العمل الصحفى، حتى فى الأيام الأخيرة من حياته، وكانت تنطبق عليه تمامًا صفة Hardworker.

وقد وصفت جريدة «القبس» الكويتية على أمين بأنه «كان جيلاً كاملاً متحركًا فى فرد، ودماغًا مهنيًّا خلاقًا آفاقه الدنيا كلها».

ويقول أحمد رجب، إن على أمين كان يستخدم تشبيهًا – حينما

يقوم بتنفيذ بعض الأعمال الصحفية الكبرى - بأنه يضع «قضبان السكة الحديد» التى يسير عليها قطار الصحافة، فكان يعمل ١٨ ساعة كل يوم، حتى يتم تنفيذ جميع الأفكار المتعلقة بهذا العمل، وبعد التنفيذ الفعلى، وظهور العمل الصحفى للوجود، كان على أمين يشعر بلذة وراحة كأنه قائد خاض معركة وانتصر فيها بعد جهد عنيف، وعليه أن يلتقط أنفاسه ويستريح. وحينما كان يسأله العاملون معه عن سر هذه الظاهرة، يجيب بأنه وضع لهم «قضبان السكة الحديد» وتأكد من متانة القضبان، وعلى الجميع المساهمة فى تسيير القطار.

ويروى موسى صبرى فى مقال كتبه سنة ١٩٥٨، ونشر بجريدة الأخبار، كيف أن على أمين - حينما فكر فى تجديد مجلة «الجيل» فى منتصف سنة ١٩٥٨، جند عددًا كبيرًا من محررى دار أخبار اليوم للمساهمة فى هذا التجديد، ومن بينهم أحمد رجب وموسى صبرى، وعبد المنعم القصاص، وحسن شاه، والرسام وليم. وبعد أسبوع واحد ضم إليهم خيرية خيرى بعد عودتها من أوربا، ونشأت التغلبى وسهام ترجمان بعد عودتها من سوريا، كما كانت هناك اقتراحات زغلول السيد من لندن وإسماعيل الحكيم من موسكو، ثم هناك أولاً وأخيرًا اقتراحات وأفكار على أمين الذى لا يهدأ عن العمل بهمة ونشاط بالليل والنهار.. وحينما دارت ماكينات المطابع بمجلة «الجيل» فى ثوبها الجديد، احتضن على أمين العدد المطبوع،

وكأنه - كما يقول موسى صبرى - يقبل فاتنة ساحرة.

ويروى فتحى غانم أنه كان يعمل مع على أمين فى تجديد «آخر ساعة» عام ١٩٥٢.. فكان فى يوم واحد يدرس ويناقش ويتخذ القرار فى السعر الجديد للمجلة وعدد صفحاتها، ويضع خطة لموضوعات المرأة، ويطلب من فتحى غانم أن يكتب بعض هذه الموضوعات بتوقيع «أخصائية جمال»!.. ويقضى ساعة مع خبير إنجليزى فى ألوان الروتوغرافور، ويعقد اجتماعًا للتوزيع وآخر للإعلانات، ويناقش ويراجع التحقيقات والقصص ليكون لدى المجلة مادة مدروسة ومعدة للنشر بعد أربعة شهور، ثم يراجع مشروع مجلة جديدة، وبعد كل هذا يفاجئك بأنه قد أنجز أضعاف هذا العمل فى اليوم نفسه، فكتب «فكرة» وأجرى اتصالات، وكتب أخبارًا، وراجع حسابات، وأرسل عشرات الخطابات يرد فيها على استفسارات قرائه أو تحياتهم له!

ولم يكن هذا جديدًا على «على أمين»، فقد عرف عنه أنه صاحب طاقة جبارة فى العمل منذ كان شابًّا صغيرًا، يعمل ليل نهار فى مجلة «آخر ساعة» وجريدة «المصرى»، بالإضافة إلى وظيفته الحكومية كمهندس فى وزارة الأشغال فى منتصف وأواخر الثلاثينات، ففى شهر أكتوبر سنة ١٩٣٦، أصدر التابعى أمرًا إلى على أمين فى الساعة الثانية صباحًا أن يتوجه إلى الإسكندرية فورًا لتغطية أخبار وصول مصطفى النحاس باشا زعيم الوفد ورئيس الحكومة والذى

كان قادمًا من أوربا عقب توقيع معاهدة ١٩٣٦، وعلى الفور توجه على أمين بالقطار إلى الاسكندرية، فوصلها فى السادسة صباحًا، وكان موفقًا فى إجراء أحاديث مع النحاس ومكرم، فكان ذلك دعاية مدهشة لجريدة «المصرى» فى أعدادها الأولى، وعاد إلى القاهرة فى اليوم نفسه، فوصل إليها فى السابعة مساء، ثم ذهب إلى الحفار وانتظر أكليشيهات الصور، ثم حملها إلى المطبعة، ثم ذهب بها إلى إدارة «المصرى» لتوضيب الصفحة الأولى وكان مجموع ساعات نومه فى ذلك اليوم ساعتين فقط! وبرغم كل ما فعله على أمين، فقد غضب التابعى لأن على لم يذهب أيضًا إلى إدارة مجلة «آخر ساعة» لتوضيب الملزمة الجديدة، واتهمه بأنه أهمل «آخر ساعة» على حساب «المصرى» برغم أنه لم يتقاض منها مليمًا واحدًا، ولم ينشر اسمه على موضوع واحد فى تلك الفترة، ومع ذلك فقد كان يعمل فيها أحيانًا ما يقرب من ١٥ ساعة متواصلة!

عاش على أمين حياته كلها فى كفاح وعمل متواصل، ولم يكن فى يوم من الأيام يأبه أو يهتم بصحته، وقد ذكر لى الدكتور عبد القادر حاتم أنه شاهد على أمين يعمل أكثر من ١٥ ساعة يوميًا، فى السنتين الأخيرتين من حياته برغم أنه تجاوز الستين من عمره، وكان يتابع أخبار الصحافة المصرية ويستفسر عن شئونها وهو طريح الفراش فى إحدى المستشفيات التى كان يعالج بها فى العاصمة البريطانية.

● الشهامه:

هذه الصفة تعرف فى مجتمعنا العربى، بوقوف الإنسان مع أصدقائه ومؤازرته لهم فى أوقات الشدة، وقد كانت هذه الصفة إحدى الصفات البارزة فى شخصية على أمين بل كانت مفتاحًا من أهم مفاتيح شخصيته. وهناك أمثلة عديدة، نورد بعضها، للتدليل على وجود هذه الصفة ضمن الصفات والخصائص المميزة لشخصية على أمين.

- فى سنة ١٩٥٤ اتخذ مجلس قيادة الثورة قرارًا بإغلاق جريدة «المصرى» وتشريد آل أبى الفتح، الذين سبقوا أن وقفوا إلى جوار الثورة وآزروها، بل كان مكتب أحمد أبى الفتح، المكان الوحيد المفضل لدى جمال عبد الناصر وبعض أعضاء مجلس قيادة الثورة لقضاء السهرة كل ليلة! وفجأة تبدلت الأحوال!.. وصدر قرار بإغلاق «المصرى»، وأصبح عدد كبير من العاملين فى هذه الصحيفة الكبرى، بلا مورد رزق!.. ويقول الدكتور سيد أبو النجا، الذى كان يشغل منصب مدير الإدارة بجريدة «المصرى» إنه عقب إغلاق الجريدة، فوجئ بعلى أمين يطرق باب مسكنه، ويطلب إليه الانضمام، ومن يشاء من العاملين فى إدارة «المصرى» إلى دار أخبار اليوم، وقال لى الدكتور سيد أبو النجا إنه بكى تأثرًا من هذا الموقف الذى وقفه على أمين، ولم تكد تمر أيام قليلة، حتى انضم

الدكتور سيد أبو النجا إلى أخبار اليوم، مصطحبًا معه أبرز الكفاءات التي كانت تعمل في إدارة «المصرى»، ومن بينهم طلعت الزهيرى الذى وصل إلى منصب رئيس مجلس إدارة أخباراليوم، وسمير أبو داود وصليب بطرس وإسماعيل حسين وغيرهم.

– موقف آخر يدل على «شهامة» على أمين، يرويه فكرى أباظة في مقال له بمجلة المصور، فيقول إنه بعد فصله من رئاسة دار الهلال في أوائل الستينات وبعد أن حرم من كل موارد الرزق، دون أن يرتكب أى إثم أو جريمة، فوجئ بعلى أمين يلقاه فى مكان جلوسه بالنادى الأهلى، ويعطيه مظروفًا مغلقًا، ويطلب منه أن يقرأه فيما بعد، وانصرف على أمين، وفوجئ فكرى أباظة بورقة داخل المظروف تحوى الآتى: (مرفق بهذه الكلمة «شيك على بياض» أرجو أن تملأ البياض بأى مبلغ تقدره كمرتب شهرى وكمحرر فى أخبار اليوم بغير تواضع وبغير تحفظ). وكان هذا الموقف – كما يقول فكرى أباظة: «موقف شهامة ونبل من على أمين».

– موقف ثالث يرويه فكرى أباظة أيضًا فيقول:

«ومكرمة أخرى ونبلًا آخر أذكرهما، ولم أعلم بهما إلا بعد حين. ذلك أنه عندما صدر القرار بإعفائى من مناصبى اجتمع على أمين ومصطفى أمين وعبد الرءوف نافع عضو دار الهلال المنتدب إذ ذاك، وقرروا أن يدفع كل منهم خمسين جنيهًا من مرتبه شهريًا لى! وبالطبيعة لم أكن فى حاجة إلى هذا المبلغ وإلى هذه '' 'درة الإنسانية

من الإخوة الثلاثة. ولم يبق إلا التسجيل!».

– موقف رابع يرويه محسن محمد فيقول، إنه علم بصدور قرار برفته من جريدة الجمهورية سنة ١٩٦٤، فكتب مقالاً يتحدث فيه عن حالة الصحفى حينما يترك الصحافة مضطرا، وكيف أنه يصاب باكتئاب وحالة نفسية سيئة. وبعد نشر المقال، فوجئ بعلى أمين يطلبه تليفونيًا، ويخبره بأنه بكى بعدأن قرأ هذا المقال، كما تأثر مصطفى أمين تأثرًا شديدًا حينما طالع المقال، وعرض الاثنان على محسن محمد الكتابة فى الأخبار كمندوب صحفى، دون أن يعلم أولو الأمر! وصرفا له مكافأة عن عمله «السرى»! من وراء ظهر الجميع!.

– موقف خامس رواه لى محمد فهمى عبد اللطيف قبل رحيله بأسابيع قليلة.. قال: «إنه حينما مرض العقاد، وكان واحدًا من ألمع كتاب مصر والعالم العربى، وتوجه على أمين ومصطفى أمين لزيارة العقاد فى منزله، وفوجئ الرجل بأحد التوءمين يضع مبلغًا من المال تحت وسادته، فغضب العقاد، وعلى الفور قال له على أمين: إننا لا نعطيك هذا المبلغ منحة ولا صدقة. إن أجرك عن المقال الواحد مائة جنيه وهذا المبلغ ثمن أربع مقالات، نسدد ثمنها مقدمًا لنلزمك بكتابة المقالات، فما استطاع العقاد أن ينطق بكلمة واحدة، وترقرقت الدموع فى عينيه تأثرًا من هذا الموقف النبيل.

– وموقف سادس، يدل على صفة «الشهامة» التى اتسمت بها شخصية على أمين. فحينما صدر قرار من الرئيس جمال عبد الناصر

بفصل أنيس منصور من أخبار اليوم اتفق على أمين ومصطفى أمين على تقسيم مرتبهما على ثلاثة بدلاً من اثنين طوال الفترة التى قضاها أنيس منصور مبعدًا عن العمل فى الصحافة. وتم ذلك بالفعل. وكان أنيس منصور قد كتب مقالاً فى الأخبار تحدث فيه عن الديكتاتورية وعبادة الفرد، مستخدمًا الرمز حتى يهرب من قلم الرقيب!، وتحدث عن حمار الوالى الذى عين «قاضى القضاة» فى دمشق، وأخطأ سكرتير التحرير الفنى خطأ غيرمقصود، فوضع صورة الرئيس جمال عبد الناصر مع مقال أنيس منصور.. وفى اليوم نفسه الذى نشر فيه المقال، صدر قرار عبد الناصر بفصل أنيس منصور من أخبار اليوم، وحرَّم عليه الكتابة فى أى دار صحفية، وهذا يعنى حرمانه من أى دخل، إذ لم يكن من السهل على أى كاتب يوقفه عبد الناصر عن العمل، أن يتقاضى راتبه، أو يجد الدخل المناسب ليعيش حياة كريمة.

ونكتفى بما أوردناه من أمثلة للتدليل على وجود صفة «الشهامة» كصفة متأصلة فى أعماق على أمين، وكمفتاح من مفاتيح شخصيته.

● الشجاعة:

تأتى هذه الصفة، بمنطق الأمور، فى ترتيبها، بعد الصفة السابقة. وقد كان على أمين - كما يقول العاملون فى أخبار اليوم - إذا آمن بفكرة انطلق ينفذها، لا يخاف أحدًا، ولا يهاب شيئًا. وتقول مى شاهين، وهى من الرعيل الأول الذى عمل مع على أمين منذ منتصف

الأربعينات، أنه «كان يناقش ويعترض ويهاجم خصومه فى حضورهم ولكنه يرفض أن يقول أو يسمع كلمة واحدة تمسهم وهم غائبون». ويؤكد فكرى أباظة هذا الرأى، بذكر واقعة حدثت سنة ١٩٦٢، فقد حل على أمين محلّ فكرى أباظة فى رئاسة مؤسسة «دار الهلال»، عقب صدور قرار من جمال عبد الناصر بإيقاف فكرى عن العمل، تمشيًّا مع مبدأ النميمة والوشايات وهو المبدأ الذى سار عبد الناصر على دربه طوال فترة حكمه لمصر، وتلك قضية أخرى.. المهم.. أنه حدثت مفاجأة بعد أن حل على أمين محل فكرى أباظة، فقد كتب على فى ترويسة مجلة «المصور» أن رئيسى التحرير هما فكرى أباظة وعلى أمين!.. وكتب فكرى أباظة فيها بعد أن ما فعله على أمين لم يكن لفتة نبيلة فقط ولا إنسانية فقط، و إنما كانت «شجاعة» لأن على أمين يعلم تمام العلم أن السلطة التى أقصت فكرى أباظة عن منصبه، لن يرضيها أن يبقى فى مكان الصدارة. وفى اجتماع ضمٍ محررى «المصور» شاء البعض أن يتحدث عن فكرى أباظة حديثًا لم يقبله على أمين ولم يهضمه، فأعلن أن فكرى أباظه، برغم إعفائه من كل مناصبه يجب أن يظل فى مستواه الصحفى، لأن خدماته لدار الهلال، بصرف النظر عن رياسته، لا يجوز أن تخدش أو تجرح.

وقد تجلت صفة «الشجاعة» كإحدى مفاتيح شخصية على أمين سنة ١٩٥٠.. فحينما اتجهت جماهير الوفد لتحطيم واحراق دار

أخبار اليوم، ردًّا على بعض المقالات التى كتبتها صحف الدار، تهاجم فيها حزب الوفد، وهو فى قمة السلطة، مما عرض الدار لخسائر مادية كبيرة، وكان من المنطقى وبحكم مسئولية على أمين فى ذلك الوقت كمدير عام لأخبار اليوم، أن يتسم موقفه بالليونة، والتخفيف من حدة الحملات التى شنتها صحف الدار على جميع أنواع الفساد فى تلك الفترة، وحتى لا تتحمل دار أخبار اليوم خسائر جسيمة نتيجة الاعتداءات المتكررة من جانب جماهير الوفد، وأيضًا نتيجة المصادرات المتتالية لصحف الدار، لكن على أمين حدد موقفه فى ذلك الوقت بمقال كتبه فى جريدة «آخر لحظة» بتاريخ ٢٥ من أكتوبر ,سنة ١٩٥٠، بعنوان «مع النحاس إلى النهاية» وكانت سطور المقال تعبيرًا عن صفة «الشجاعة» عند على أمين.

وقد امتزجت هذه الصفة عند على أمين، بالطرافة، فى بعض الأحيان. فقد بعثت إليه إحدى جهات الشرطة، تطلب إليه تخصيص نسخة من جريدتى «الأخبار» و«أخبار اليوم» لاطلاع المسئولين عليها. ورد على أمين بأنه يجب على السيد مفتش الداخلية - إذا رغب فى الاطلاع على صحف أخبار اليوم أن يتجه إلى بائع الصحف ليدفع قرشين لشرائها كما يفعل جميع القراء!.. وهذا هو نص الخطاب الذى بعثت به مديرية أمن الجيزة إلى على أمين، ورد على أمين على الخطاب:

«سرى. ساير. ع ع.
مديرية أمن الجيزة
مكتب المدير
العلاقات العامة
السيد رئيس مجلس إدارة مؤسسة أخباراليوم
بعد التحية
نرجو التكرم بصدور الأمر بإرسال نسخة يومية من جريدة «الأخبار» وأخبار اليوم لمكتب السيد/مفتش الداخلية بمديرية أمن الجيزة، حيث أبدى سيادته رغبة فى الاطلاع على هذه الجريدة لما يرد بها من مواد وموضوعات هامة. ولسيادتكم جزيل الشكر.
١٩٧٤/٩/٤ امضاء
مدير العلاقات العامة

ورد على أمين على هذا الخطاب بما يلى:

«مدير العلاقات العامة
مديرية أمن الجيزة
أرجو التكرم بإحاطة سيادة مفتش الداخلية بمديرية أمن الجيزة أن ثمن النسخة من جريدة «أخبار اليوم» هو ٢٠ مليمًا وأن هذا الثمن يدفعه مليون من القراء كل أسبوع، فإذا كان سيادة مفتش الداخلية يرغب فى

أن يطلع على ما يرد فى هذه الجريدة من مواد وموضوعات عامة، فيجب أن يتجه إلى بائع الصحف لا إلى رئيس مجلس إدارة أخبار اليوم الذى لا يملك سلطان توزيع أخبار اليوم مجانًا على مفتش وزارة الداخلية وغيرهم من كبار الموظفين! وتفضلوا بقبول وافر الاحترام».

على أمين

وهكذا.. كانت صفة «الشجاعة» إحدى الصفات المتأصلة فى شخصية على أمين. ومن يدرس تاريخ حياته، يجد عشرات الأمثلة للتدليل على وجود هذه الصفة، كمفتاح من مفاتيح شخصيته.

● صفاء القلب:

هذه الصفة، كتب عنها أحمد بهاء الدين ومحمد زكى عبد القادر، وغيرهما ممن تناولوا الحديث عن شخصية على أمين.

يقول أحمد بهاء الدين إن على أمين: «كان شخصية متطرفة ولكنها شخصية صريحة جدًّا واضحة جدًّا وشفافة. يحب بصراحة وعنف ويكره بصراحة وعنف. لا يحاول لثانية واحدة أن يخفف منه، من قبيل الدبلوماسية والمجاملة، إن حبًّا أو حربًا، فهو كتاب مفتوح أمامك. وليس فى قلبه ركن مظلم واحد يخفى فيه شيئًا. ولا يحاول أن

يخفف من غلوائه. فى الحب. فى الحرب. فى الود، فى العناد!». وقد أكد محمد زكى عبد القادر هذه الصفة فى شخصية على أمين فأوضح «أنك إذا لقيته لأول مرة لم تستطع إلا أن تحبه.. وإنك لتحس أن بينك وبينه نسبًا رفيعًا وتيقا، هو النسب الذى يجمع بين الإنسان والإنسان».

وقد كتب محمد على غريب مقالاً فى مجلة الجيل بتاريخ ١٦ من أغسطس ١٩٥٤، حلل فيه هذا الجانب من شخصية على أمين.. وقال: «إن على أمين طيب القلب، حتى لتكاد طيبة قلبه تؤذيه. صريح إلى أقصى حدود الصراحة. لو أن قلبه ارتبط بالود مع إنسان، لفنى فى سبيل إسعاده، وحرص على أن يمد له من أسباب صداقته ما يرتقى بها إلى درجة الأخوة. وهو فى بغضه كما فى صداقته، واضح لا يخفى ما بقلبه من عواطف الود أو البغض».

وكان على أمين يؤمن أن قلب الإنسان هو رأسماله وكان يقول: «إنه خاتم سليمان الذى سيحقق لك كل أحلامك، لا تجهد هذا القلب بالتفاهات ولا تقامر به، ولا ترهقه ولا تتعبه! فإن عمرك ليس فى شهادة ميلادك! إنه فى نبضات قلبك». كان على أمين - كما يقول الدكتور سيد أبو النجا - يفكر بقلبه. وكان سليم الفطرة، إذا اتجه بقلبه إلى مشروع نفذه دون تردد.

● سريع الغضب:

كانت هذه الصفة، أبرز عيب فى شخصية على أمين. فقد كان «عصبى المزاج» يثور ثورة عارمة، لكنه سرعان ما يهدأ، ويصفح أو يعتذر.

والجدير بالذكر، أن جميع من قابلتهم خلال أربع سنوات قضيتها فى إعداد رسالة ماجستير عن على أمين، لم يروا عيبًا واحدًا فى شخصية هذا الرجل، إلا أنه كان سريع الغضب، عصبى المزاج، وكان هذا العيب يمثل نقطة الضعف الوحيدة فى شخصيته. ومن تحدث لى عن هذه الصفة المعيبة فى شخصية على أمين، لم يشأ إلا أن يربط بينها وبين إنسانيته وطيبة قلبه وصفاء وجدانه، وكان انفعال على أمين، وعصبية مزاجه، وسرعة غضبه، كلها صفات، ساهمت فى تكوينها دراسات على أمين ورؤيته للعالم المتقدم، الذى عاش فى خضم أحداثه، سواء أثناء دراسته للهندسة فى جامعة شيفيلد فى أوائل الثلاثينات، أو فى أثناء الفترة التى قضاها منفيا بعيدًا عن بلاده ما يقرب من تسع سنوات، متنقلاً بين لندن والعواصم الأوربية الأخرى، فلما عاد إلى بلاده، كان يتمنى أن يحقق ما رآه من تقدم لخدمة الصحافة المصرية والمجتمع المصرى.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● قوى الشخصية:

تعتبر الشخصية قوية - من وجهة نظر أساتذة علم النفس وعلم الاجتماع - إذا ارتبطت عناصرها واتجهت لغرض واحد. وكان هناك تماسك وانسجام بين مكوناتها. وهم يفرقون بين هذا النوع من الشخصيات، والشخصية التسلطية، التى تتصف بأنها محبة للسلطة، حرفية فى تنفيذ القوانين، ذات منشأ غير ديمقراطى. والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن: هل كان على أمين صاحب «شخصية تسلطية» بما أوردناه عن هذه الشخصية من صفات؟ والجواب عن هذا السؤال يكمن فى سلوك على أمين وتصرفاته وأفكاره وآرائه.

قد يبدو لبعض من عملوا مع على أمين أنه كان «ديكتاتورًا» فى بعض تصرفاته، لكن هذه السمة فى شخصيته، تتضح أبعادها إذا عرفنا أنه - كما يقول أحمد بهاء الدين - «كان لا يعترف بقيمة لخصم له إلا فى حالة واحدة: إذا كان صحفيًّا ممتازًا»

ويرى عباس العقاد إن القوة صفة تستفاد من جملة مناقب الإنسان وعيوبه. وهذا الرأى صحيح إلى حد كبير، فقد كانت قوة الشخصية - كمفتاح من مفاتيح شخصية على أمين - مرتبطة دائمًا بالعمل الصحفى، بمناقبه وعيوبه.. فهو لا شغل ولا شاغل له إلا الصحافة، يفكر فيها ليل نهار، حتى فى اللحظات الأخيرة من حياته.

وقد كتب على أمين مقالاً فى مجلة «هى» بتاريخ ٨ من نوفمبر سنة ١٩٦٤، تحدث فيه عن هذا الجانب فى شخصيته فقال إنه «عنيد» فى المسائل الصحفية، إذا اقتنع بفكرة صحفية دافع عنها وتمسك بها، حتى لو قالت الدنيا كلها إنها فكرة خاطئة! وبدلا من أن يتنازل عنها، يسهر طوال الليل، يحرق دمه وأعصابه ليجردها من عيوبها ويحولها إلى فكرة ناجحة. وهو لذلك كان يؤمن بأن الاستسلام يتعبه، وعناده الصحفى يجدد شبابه!.

ويضرب الدكتور يوسف عز الدين عيسى مثالاً على قوة شخصية على أمين بأنه كان أول وآخر أجنبى يتولى منصب رئيس اتحاد طلاب جامعة شيفيلد الإنجليزية!

ومن الملاحظ أن صفة «قوة الشخصية» كانت إحدى الصفات المتأصلة فى شخصية على أمين، بدليل قيادته للعمل الإدارى والفنى داخل أخبار اليوم لسنوات طويلة، حقق خلالها إنجازات ضخمة، قبل أن تئول ملكية الصحافة للدولة بمقتضى ما أسمته السلطة بـ «قرار تنظيم الصحافة» الصادر فى مايو سنة ١٩٦٠.

● انبساطى:

حينما تحدث علماء النفس عن الشخصيات الإنسانية وأنواعها المختلفة، أطلقوا على أحد هذه الأنواع «الشخصية الدورية».. وتتسم هذه الشخصية - كما يقول أساتذة علم النفس - بالانبساط

والمودة الشديدة والسخاء فى المعاملة والنشاط والاندفاع والهياج.

وهذه الصفات تنطبق - إلى حد كبير - على شخصية على أمين. يقول سلامة موسى فى كتابه «الصحافة حرفة ورسالة»: «أول ما يلاحظ على «على أمين» أنه يميل إلى الطراز الانبساطى، الذى عرفه كرتشمر ودل عليه بعلامات مميزة تختلف عن المتسمين بالطراز الانطوائى، فالطراز الانبساطى يعرف بالوجه الممتلئ الذى يكاد يكون مستديرًا، مع الميل فى سن مبكرة إلى صلع الرأس وتضخم الجسم. والمزاج النفسى هنا انبساطى، أى أن صاحبه يميل إلى الاجتماع والمباسطة والمسرات وحب الفكاهة».. ويضيف سلامة موسى قائلاً: «وفى الصحافة يتجه هذا المزاج نحو تقدير الخبر والقصة والرواية والصورة، أى كل ما يبعث على الحديث بين المجتمعين من الناس. وهذه هى الصحافة الاجتماعية. أما الطراز الثانى فيعرف بالوجه المستطيل والقامة الطويلة النحيفة، مع بقاء الشعر على الرأس طيلة الحياة تقريبًا. والمزاج النفسى هنا انطوائى، أى أن صاحبه يميل إلى التفكير الذاتى والجد وكراهة الاجتماع بالبعد عن ضوضاء المجتمعات أو مرح الفكاهة. وفى الصحافة يتجه هذا المزاج نحو تقدير المقال والرغبة فى التفكير والتدبر.»ويضرب سلامة موسى مثلاً على هذا النوع من الشخصيات بالأستاذ أحمد لطفى السيد. ويضيف بأنه «إذا كان الكاتب انبساطيًا اجتماعيًا انحرف نحو الخبر وتحيز له. وإذا كان انطوائيًا انفراديًا انحرف نحو

المقال وتحيز له».

وهذا التحليل الطريف، قد يحمل فى طياته نسبة من الصحة.. وعلى كل حال فقد كان على أمين من الطراز الانبساطى بما أوردناه سلفًا عن ملامح هذا الطراز من البشر.

● مغامر:

كان على أمين يتمتع بروح المغامرة، فهو على استعداد لأن يجرب أى فكرة جديدة إذا ما اقتنع بها.

ولا شك أن «روح المغامرة» هى التى دفعت على أمين وشقيقه مصطفى أمين، لإصدار جريدة «أخبار اليوم» سنة ١٩٤٤، وشراء «آخر ساعة» من التابعى سنة ١٩٤٦، وإقامة شركة مع «المصرى» سنة ١٩٤٧، وإصدار جريدة «آخر لحظة» كملحق لآخر ساعة فى يناير سنة ١٩٤٩، ثم إصدارها كجريدة مستقلة فى يناير سنة ١٩٥٠، وإصدار مجلة «الجيل» فى نهاية ديسمبر سنة ١٩٥١، ثم إصدار جريدة «الأخبار» فى منتصف يونيو سنة ١٩٥٢، وروح المغامرة أيضًا هى التى دفعت على أمين لإصدار مجلة «هى» فى أكتوبر سنة ١٩٦٤، والاستعانة بخبراء فرنسيين لإصدار هذه المجلة.

ولم تنته مغامرات على أمين، حتى وهو على فراش الموت، فقد كان يخطط لإصدار ثلاث صحف جديدة، وضع التصميمات لها قبل وفاته بأيام قليلة، ولم يمهله القدر لإخراجها إلى الوجود.

● مثالى :

اتسم على أمين فى سلوكه وكتاباته، بما يمكن أن نطلق عليه «الخيال العلمى».. فقد كان باحثًا عن المثل الأعلى يتمنى أن تتطور الصحافة المصرية بمختلف ألوانها وفنونها على غرار ما هو موجود فى الدول المتقدمة التى عاش فيها فترات ليست بالقصيرة. وكانت «مثالية» على أمين - كما يقول صلاح حافظ - «مفيدة فى إنجاز الأعمال الكبيرة، وذلك برغم قصور الإمكانيات المادية فى الصحافة المصرية. كما كان على أمين ينفرد بهذه السمة التى ميزته، فى كثير من الأحيان، عن مصطفى أمين، الذى يرى أن الحياة ما هى إلا مجموعة من المعادلات، وعلى المرء أن يوازى بين الإمكانيات والأهداف، فلا مانع من إنتاج أقل جودة وأكثر انتشارًا، بينما كان يسعى على أمين إلى تحقيق الأفضل دائمًا.

وكانت مشكلة على أمين - كما يقول سعيد سنبل - أن تفكيره سبق عصره! وحينما تنبأ على أمين فى مقال كتبه بمجلة «الجيل» سنة ١٩٥٨ أن توزيع صحيفة «أخبار اليوم» سيصل إلى أكثر من مليون نسخة فى أقل من عشرين عامًا، وأن المرأة ستخرج إلى العمل فى جميع المصالح الحكومية بجوار الرجل، كانت مثل هذه الأفكار، فى الخمسينات وما قبلها، ضربًا من ضروب الخيال. وقد تبدو نبوءات على أمين وأحلامه وأفكاره عن المستقبل، فى عموده اليومى «فكرة»

مجرد خيال يراد به إلهاء القراء عن مشاكل الواقع، وهذا غير صحيح، ويبتعد تمامًا عن التعمق فى شخصية على أمين كصحفى عملاق، أراد للأمة العربية أن تساير ركب التقدم العلمى والتكنولوجى الذى تخلفت عنه سنوات طويلة.

● مبدع:

تندرج شخصية على أمين تحت نوع من الشخصيات يطلق عليه علماء النفس «الشخصية المنتجة».. وهى شخصية تحيا حياة ناضجة تمامًا.

وحينما تحدثت مجلة «الصياد» اللبنانية عن هذا الجانب من شخصية على أمين ركزت جميع صفاته فى صفة «الإبداع».. فهو صحافى له مواهب عدة، إذا حاولت أن تختصرها قلت إنه مبدع، وهو بهذه الموهبة، استطاع أن يبنى مع توءمه مصطفى قلعة أخبار اليوم».. والرأى نفسه أكدته جريدة «الرياض» السعودية فقد أوضحت فى مقال كتبته عن على أمين، أنه «كان يستطيع أن يضع خطوط صحيفة جديدة وهو جالس فى مكتبه، وأن يخطط لمولد مجلة أسبوعية وهو يدخن سيجارته وينفث حلقاتها فى جو الغرفة. كان يستطيع أن يعطى عشرات الأفكار لتحقيقات صحفية لا يمكن أن تخطر على البال واحدة منها!».

والطريف أن على أمين كان إذا اختلف مع أحد تلاميذه، قال

له :« إذا أردت أن تصالحنى.. قدم لى فكرة أو اقتراحًا أو مشروعًا جديدًا !».

وقد تجلت صفة الإبداع عند على أمين فيما أصدره من جرائد ومجلات، وما سطره بقلمه طوال عمله بالصحافة . ولم يقتصر إبداع على أمين على الصحافة والأدب، بل تعداهما إلى مختلف المجالات، حتى مجال الرياضة، فهو صاحب فكرة الكئوس التى قدمتها أخبار اليوم للبطولات الرياضية، وهو صاحب فكرة أوسكار أحسن لاعب، وهو الذى استقدم فريق البرازيل فى أوج مجده ليمتع المواطنين فى مصر بفن الكرة الحقيقى - وهو أيضًا - كما يقول عبد المجيد نعمان رئيس القسم الرياضى بأخبار اليوم الذى أصدر وصمم الملاحق الخاصة فى صحف مؤسسة أخبار اليوم.

● مثقف :

تبدو هذه الصفة كأحد مفاتيح شخصية على أمين، من خلال تتبع كتاباته طوال ما يقرب من أربعين عامًا. فقد كان على أمين - كما تقول زوجته خيرية خيرى - مهتما بقراءة كتب التاريخ، وخاصة تاريخ الشخصيات والدول وكتب الصحافة الحديثة، وفى العديد من الأفكار التى كتبها على أمين، غالبًا ما كان يبدأ الكتابة بالإشارة إلى أنه قرأ كتاب «كذا» أو اطلع على صحيفة «كذا»

والطريف أن أحد الوزراء - فى أوائل الخمسينات - قال لعلى

أمين: «أنت تهوش قراءك! من غير المعقول أن تجد متسعًا من الوقت لقراءة كل هذه الكتب وكل هذه الصحف التى تكتب عنها كل يوم! ورد على أمين على ملاحظة الوزير، بأنه يقرأ عشرة أضعاف الكتب والجرائد التى يكتب عنها، وأنه يحترف القراءة، ولا يهواها!

وكان على أمين يقرأ كل صباح، فى منفاه بالعاصمة البريطانية ١٣ جريدة يومية، يبدأ فى قراءتها فى السابعة صباحًا، ولا ينتهى منها إلا فى الحادية عشرة، بالإضافة إلى المجلات الاسبوعية التى تصدر بمختلف اللغات وأحدث الكتب العالمية التى أشار إليها فى خطاباته إلى مصطفى أمين فى الستينات وأوائل السبعينات.

وحينما تحدثت جريدة «القبس» الكويتية فى مقال لها عن أثر ثقافة على أمين وقراءاته، فيما كتبه وقدمه للصحافة العربية، لم تشأ إلا أن تبرهن على أنه «كان من رواد أدب الاجتماع، ليس بقلمه فحسب، بل بالتزاماته العملية، ومنها «عيد الأم» الذى ابتدع فكرته فى العالم العربى».

وكان على أمين يعتبر دوره فى الحياة - كأحد المثقفين العرب - كدور «حارس مزلقان السكة الحديد، إذا أقبل القطار رفع الفانوس الأحمر ولوح به فى الهواء ليحذر المارة، وإذا وقع حادث اصطدام نتيجة إهمال المارة، ألقوا اللوم على الحارس المسكين لا على المارة الذين أغمضوا أعينهم ، فلم يروا نور الخطر، أو توهموا أن فى

استطاعتهم أن يعبروا المزلقان قبل وصول القطار».. ويضيف على أمين: «وسأستمر ألوح بالفانوس إلى آخر نقطة زيت فيه.. وهذا الزيت هو دمى وعصارة عقلى وقلبى!» ووفى على أمين بوعده، فكان الصحفى العربى الوحيد الذى ظل يكتب لقرائه كل يوم، وحتى آخر يوم فى حياته.

● سرعة البديهة:

كان على أمين يتمتع بهذه السمة التى اكتسبها من دراساته للهندسة وخبراته العملية فى الصحافة لسنوات عديدة. وهناك مواقف وأمثلة عديدة تبرهن على وجود هذه السمة، كمفتاح من مفاتيح شخصية على أمين، وسنكتفى بأحد هذه المواقف التى مر بها على أمين فى مقتبل شبابه، فى أثناء عمله سكرتيرًا فنيًا لوزير الأشغال حسين سرى باشا سنة ١٩٤٠. فحينما تولى حسين سرى وزارة الأشغال خلفًا لعبد القوى أحمد أصدر قرارًا يحرم فيه ركوب المصعد الكهربائى الخاص بالوزير، لأى موظف فى الوزارة. ولم ينفذ على أمين هذا القرار، فقد كان فى نظر السعاة وباقى الموظفين موظفًا كبيرًا وفى صباح أحد الأيام، توجه على كعادته لركوب المصعد الكهربائى، يرافقه أحد المهندسين. وفجأة رأى زميله يهرب من المصعد، والسعاة يفتحون باب المصعد من جديد وهم يؤدون التحية لأحد القادمين، ووجد على أمين نفسه وجهًا لوجه مع الوزير حسين

سرى باشا !.. ويبدو أن الوزير توقع اعتذارًا من على أمين وخروجه على الفور من المصعد الكهربائى، فقد تعمد أن يبقى باب المصعد مفتوحًا، لكن على ثبت فى مكانه، ولم يتحرك، ونظر إليه الوزير شذرًا ! ثم قال له : «إزاى يا أفندى تخالف أوامرى ؟ إزاى تركب الأسانسير ؟» وفى سرعة البرق الخاطف، رد على أمين : «يظهر أن معاليك مش واخد بالك ! أنت فاهم إنى أنا على أمين الموظف اللى فى مكتبك ؟ أنا مصطفى أمين رئيس تحرير «آخر ساعة» ! وبهت الوزير لحظة ثم قال : «أنت اللى موش واخد بالك يا أخى ! أنت اللى ما بتفهمش فى النكتة ! أنا باهزر معاك.. أنا عارف أنك سى مصطفى أمين أنت فاهم أنى موش عارف على أمين اللى بيشتغل معايا وباشوفه ليل نهار ؟ !» وهكذا تصرف على أمين بسرعة البديهة، واستطاع أن يحصل من حسين سرى على بعض الأخبار التى نشرها فى «آخر ساعة».. ولم يكتشف وزير الأشغال هذا الموقف إلا بعد شهور عديدة، حينما روى على أمين لبعض أصدقائه تفاصيل هذا الموقف الطريف !

● الفراسة :

إذا تحدثنا عن هذه الصفة فى شخصية على أمين، قلنا إنه كان يتمتع بنظرة ثاقبة للأمور.. نظرة يمكن من خلالها اكتشاف موهبة فى شخص ما.. أو تلميع فكرة يعلوها الصدأ، فيبدأ على أمين فى إزالة

هذا الصدأ، وإبراز هذه الفكرة، أو تلك الموهبة، فتصبح بعد فترة قصيرة، جوهرة غالية الثمن.

ولعل صفة الفراسة فى شخصية على أمين تبدو واضحة تمامًا، من خلال اكتشافه لجوانب خفية فى بعض الشخصيات الصحفية، التى لمعت فى سماء الصحافة العربية فيما بعد، كأحمد بهاء الدين ومحمد حسنين هيكل وأنيس منصور ومحسن محمد وصلاح حافظ وغيرهم ممن تبوءوا مراكز هامة فى الصحافة المصرية والعربية. كان أحمد بهاء الدين شابًّا صغيرًا، فى أواخر العشرينات من عمره، وحينما التقى به على أمين، عرض عليه بلا مقدمات كثيرة، أن يعمل معه فى صحف أخبار اليوم، التى كان يمتلكها هو وشقيقه مصطفى أمين قبل تأميم الصحافة.. وجدد العرض نفسه فى مناسبة ثانية، وأقدم على أمين على خطوة جريئة إذ عين أحمد بهاء الدين رئيسًا للتحرير فى جريدة الأخبار، وعمره لا يتجاوز الثانية والثلاثين!، ولم يقدم على أمين على هذه الخطوة ارتجالاً أو اعتباطًا، بل إن فراسته كانت صادقة، إذ سرعان ما لمع أحمد بهاء الدين، وأصبح واحدًا من أشهر الصحفيين فى العالم العربى. وما قيل عن أحمد بهاء الدين، يقال عن محمد حسنين هيكل، فقد اكتشفه على أمين، وهو محرر صغير فى مجلة «آخر ساعة» فى منتصف الأربعينات، وأتاح له فرصة السفر إلى جميع قارات العالم، وعينه رئيسًا لتحرير مجلة آخر ساعة، وعمره لا يتجاوز السادسة والعشرين!.. وحينها أصدر مصطفى أمين قرارًا

بفصل هيكل من أخبار اليوم فى الأربعينات، بسبب تصرفات أقدم عليها هيكل وسببت حرجًا للدار الصحفية التى يعمل بها، لم يجد من يقف بجواره سوى على أمين الذى اكتشف بفراسته أن هذا الشاب يمكن أن يصبح صحفيًّا لامعًا إذا اتيحت له الفرص وفتحت له الأبواب. ولولا على أمين ما تحول هيكل على الإطلاق إلى نجم فى شارع الصحافة!

والجدير بالذكر أن على أمين كان الصحفى العربى الوحيد الذى رأى تلاميذه - قبل أن يرحل عن الدنيا - يتبوءون أكبر مراكز الصحافة.

● الفكر السياسى لعلى أمين:

لا يختلف اثنان ممن تابعوا آراء وأفكار على أمين طوال حياته الصحفية، على أنه كان صاحب فكر سياسى واضح المقصد لا تحتاج إلى جهد كبير لتفهم ميوله واتجاهاته ومعتقداته السياسية، بل إن ما ذكره عن موقفه من الشيوعية والديمقراطية والحرية وغيرها من النظريات والأفكار السياسية، لم يتغير، ولم يتبدل حتى آخر يوم فى حياته.

● موقفه من الشيوعية:

فقد عرف عن على أمين، عداؤه للشيوعية، حيث يرى أنها

«نوع من الاستعمار، وأنها تحول الأسياد إلى عبيد» وأنه «فى ظل السيوعية يستطيع الحاكم أن يحكم على كل من يخالفه فى الرأى دون أن يحاكم، وأن يقضى عليه دون أن يقاضيه، ودون أن يسمح لأى صوت حر أن يعترض». وقد سافر على أمين إلى الاتحاد السوفيتى، ضمن أول وفد صحفى مصرى زار موسكو سنة ١٩٥٥، برئاسة حسين فهمى وعضوية على أمين وأحمد بهاء الدين وأنجى رشدى.. وعاد على أمين من هذه الزيارة التى استمرت شهرًا كاملاً، دون أن يتغير رأيه فى الشيوعية كنظام سياسى واجتماعى، ولم يخف على أمين عداءه للشيوعية، التى هى فى نظرة «نوع من أفيون الشعوب، يخدر السذج، ويوهمهم بجنة لا وجود لها إلى فى الكتب ونشرات الدعاية».. وكان يردد دائمًا بأنه يكره الشيوعية «لأنها تصادر الحريات، ولأنها نظام ديكتاتورى لا يستطيع الشعب أن يقول للحاكم: لا».. ومع ذلك فقد كان يرفض الرأى القائل بأنه ما دامت الشيوعية تضطهد كل صاحب رأى يختلف معها، فإن من حق خصوم الشيوعية أن يستخدموا الأسلوب نفسه مع الشيوعيين فى بلادهم.

ومعاداة الشيوعية عند على أمين، تنطلق من كونه عايش الديمقراطية الليبرالية فى الغرب، واقتنع بأنه لا توجد مبررات، أيًا كانت، لمصادرة الحريات، والجور على حقوق الإنسان.. وفوق هذا، أو قبله، الإيمان العميق بوجود الله.

● مذهبه السياسى:

والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن: إلى أى مذهب كان ينتمى على أمين؟ هل كان يميل إلى النظام الرأسمالى بحكم كونه واحدًا من ملاك دور الصحف فى مصر؟ أم كان يميل إلى النظام الاشتراكى؟ إن على أمين نفسه أجاب على مثل هذه التساؤلات، فى عديد من المقالات والأفكار التى كتبها طوال عمله بالصحافة، قبل وبعد تأميم أخبار اليوم.

ففى عام ١٩٥٥ كتب مطالبًا بتطبيق الاشتراكية، التى تختلف اختلافًا كبيرًا مع الشيوعية. والاشتراكية التى طالب على أمين بتطبيقها فى منتصف الخمسينات، تتبلور فى فكرة «الملكيات الصغيرة».. بأن يصبح الفلاح مالكًا، والعامل حاملاً لأسهم المصنع الذى يعمل فيه. وأوضح على أمين فى مقال كتبه بمجلة «الجيل» فى ديسمبر ١٩٥٥، أنه إذا كانت الشيوعية تنزع الأراضى والمصانع من أصحابها، وتحول الملاك إلى عمال، فإن الاشتراكية يجب أن ترتفع بالعامل إلى مستوى المالك، وقال على أمين إن الاشتراكية تختلف اختلافًا كبيرًا عن الشيوعية التى تنادى بتوزيع الفقر والحرمان توزيعًا عادلاً بين الشعب. وهذه الآراء التى كتبها على أمين فى منتصف الخمسينات، رددها كما هى، فى منتصف السبعينات، أى بعد عشرين عامًا، فقد كتب فى عمود «فكرة» بجريدة الأخبار فى

٢٥ من نوفمبر سنة ١٩٧٤ قائلاً: «إن الاشتراكية ليست توزيع الرغيف الواحد على الملايين ولكنها إنتاج بلايين الأرغفة لبيعها للملايين بأرخص الأسعار. وهى ليست طرد كبار المهندسين والخبراء من مجالس الإدارات، واستبدالهم بعمال لا يقرءون ولا يكتبون.. وإنما هو احتضان عدد من العمال الشبان الأكفاء، وإعدادهم لدخول الجامعات، وتأهيلهم بالدرجات العلمية، حتى يلعبوا دورًا أساسيًّا فى إدارة المؤسسات. وهى ليست تخفيض مكافآت الخبراء، وإنما زيادة الإنتاج ورفع مستواه حتى تتضاعف أجور العمال عدة مرات، دون إلقاء عبء الزيادة فى الأجور على المستهلك الفقير، وهى زيادة الفرص أمام العامل الصغير، لرفع مستواه الفنى والعلمى حتى لا يقف مكانه، بل تشجيعه على أن يتسلق بكفايته الدرجات، ويتضاعف دخله مع زيادة خبرته. وهى ليست منح معاشات للمتعطلين، وإنما هى خلق أعمال لهم يلتحقون بها ليحصلوا على أجور تغطى نفقات الحياة».

وقد يسأل سائل: إذا كان على أمين مؤمنًا بالمذهب الاشتراكى، كنظام سياسى واجتماعى واقتصادى، لماذا لم يبدأ بنفسه، ويطبق هذه الأفكار على دار اخبار اليوم التى كان يملكها هو وشقيقه مصطفى أمين، قبل تأميم الصحافة؟.. والجواب على هذا السؤال يكمن فى الوضع الإدارى والمالى لصحف دار أخبار اليوم قبل تأميم الصحافة سنة ١٩٦٠. لقد طبقت دار أخبار اليوم نظامًا - كان الأول من

نوعه فى تاريخ الصحافة المصرية - وهو إسناد منصب رئاسة تحرير جريدة «الأخبار» لمجموعة من الصحفيين الأكفاء، ولم يكن ذلك إلا تعبيراً عن الفكر الاشتراكى الذى آمن به على أمين. ثم.. وهو فى عام ١٩٥٢ يكتب وصية بأن يئول كل ما يملك من صحف وعقارات وماكينات إلى جميع محررى وموظفى وعمال وخدم أخبار اليوم، بعد وفاته، وتأليف مجلس وصاية لإدارة دار أخبار اليوم وتقرير سياستها. لم تكن هذه الفكرة جديدة من نوعها فقد تم التفكير فيها - كما يقول مصطفى أمين - منذ صدور جريدة أخبار اليوم سنة ١٩٤٤. بل إن على أمين، حينما كتب وصية بأحقية العاملين فى أخبار اليوم بملكية الصحف التى تصدرها الدار، أرفق بهذه الوصية خطاباً إلى زوجته، يؤكد لها فيه عدم أحقيتها، وأى شخص من ورثته فى ملكية صحف أخبار اليوم. والتى بنيت - كما جاء فى خطابه - بعرق وجهد المحررين والعمال والخدم.

ومنذ أواخر الأربعينات، وحتى منتصف الخمسينات، لم يكن هناك عائد مادى مجز يستفيد منه على أمين ومصطفى أمين. فقد سبب إصدار «آخر لحظة» و«الجيل» ثم «الأخبار اليومية» خسائر مادية جسيمة حيث كانت تدفع دار أخبار اليوم مرتبات عالية لكبار المحررين والكتاب كما تكلفت مبالغ باهظة بسبب إيفادها بعض المحررين لتغطية الأحداث السياسية الهامة فى آسيا وأوربا. وحينما بدأت الأرباح تعرف طريقها إلى دار أخبار اليوم فى منتصف

الخمسينات، لم يكن هناك أدنى مانع، من توزيع الأرباح الهائلة على جميع العاملين. وكان ذلك تمشياً مع الفكر الاشتراكى لعلى أمين.

● موقفه من الديمقراطية:

أما موقفه من الديمقراطية، ومدى إيمانه بأهميتها كنظام سياسى، فذلك أمر يتضح من ثنايا آرائه التى أوضح فيها أن «لا ديمقراطية بلا أحزاب» وقد كتب هذا الرأى فى أثناء ما عرف بأزمة مارس سنة ١٩٥٤، حيث كان هناك اتجاهان: أحدهما يميل إلى الأخذ بالديمقراطية، والآخر يحبذ الديكتاتورية.

وكان على أمين معجبًا بالنظام الديمقراطى فى إنجلترا. وربما يرجع ذلك إلى الفترة التى قضاها لدراسة الهندسة فى جامعة شيفيلد، فى أوائل الثلاثينات، وأيضًا ما شاهده وعايشه، خلال ما يقرب من تسع سنوات قضاها فى المنفى، فى أثناء اعتقال مصطفى أمين. وحينما كان يتحدث على أمين عن الديمقراطية، بمفهومها الليبرالى، وكيف أنها لا تسمح بانفراد الأغلبية بالرأى، وإنما هى سماع رأى الأقلية أيضًا، كان حريصًا على أن يضرب أمثلة بما يحدث فى إنجلترا، حيث تلزم التقاليد الديمقراطية رئيس الوزراء بأن يجتمع مرة كل أسبوع مع زعيم المعارضة لاستشارته فى كل مشروعاته.

وكان على أمين – فى أثناء الأخذ بنظام التعدد الحزبى قبل ثورة عام ١٩٥٢ – حريصًا على أن يؤكد أن صوت الناخب ضمان

للديمقراطية السليمة.. وقال على أمين فى مقال كتبه بمجلة «آخر ساعة» بتاريخ ١٥ من مارس ١٩٥٠ : (إن صوتك هو الذى رفع قاضيًا صغيرًا إلى منصب رئيس وزارة، فأصبح مصطفى أفندى النحاس صاحب المقام الرفيع. وصوتك هو الذى دفع معلمًا ثانويًّا إلى لاظوغلى فأصبح دولة محمود فهمى النقراشى باشا. وصوتك هو الذى قفز بمدرس فى مدرسة التجارة إلى منصب رئيس الوزراء فأصبح دولة أحمد ماهر باشا، وصوتك هو الذى أخرج شابًّا من السجن وفرضه رئيسًا للوزارة، وهو إبراهيم عبد الهادى باشا. وصوتك هو الذى مكن أعضاء لجنة الطلبة الشبان من أن يحتلوا أكبر مناصب الدولة بعد أن كان البوليس الإنجليزى يطاردهم والأخطاء التى وقعت هى بسببك أنت. فقد أهملت استعمال العصا السحرية التى ترفع بعض الزعماء إلى السماء وتنزل بالبعض الآخر إلى الحضيض). وهكذا يؤكد على أمين أهمية أن يستخدم كل مواطن حقه الانتخابى، وأن يختار المرشح للبرلمان بعناية.

- مفهوم الحرية عند على أمين:

وفى رأى على أمين، أن الحرية تختلف عن الفوضى وهو يقول: «إن الحرية ليست أن تقول ما تشاء بل من شروط الحرية أن يطمئن الحاكم والمحكوم معًا إلى أن القانون العام سيحميه من أكاذيب خصومه، وسينصفه أمام المجتمع.. وهى حرية المحكوم فى أن

ينتقد الحاكم، وحق الحاكم أن يلجأ إلى القضاء العادى لإنصافه من الحملات الظالمة التى توجه إليه بغير حق». وهكذا نرى على أمين يلقى العبء الأكبر على كاهل رجال القضاء فى الدفاع عن الحرية السياسية للحكام والمحكومين على السواء، بل إنه طالب بتدعيم القضاء فى كل بلد عربى، وتعزيز حصانة كل القضاه.. وقال: «إن القاضى هو حارس الحرية، وحامى كل حق من حقوق الإنسان. ويوم يفقد حصانته يسود الظلام، ويستطيع الطغاة أن يسرقوا الحريات، وينبهوا الحقوق» والحرية عند على أمين ليست هى حكم الفوضى حيث «يأخذ فريق من الناس ما يبتغون بأيديهم قسرًا وينفذون إرادتهم بأنفسهم دون سند من القانون».. ولكن الحرية عنده هى «إضاءة الأنوار حتى لا تسرق أموال الشعب فى الظلام» وهى حرية الخبراء فى مناقشة الحاكم فى مشروعاته وهى «الحرية التى تزيد صلابة الشعوب وتجعلها أقدر على مواجهة أعدائها». ويلاحظ أن الفكر السياسى لعلى أمين، كان متأثرًا بما شاهده فى المجتمعات المتقدمة التى تحترم الديمقراطية وحرية الرأى وكرامة المواطن وحقه فى التعبير، دون أن يعتقل ظلمًا، أو توجه إليه اتهامات ملفقة، كما يحدث ولا يزال يحدث فى معظم الدول النامية، وخاصة الدول التى تسير فى فلك الشيوعية، ولا ترضى بالنظام الشمولى بديلاً! وقد يجد خصوم على أمين ومصطفى أمين تناقضًا فى فكرهما السياسى، ويدلل هؤلاء الخصوم على وجهة نظرهم، بأن على

ومصطفى أيدا جمال عبد الناصر فى الخمسينات، ثم هاجما عهده بعد ذلك عقب عودتهما إلى الصحافة المصرية فى منتصف السبعينات. ويجيب مصطفى أمين، ردًّا على هذا الاتهام قائلاً: «ممكن أن أؤيدك اليوم واختلف معك غدًا. ليس معنى أن أتحمس لوزير اليوم أن أتحمس له إلى الأبد مهما ارتكب من حماقات. والكاتب الحر ليس تابعًا لشخص ولا عبدًا لرأى، بل أنه رجل مواقف، يكوِّن رأيه غير متقيد بعلاقة أو صداقة أو برأى سابق». ويدلل مصطفى أمين على وجهة نظره بمواقف كل من عبد القادر حمزة والدكتور طه حسين وعباس العقاد وتوفيق دياب من حزب الوفد وسعد زغلول ومصطفى النحاس.. «كان عبد القادر حمزة يصدر جريدة «الأهالى» فى الاسكندرية ويخاصم سعد زغلول فى أوائل الثورة، فقد كان من رأيه أن محمد سعيد باشا رئيس الوزراء السابق أصلح لقيادتها من سعد زغلول، ثم أصبح بعد ذلك من أشد المناصرين لسعد، بل كان لسان حاله إلى أن مات. وبعد ذلك أيد النحاس باشا إلى أن اختلف معه وخرج عليه. وكان أمين الرافعى أشد المتحمسين لسعد، ثم انفصل عنه، وبقي يعارضه إلى أن مات. وكان الدكتور طه حسين أعنف الذين هاجموا سعد زغلول والوفد، ثم انضم إلى الوفد وكتب يشيد بسعد زغلول. وكان العقاد كاتب الوفد الأول، ثم اختلف مع النحاس، وكتب يهاجمه بمقالات من نار.. وكان توفيق دياب من أشد خصوم سعد وأعنفهم فى معارضته، وبعد ذلك أصبح من أقوى

مناصرى الوفد ومؤيديه، ثم اختلف مع النحاس وهاجمه، ثم فضل أن يقفل جريدته «الجهاد» على أن يؤيد الوفد من جديد».. ويضيف مصطفى أمين تأكيدًا لوجهة نظره، فيقول: «إن الحرية أن تقول رأيك بغير أن تكون مقيدًا بالأغلال». وهذا صحيح إلى حد كبير، فلو أن الحاكم منح الصحافة حريتها فى عهده لمْ تعرض فى غيابه للعنات الأقلام التى قيدها وقصفها وكممها! وينطبق هذا الوضع على أى حاكم فى العالم!

الفكر الاجتماعى لعلى أمين

الحديث عن الفكر الاجتماعى لعلى أمين، يدعونا لتتبع آرائه وأفكاره - خاصة تلك التى تناولت قيمًا اجتماعية. وسنتناول - تناولاً سريعًا - أهم القيم الاجتماعية التى مثلت خطًّا بيانيًّا واضحًا لفكر على أمين.

● **الإيمان بالله:**

كانت هذه القيمة العظيمة من أهم القيم التى نادى على أمين بغرسها فى قلوب قرائه فى مصر والعالم العربى، فهو يرى أن الإيمان «أضمن دواء طبى» فالمريض المؤمن يستطيع دائمًا أن يقاوم المرض

أكثر من الكافر المتشائم». وإيمان على أمين ليس إيمان «الدراويش» الذى يبتعد عن الواقع ومشاكل الناس فى حياتهم اليومية.. إنما هو إيمان بالواقع وبقدرة الله سبحانه وتعالى على صنع المعجزات.

وفى معظم كتابات على أمين،وطوال عمله بالصحافة، نجده يربط قيمة «الإيمان» بمختلف القيم الاجتماعية الأخرى التى نادى بها، وفى مقدمتها قيمة «التفاؤل». وعلى سبيل المثال، نجده يكتب فى فبراير سنة ١٩٥٨ : «إننى أؤمن بعدالة السماء. فإذا حرمت السماء فتاة من الجمال أعطتها خفة الدم وإذا حرمت شابًّا من بصره أعطته عقلاً جبارًا يرى به جمال الدنيا ! وإذا حرمته من المال أعطته شبابًا وصحة وإيمانًا يحول بها التراب إلى ذهب !» وبالأسلوب نفسه يكتب على أمين فى مستهل سطور إحدى الفِكَر التى كتبها فى المنفى فى أواخر الستينات : «إذا شاخت أسنانك تستطيع أن تعوضها بطقم أسنان ! وإذا ضعف بصرك تستطيع أن تضاعف قوته بنظارة، وإذا تكاسلت معدتك تستطيع أن تعيد لها النشاط ببعض الحبوب. وإذا عجزت ساقاك عن حمل وزنك الثقيل، تستطيع أن تجلس على كرسى متحرك !.. كل شىء فى جسم الإنسان ممكن تجديده.. ما عدا القلب ! فإن التجاعيد إذا تسللت إلى القلوب ترفض الجلاء» وهكذا نجد على أمين يدعو القراء دائمًا أن تمتلئ قلوبهم وتعمر بالإيمان بالله، والجدير بالذكر أن على أمين كتب آخر قصة له قبل أن يرحل عن الدنيا بعنوان «حلاوة الدنيا» وجعل «الإيمان بالله» قيمة اجتماعية

تعمر قلوب أبطال قصته فى أحلك اللحظات ثم هو يخاطب قراءه فى آخر «فكرة» نشرت له يوم وفاته: «الذى يحبنى لا يبكى»، فكأنه أراد أن يقول ويؤكد أن الإيمان بالله وبقدرته عز وجل، يجب أن يظل يلازم المرء حتى الرمق الأخير.

● قيمة العمل:

كانت هذه القيمة من أهم القيم الاجتماعية التى شغلت فكر على أمين طوال حياته، فقد كان يرى أنه «لا توجد مهنة تقيد انطلاق صاحبها ولا نجاحه».. وأنه «ليس المهم من أين تبدأ ولا نوع العمل الذى تبدأ منه، بل المهم أن تبدأ وتتفانى فى عملك الأول، ثم فى عملك الثانى ثم فى الثالث إلى أن تصل إلى العمل الذى يقودك إلى النجاح. ولعل ما كتبه على أمين فى عمود «فكرة» بجريدة الأخبار الصادرة فى ١٦ من فبراير سنة ١٩٥٨، عن أهمية تقديس «قيمة العمل» فى حياة الإنسان، يوضح جانبًا من شخصيته كمفكر اجتماعى.. تشغله قضايا المجتمع.. ولتأذن لى عزيزى القارئ – أن أنقل لك نص هذه المقالة:

فكرة!

«إذا أحببت عملك وتفانيت فيه. إذا فكرت فيه

بالنهار وحلمت فيه بالليل. إذا ركزت كل خلايا عقلك
وقلبك فى هذا العمل. إذا احترمته وقدسته، وفضلته على
أى مهنة أخرى. إذا ذهبت إليه وأنت تسرع الخطا،
وكأنك على موعد مع حبيبة العمر! إذا أحسست فيه
بالخشوع والرهبة التى تحس بها وأنت فى بيت من بيوت
الله، إذا اعتبرت كل فشل يصادفك، هو مجرد مقدمة
محتملة لنهاية لذيذة، وتجربة متوقعة تسبق كل نجاح، إذا
شعرت بالفخر وأنت تقوم بهذا العمل. إذا لم يركبك
الغرور، وآمنت بأنه لا يزال بينك وبين الكمال مشوار
طويل.. وأنك تستطيع أن تضيف كل يوم شيئًا جديدًا
وفكرة جديدة ترفع مستوى انتاجك. إذا أحببت كل
من يعملون معك، وأحببت المقعد الذى تجلس عليه
والمكتب الذى تعمل فيه والجدران والنوافذ والأرض
التى تسير عليها! إذا لم تحقد على الذين تفوقوا عليك،
وإنما تعترف لهم بالكفاية والقدرة والبراعة، وتحاول أن
تدرس سر تفوقهم عليك، وتصلح عيوبك، بدلًا من أن
تخدع نفسك وتتصور أنك خال من العيوب! إذا فعلت
كل هذا فلن تقف قوة على الأرض فى طريقك! ستصل
إلى القمة.. وستجد الحظ فى انتظارك والدنيا تحيطك
بذراعيها!»

● الحظ:

وحينما كان يتحدث على أمين عن «الحظ» كفكرة أو كظاهرة اجتماعية تسود بعض أوساط المجتمع.. كان يربط بين هذه الفكرة أو هذه الظاهرة، وبين «العمل» كقيمة اجتماعية مقدسة. ويقول على أمين فى كتابه «أفكار للبيع»: «أن الحظ يبحث دائمًا عن العاملين، ولا يقف أبدًا أمام الكسالى الغافلين.. إنه يعجب بالرجل الذى يتفانى فى عمله، ويدفعه إلى الأمام». ثم هو يعرب عن يقينه بأن الحظ يبحث دائمًا عن شاب مكافح ويصادقه.. وأن رائحة العرق تجلب لك الحظ من آخر الدنيا».

● النجاح:

والنجاح عند على أمين، يرتبط أيضًا بالعمل والكفاح والإصرار والمثابرة.. وهو كالطبيب، يكتب روشتة النجاح، فيقول فى مقال نشر له بمجلة «الجيل» الصادرة فى ١٨ من مارس ١٩٥٧: هل تريد أن تنجح فى الحياة؟ هل تريد أن تشق طريقك إلى الصفوف الأولى؟ ركز كل تفكيرك فى العمل الذى تحبه».. والرجل الناجح فى رأيه هو الذى يستمع إلى الرأى الآخر، ويحاول الاستفادة منه».. وهو الذى «يحاول أن يصعد إلى قمة الجبل ليقف فى صف الناجحين».

وكان على أمين حريصًا على أن يقدم فى عموده اليومى

«فكرة».. قصص نجاح عشرات من الذين شقوا طريقهم فى الحياة بالكفاح والصبر والمثابرة والعناء، والذين صعدوا من أسفل السلم ووصلوا إلى قمة المجد والشهرة، وكان يقدم هذه القصص فى عموده بأسلوب سهل بسيط، يفهمه القارئ العادى، الذى يستطيع مطالعة الصحيفة دون أن يحمل أى مؤهل علمى، ولا يمكن أن يطلق على صاحب هذا النوع من الكتابات والأفكار التى تقدس العمل كطريق وحيد للنجاح فى الحياة، إلا أنه «مصلح اجتماعى».

● التفاؤل:

نادرًا ما يجد الباحث فى كتابات على أمين، طوال اشتغاله بالصحافة، كلمة أو عبارة تدعو للتشاؤم واليأس، بل كان يخاطب قارئه ألا يفقد الأمل إذا رأى كل الأبواب مغلقة فى وجهه، بل عليه أن يبحث عن أبواب جديدة. وكان على أمين يرى أن الفرق بين التشاؤم والتفاؤل شعرة! المتفائل يتطلع إلى كوب الماء ويراه نصف ملىء.. والمتشائم يتطلع إلى الكوب نفسه ويقول أنه نصف فارغ.. والمتفائل يتطلع إلى السماء فى الليل، فيبهره ضوء القمر والنجوم.. والمتشائم يتطلع إلى السماء فى الوقت نفسه فلا يرى إلا الظلام».. ويستدرك على أمين قائلاً: «ولكن.. ليس معنى التفاؤل أن ترمى نفسك فى وسط الأمواج، وأنت تجهل مبادئ السباحة.. وليس معناه أن تحاول الحصول على مقعد أستاذ فى الجامعة، وكل مؤهلاتك هى شهادة الميلاد!!».

● الحب:

الحب قيمة اجتماعية عظيمة، دعا على أمين - كمفكر اجتماعى - إلى غرسها فى قلوب الناس طوال حياته. والحب عنده لا يقتصر على الحب المتبادل بين الرجل والمرأة، بل هو أشمل وأعم من تلك النظرة الضيقة لهذه القيمة الاجتماعية. فهو يرى أن «الحب الناجح هو العلاقة القائمة على تفاهم وصداقة واحترام وانسجام».. وهو «ليس مجرد شعور سلبى، أنه عمل إيجابى». وكتب على أمين فى منتصف الستينات قائلاً: «إننى أريد أن أغرس بذور الحب فى كل شبر من أرض البلاد العربية، فبالحب نستطيع أن نحول الخرائب إلى بنايات، والصحارى إلى غابات، والأكواخ إلى فيلات جميلة! أما الحقد والكراهية والحسد، فإنها لم تقم فى يوم من الأيام كوخًا صغيرًا! إنها تحول ناطحات السحاب إلى خرائب، والمزارع الخصبة إلى صحارى والفيلات الجميلة إلى مأوى للحشرات والفئران!».

والطريف أن على أمين، اقترح ذات يوم على الأديب يوسف جوهر أن يكتب قصصًا فى شكل خطابات غرامية.. ويقول يوسف جوهر:

«ولما رأى ترددى، قال: لا تستنكر الاقتراح.. ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، ولكن بالحب. الحب هو طعام البشر. الحديث عن الحب يأخذ أهل الخريف فى رحلة إلى الربيع.. ويجمع أهل الربيع

حول قيثارتك، ويتعلقون بك، ويلتفون حولك وأن تسمعهم أنغامهم المفضلة». وقد كان على أمين يؤمن أن الحب «يضمد الجروح ويخفف الآلام، ويخلق الآمال الواسعة، ويقصر المسافات الطويلة، ويحطم الحواجز والعقبات!» ولم تمت دعوته إلى «قيمة الحب»، بل طالب مصطفى أمين - بعد وفاة شقيقه أن يصبح للحب عيد فى مصر والدول العربية.. ويقول إنه استفتى قراءه فى اختيار يوم من أيام السنة للاحتفال بهذا العيد، فكان يوم ٤ من نوفمبر من كل عام عيدًا للتسامح والصفح والمغفرة عن خطايا الأصدقاء.. وأصبحت أجهزة الإعلام فى مصر تحتفل كل عام بعيد الحب، وتمنح وزارة الداخلية المصرية زيارة استثنائية لأقارب المسجونين لزيارتهم فى هذا اليوم.

● على أمين والمرأة:

بدأ على أمين معالجة قضايا المرأة واهتماماتها منذ أوائل الأربعينات، حينما كتب العديد من المقالات على صفحات مجلة «الاثنين» بتوقيع «السندباد البحرى». ويلاحظ أن محور كتاباته، فى تلك المقالات، ينصب على ضرورة أن تهتم المرأة العربية بالقراءة والثقافة. ولعل موقف على أمين من المرأة وتقديره للدور الذى يمكن أن تلعبه فى المجتمع، يتضح تمامًا من ثنايا التحية التى وجهها إلى سيدات الهلال الأحمر اللائى استقلن احتجاجًا على إخراج ناهد

سرى من رئاسة جمعية الهلال الأحمر، بتدبير من الملك فاروق، وذلك لكونها خالة الملكة فريدة.. وكتب على أمين فى مقاله الذى نشره بجريدة «أخبار اليوم» بتاريخ ١٩ من أغسطس ١٩٥٠، مقارناً هذا الموقف الشجاع بالموقف المتخاذل الذى وقفه أعضاء مجلس الشيوخ، حينما أقال الملك فاروق عدداً من أعضاء البرلمان بمرسوم ملكى، فيما عرف وقتها بأزمة مجلس الشيوخ.. وعلق على أمين على هذا الموقف بقوله: «ما أشد حاجتنا إلى نساء فى البرلمان!».

والجدير بالذكر أن على أمين، كان من أوائل الكتاب فى مصر والعالم العربى الذين نادوا بضرورة إتاحة الفرصة للمرأة، لترشيح نفسها فى البرلمان وكانت دعوة غريبة فى ذلك الوقت. بل إنه طالب قيادة ثورة يوليو خلال السنوات التالية مباشرة لقيام الثورة، بضرورة إعطاء الفرصة للمرأة لخوض الحياة السياسية والمشاركة فى شئونها.. وكان من بين المقالات التى كتبها فى تلك الفترة، مقال نشر بمجلة «الجيل» بتاريخ ٣٠ من مايو سنة ١٩٥٥، بعنوان «هؤلاء أرشحهم للبرلمان». والطريف أن عنوان المقال لا يحوى «نون النسوة» مما يدل - لأول وهلة أنه بعيد عن قضايا المرأة.. لكن على أمين تعمد حذف «نون النسوة».. وقال: «عشر سيدات أرشحهم للبرلمان القادم! أرشحهم ولا أرشحهن لأن منح المرأة حقوقها السياسية، هو فى رأيى، إعلان رسمى بانتهاء مهمة «نون النسوة» واختفائها من اللغة، وأنى أتوقع أن تدخل المرأة المصرية البرلمان

الجديد، لأنه إذا كانت ثورة ١٩١٩ قد نزعت الحجاب عن وجه المرأة، فإن من واجب ثورة ١٩٥٢، أن تنزع الحجاب عن عقلها. وإذا كانت الثورة تريد أن تخلص الشعب من إقطاع كبار الملاك، فيجب أن تخلص الشعب من إقطاع الرجال، وتسمح للمرأة أن تدخل البرلمان وتحاسب الحكام وتعرض قضاياها، وتأخذ مكانها بين الرجال».

وكرر على أمين هذا الرأى وتمسك به فى عديد من المقالات والأعمدة التى كتبها على صفحات جرائد ومجلات أخبار اليوم. فحينما حدث ما عرف بعد ذلك بأزمة مارس ١٩٥٤، وكان هناك اتجاهان، أحدهما محبذ للديمقراطية، والآخر ميال للديكتاتورية، لم يكتف على أمين بتأكيد موقفه من الديمقراطية كطريق سليم لتطور وازدهار الحياة السياسية والاجتماعية، بل كتب فى أخبار اليوم بتاريخ ٢ من مارس ١٩٥٤ يقول إنه «إذا كان الحكم الديمقراطى معناه تمثيل جميع عناصر الأمة، فمن حق المرأة أن تتقدم الصفوف إلى البرلمان. وإذا كان معنى الديمقراطية هو أن تحكم الغالبية، فإن النساء هن الغالبية فى بلادنا طبقًا لتعداد مصلحة الإحصاء!» وفى ١٥ من مارس ١٩٥٤ كتب على أمين فى عمود «فكرة» بجريدة «الأخبار» قائلاً: «لو كنت عضوًا فى لجنة الدستور لسارعت إلى منح المرأة المصرية حق الانتخاب والترشيح، حتى ولو كنت أعتقد فى قرارة نفسى أن صوت المرأة سيزيد الحياة السياسية ضجيجًا وانقسامًا،

أكثر مما هى فيه من ضجيج وانقسام!» وفى اليوم التالى ١٦ من مارس ١٩٥٤، يؤكد على أمين نفس الرأى، ويقول: «إننى أؤيد الدعوة لمنح المرأة حق الانتخاب. أؤيدها بسبب الأعمال العظيمة التى قامت بها جمعيات تحسين الصحة والمرأة الجديدة والهلال الأحمر ومبرة محمد على، والأدوار الخالدة التى قامت بها المرأة فى ثورة ١٩١٩». وقد سئل على أمين فى حديث صحفى أجرته معه محررة «ركن المرأة» بمجلة «أخبار فلسطين» الصادرة فى ٣١ من أغسطس ١٩٦٤، عن السر وراء إقبال المرأة على كتاباته، فأجاب بأنه يرى أن المرأة أكثر وفاءً من الرجل، وأنها نادرًا ما تغير أصدقاءها، فهى إذا أحبت كتابًا، تستمر على قراءته.. وإذا أحبت جريدة تستمر على قراءتها أيضًا. وحينما صدرت «أخبار اليوم» كانت الصحف فى تلك الفترة وقفًا على الرجال، لكن على أمين حاول جذب المرأة لقراءة الصحف فوضع فى كل صفحة قصة إنسانية أو خبرًا يهم المرأة أو صورة تلفت نظرها، وبهذا استطاع أن يضاعف عدد القراء فى مصر والبلاد العربية.

وحينما سئل على أمين، كيف تكسب المرأة قلب زوجها؟ أجاب: «بأن تكون وسادة من ريش النعام.. إذا شعر بالتعب، وعقلا يفكر له إذا تعب عقله، و«فرامل» إذا اندفع، وقوة دافعة إذا أصيب بالخمول والكسل.. وأن تقوم بكل هذه الأعمال بخفة وبساطة وتواضع، وأن تنسب إليه كل الانتصارات التى هى السبب فيها،

وتقتسم معه مسئولية كل الهزائم التى هو السبب فيها!».

ويلاحظ أن على أمين لم يغير آراءه الخاصة بعمل المرأة وحريتها ومكانتها فى المجتمع والدور الذى يمكن أن تلعبه فى الحياة السياسية والاجتماعية.. بل وصل الأمر إلى حد أنه، كان أول كاتب عربى يطالب فى أوائل الخمسينات من القرن العشرين بإتاحة الفرصة للمرأة بتولى مناصب القضاء! وهى دعوة جريئة، خاصة إذا عرفنا أن المرأة المصرية والعربية، لم تكن تتمتع فى ذلك الوقت بحق الانتخاب أو حق الترشيح للبرلمان.

ويكتمل موقف على أمين من قضية المرأة، بدعوته فى منتصف الخمسينات لفكرة «عيد الأم»، وكان طرح هذه الفكرة، فى ذلك الوقت، يعد أمرًا غريبًا، وتعرضت هذه الفكرة للهجوم والانتقاد، لكن.. سرعان ما اقتنعت الشعوب العربية بفكرة «عيد الأم» الذى يتم الاحتفال به فى ٢١ من مارس من كل عام.. وسيأتى الحديث بالتفصيل عن «عيد الأم» فى فصل لاحق، عند الحديث عن الآثار التى تركها على أمين فى الصحافة المصرية والعربية.

الأسس والملامح الفنية
لمدرسة على أمين

يرى بعض خبراء الصحافة العربية - ومن بينهم سلامة موسى وحافظ محمود - أن المدرسة الصحفية «ما هى إلا مجرد أسلوب».. لكننا نرى أن مدرسة على أمين - كما سيتضح فى ثنايا صفحات هذا الفصل - أعم وأشمل من كونها مجرد أسلوب فقط، فهى أشبه ببناء يقوم على أسس وأعمدة إذا انهار أحدها، اختل البناء وتصدعت أركانه. وفى داخل هذا البناء أثاثات وديكورات وتحف فنية ترضى جميع الأذواق!..

أولاً: الأسس الفنية لمدرسة على أمين

١ - حرية الصحافة:

تعد حرية الصحافة، من أهم الأعمدة التى ارتكزت عليها مدرسة على أمين الصحفية، وبغياب حرية الصحافة، ينهار «عمود»

من اهم الأعمدة التى تقوم عليها هذه المدرسة. وبالتالى فإن الحكم على مدرسة على أمين، كمدرسة صحفية، يجب أن يأخذ فى اعتباره الفترات التى تمتعت فيها الصحافة المصرية بالحرية، والفترات التى قيدت فيها الصحافة، وأصبحت بوقا للحاكم، لا ينطق إلا باسمه، وفقدت الصحافة المصرية شخصيتها الاعتبارية، وبالتالى يصبح من الصعب توضيح الفروق بين المدارس الصحفية المختلفة.

ومن يتتبع تاريخ الصحافة المصرية، يجد أن الصحافة المصرية تمتعت بنسبة كبيرة من الحرية خلال السنوات السابقة على ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢. أما فى ظل ثورة يوليو، فقد فقدت الصحافة أهم ركيزة يجب أن ترتكز عليها، وهى الحرية.

ففى فترة الأربعينات - على سبيل المثال - عاشت الصحافة المصرية فى ظل الأحكام العرفية، معظم هذه الحقبة، فى أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم فترة أخرى خلال حرب فلسطين، وبالرغم من الرقابة العنيفة التى فرضت على الصحافة بمقتضى الأحكام العرفية، فإن الصحفيين - كما يقول الدكتور إبراهيم عبده - «عاشوا تلك الأيام مجاهدين أبطالاً، وكافحوا طغيان الحاكم بلباقة مكنتهم من تسجيل عورات النظام، وكشفت المستور من سوءاته وبيان وجه الحق فى المسائل العامة التى كانت تهز أعصاب المواطنين وتؤرق حياتهم فى تلك الأيام».

وقد ازدهرت مدرسة على أمين الصحفية فى الأربعينات، وأوائل

الخمسينات، بفضل حرية الصحافة، سواء بما أتاحته الظروف السياسية فى تلك الفترة، وما أتاحه على أمين ومصطفى أمين لجميع كتاب صحف دار أخبار اليوم، بالتعبير عن آرائهم دون فرض وصاية عليهم. وقد عبر أحمد الصاوى محمد عن هذا الاتجاه، وذلك فى مقال كتبه بجريدة أخبار اليوم بتاريخ ٢٨ من يونيو سنة ١٩٤٧، حيث تحدث عن طبيعة العمل فى دار أخبار اليوم.. وكيف أنه «لا يسأل أحدًا عن مبدئه السياسى أو رأيه الاجتماعى أو مذهبه الدينى، فالحرية مبسوطة للجميع على حد سواء».

ومن يتتبع تاريخ على أمين، يلاحظ أنه كان يؤمن إيمانًا قويًا بحرية الصحافة، ويعتبرها دعامة من أهم الدعامات التى ترتكز عليها أية مدرسة صحفية. وقد وضح ذلك منذ صدور العدد الأول لجريدة أخبار اليوم ففى هذا العدد ينشر على ومصطفى بروازًا على الصفحة الأولى، بعنوان «حكمة اليوم».. يستعيران فيه كلمة قالها فولتير.. جاء فيها:

«إنى خصمك فى الرأى، ولكنى لا أتردد فى أن أبذل آخر نسمة من خياتى، وآخر قطرة من دمى، دفاعًا عن حقك فى إبداء رأيك».

وقد كتب على أمين رأيه فى حرية الصحافة ومفهومه لها، طوال السنوات العديدة التى اشتغل فيها بهذه المهنة فهو يكتب مثلاً فى مقال له بمجلة «آخر ساعة» بتاريخ ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٥٠:

«إن المقامرة بحرية الصحافة، هى بمثابة إغلاق صمامات الأمان فى

مستودع ملىء بالبخار، إنك ستحبس البخار بضع لحظات، ولكنك ستواجه بعد ذلك بالانفجار».. وفى أوائل الخمسينات يشبه فى كتابه «أفكار للبيع» حرية الصحافة بأنها «فرامل سيارة الحاكم، ومقياس حرارة الأحرار، والنافذة التى يطل منها الشعب على حكومته.. ويوم تختفى هذه الفرامل تصطدم سيارة الحاكم! ويوم يتحطم مقياس الحرارة، سيرتبك الطبيب ويحار المريض! ويوم تقفل النافذة، سيختنق الشعب».

وفى منتصف الستينات، يصف على أمين فى كتابه «يارب» حرية الصحافة بأنها «شرف الأمة، والاعتداء عليها تطاول على أكبر مقدسات الشعب». وفى منتصف السبعينات، كتب على أمين فى عمود «فكرة» بجريدة الأهرام الصادرة فى ١١ من فبراير سنة ١٩٧٤، يصف حرية الصحافة بأنها «مصابيح الشعب التى تسلط على الأخطاء فتكشفها قبل أن تتحول إلى كوارث ونكبات».. وحينما يتحدث عن الحرية، فهو يؤكد بأنه يطالب «بحرية الأحرار لا فوضى العبيد».

٢ - الاستقلال الصحفى:

يعد الاستقلال الصحفى، العمود الثانى، من بين الأعمدة التى ارتكزت عليها مدرسة على أمين، والاستقلال فى الصحافة كما يقول الدكتور عبد القادر حمزة، فى كتابه «المدخل فى فن التحرير

الصحفى»، «ليس معناه الحياد، والوقوف موقف المتفرج حيال المشكلات العامة للمجتمع».

وقد أوضح على أمين - فى مقال له بمجلة الجيل بتاريخ أول أكتوبر سنة ١٩٦٢ - أن فكرة «الاستقلال الصحفى» واتته، حينما كان يدرس الهندسة فى جامعة شيفيلد البريطانية، حيث تلقى خطابًا من مصطفى أمين، يحوى تفاصيل الانشقاق داخل حزب الوفد فى أوائل الثلاثينات، وكيف أصدرت أقلية الوفد قرارًا بفصل الأغلبية مما دعاه لإرسال برقية من إنجلترا إلى مصطفى النحاس باشا زعيم الوفد ينتقد فيها هذا التصرف.. ويقول على أمين: «.. لقد لعبت هذه الحادثة دورًا هامًّا فى تغيير اتجاه تفكيرى! لم أكفر بالوفد، ولكنى كفرت بالصحافة الحزبية، فقد أحسست وأنا بعيد، أن الصحف الحزبية تخدع الجماهير ولا تواجهها بالحقيقة، وتنصر رئيس الحزب ظالمًا أو مظلومًا.. وبعد أن كانت الجريدة المثالية فى نظرى هى الجريدة الوفدية.. أصبحت اتجه إلى فكرة الجريدة المستقلة».

ويقول مصطفى أمين، إنه فى أثناء الفترة التى قضاها، هو وعلى أمين، فى العديد من الصحف الحزبية، طوال الثلاثينات، أدركا أهمية «الاستقلال الصحفى».. «فالصحيفة المستقلة أقوى من الصحيفة الحزبية. الأولى تنشر الخبر والرأى دون فرض وصاية عليها من قبل قيادة الحزب أو السلطة الحاكمة. أما الثانية، فغالبًا ما تلتزم بتنفيذ السياسة العامة للحزب، سواء أخطأ أو أصاب» ويدلل مصطفى أمين

على وجهة نظره، بالتعليمات التى كانت تتلقاها الصحف الوفدية، حينما كان حزب الوفد بعيدًا عن الحكم، بألا تنشر أى حديث أو خطبة لرئيس الحكومة، كما يحرم عليها الإشارة إلى ما يدور فى مجلس النواب، بحجة أن حزب الوفد قاطع انتخابات البرلمان، مما يضطر العديد من القراء - أعضاء الحزب - إلى شراء صحف الأحزاب الأخرى للوقوف على ما لا ينشر فى الصحف التابعة لحزبهم».

وكانت العادة - كما تقول فاطمة اليوسف فى كتابها «ذكريات» - قد جرت على أن يذهب كل من يريد أن يصدر جريدة أو مجلة وفدية إلى مصطفى النحاس باشا بوصفه زعيمًا للوفد.. يستأذنه فى الصدور، ويستمع إلى نصائحه وتوجيهاته ويتلقى تأييده الأدبى».

وليس عيبًا - من وجهة نظرنا - أن تستمع الصحيفة الحزبية إلى نصائح وتوجيهات رئيس الحزب وقيادته العليا.. لكن العيب، والبعيد عن الفن الصحفى، أن تصبح الصحيفة الحزبية نشرة حزبية، تتستر على الفساد، وتدافع عن الباطل كما تدافع عن الحق، وتفتقد إلى الموضوعية فى تناول الأمور، وما يقال عن الصحيفة الحزبية، يقال عن الصحيفة المحايدة والصحيفة المستقلة، إذ أنها جميعًا يجب أن تلتزم بالدفاع عن مصالح الشعب، مهما كلفها ذلك من تضحيات.

٣ - السبق الصحفي:

يعد «السبق الصحفى» الدعامة الثالثة، من الدعامات التى ترتكز عليها مدرسة على أمين. ومن المهم أن نؤكد أن الانفراد بالسبق، لا يتاتى إلا فى جو تسوده المنافسة الصحفية الشريفة، وتلك تستلزم أولاً وقبل أى شىء آخر، توافر جو من الحرية. أما فى ظل انعدام الحرية، يختفى السبق الصحفى، وتتحول الصحف - كما يقول جلال الدين الحمامصى «إلى نشرات ثقيلة الدم يقرؤها القارئ مرغمًا، ولا يجد فيها لذة المنافسة القائمة على مهارة الصحفى فى اقتناص الأخبار من مصادرها بوسائل شريفة لا غش فيها ولا خداع»

ويلاحظ من تتبع التاريخ الصحفى لعلى أمين، أنه كان مهتمًا اهتمامًا كبيرًا بتحقيق «السبق الصحفى» لجميع صحف أخبار اليوم، وبصفة خاصة، خلال الفترة التى تمتعت فيها الصحافة المصرية بحرية الحركة، ونعنى بها السنوات السابقة على ثورة يوليو ١٩٥٢. ففى تلك الفترة، عرف عن صحف دار أخبار اليوم انفرادها بالأخبار الهامة والخطيرة، بل إن بعض هذه الأخبار التى نشرها وساهم فى الحصول عليها فريق متكامل من محررى أخبار اليوم كثيرًا ما كانت تسبب أزمات سياسية، فيستقيل وزير من الوزارة، بل ويستقيل رئيس الوزارة!.. ونكتفى بمثال واحد من بين العديد

من الأمثلة على أهمية السبق الصحفى فى مدرسة على أمين: فى أول مارس سنة ١٩٥٢، حصلت أخبار اليوم على نصر صحفى، ذلك أن على ماهر استصدر مرسومًا بحل مجلس النواب وأخفاه فى درج مكتبه، وكان رئيس الوزراء قد تكتم الخبر، فلما نشرته «أخبار اليوم» أراد أن يستصدر بلاغًا رسميًّا بتكذيبه. وتقول مى شاهين فى كتابها «شارع الصحافة»، إن بعض الوزراء عارض أن تصدر الحكومة بلاغا بتكذيب نبأ صحيح، واختلف الوزراء، فقدم على ماهر استقالته.

٤ - الإثارة:

تعتبر «الإثارة الصحفية» بما لها من مزايا وعيوب دعامة هامة من بين الدعامات التى ارتكزت عليها مدرسة على أمين. ويمكن القول بأن على أمين أدخل هذا العنصر فى كيان مدرسته، متأثرًا بمدارس الإثارة فى الصحافة الغربية، والتى وضع لبناتها نورثكليف وكريستيانسين وبوليتزر وهيرست وغيرهم ممن ساهموا فى تطوير الصحافة الأوربية والأمريكية.

وهناك انطباع شائع بين قراء الصحف - وحتى بعض أساتذة الصحافة - فى مصر والدول العربية - بأن الإثارة الصحفية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بنشر أخبار الجريمة والجنس!.. وهذه نظرة سطحية لمفهوم الإثارة فى الصحافة. فالإثارة فى مدرسة على أمين، هى إثارة

بالأسلوب البسيط الذى يثير فضول القارئ، وهى إثارة بالصوره المعبرة والموحية، وهى إثارة بالعنوان الجذاب، حتى لو كان عنوانًا لمذكرات سياسية، كمذكرات دوق وندسور التى نشرتها «أخبار اليوم» فى النصف الثانى من عام ١٩٥٠.

وحينما تحدث أحمد بهاء الدين عن مفهوم الإثارة فى مدرسة على أمين، أشار إلى ما ذكره الصحفى الإنجليزى «كريستيانسين» - الذى تولى منصب مدير تحرير جريدة «ديلى إكسبريس» لمدة ٤٠ عامًا - فى كتابه (مانشيتات مدى الحياة). من أنه كان كلما سار فى إحدى حدائق لندن ورأى رجلاً يجلس هادئًا عازفًا عن كل شىء، يشعر بالحاجة إلى أن يذهب إليه ويهز كتفه بشدة، ويصيح فيه أن العالم ملىء بالأحداث التى يجب أن تثير اهتمامه، وأنه بهذه الروح كان يصدر الديلى إكسبريس لكى يصدم ويثير، ولا يترك فردًا لا يهتم بقراءة الصحف مهما كان مستواه». ويعلق أحمد بهاء الدين على هذا الرأى بقوله: «وكأنى بعلى أمين كان من هذه المدرسة ويشعر بهذا الشعور. وهذه الصحافة تجذب لجمهور القراء أفرادًا جددًا كل يوم، وهى بذلك مكسب لجمهور كل الصحف، بكل مستوياتها، لأنها تشعر أكبر عدد من الناس بأن الصحيفة كرغيف العيش أو كفنجان القهوة الذى ينبه صاحبه كل صباح».

وتقتضى الموضوعية التأكيد على أن الإثارة فى الصحافة لها

جانبها الضار، خاصة إذا تركزت الإثارة على المبالغة والتهويل فى بعض الأمور، ووضعها فى حجم يفوق حجمها الطبيعى.

٥ - الأسلوب:

لاشك أن «الأسلوب» عامل هام فى تمييز كاتب عن آخر، وتمييز مدرسة صحفية عن أخرى، لكنه - فيما يتعلق بمدرسة على أمين - يعد عنصرًا واحدًا من بين العناصر العديدة والدعامات الأساسية التى تقوم عليها هذه المدرسة.

كان على أمين يرى أن «السرعة والاختصار هما لغة العصر»، ولذا فقد كان يطبق هذا المبدأ على نفسه أولاً، ويناشد كل كاتب ألا يسرف فى استعمال الكلمات المنمقة والألفاظ المعسولة».. وكانت وجهة نظره تتلخص فى أن «اللغة المصنوعة تبعث على الشك والحذر!» وكان يطالب دائمًا بتقديم الفكرة على بلاغة الكلمة «فالبلاغة اليوم تختلف عن بلاغة الأمس! وفكرة اليوم يجب أن تتحرر من العبارات الحماسية والمقدمات الموسيقية!». وكان إيمانه بأهمية «الأسلوب التلغرافى» فى الكتابة الصحفية راجعًا - كما يقول أحمد رجب - إلى مجموعة من الأمور التى طالما كان يكررها. فهو يرى أن هناك أدوات حضارية أخرى تنافس الصحيفة كالراديو والتليفزيون، ويجب على الصحفى أن يكون على مستوى المنافسة عندما يمسك قلمه، وأن يدرك أنه إذا لم يبسط الفكرة للقارئ، سيتجه

إلى أداة اعلامية أخرى. وكان يكرر دائمًا بأنه على أى صحفى أن يضع فى اعتباره، وهو يمسك قلمه، أنه كمن يكتب برقية، ومطلوب منه أن يدفع «سنتًا» عن كل كلمة فيها، لذا يجب عليه أن يركز ويستخدم الأسلوب التلغرافى. وهناك دافع آخر فى رأى على أمين، لاستخدام هذا الأسلوب فى الكتابة الصحفية، ألا وهو ضرورة احترام وقت القارئ لدرجة أنه كان فى بعض الأحيان يحصى كلمات عموده اليومى «فكرة» وآمن إيمانًا قويًّا بضرورة الأخذ بهذا الأسلوب فى الصحافة الحديثة، فأوحى لتلميذه «أحمد رجب» بكتابة باب ١/٢ كلمة بجريدة الأخبار».

وقد تحدث بعض الكتاب فى مصر والدول العربية، عن خصائص أسلوب على أمين، فوصفه أنيس منصور فى مقال له بجريدة «الأخبار» بتاريخ ١١ من أغسطس سنة ١٩٦٤ بأنه «بسيط وسريع ومركز ومشوق مرتين: مرة بالوضوح ومرة بالأمل». ووصفه سلامة موسى فى كتابه «الصحافة حرفة ورسالة» بأنه: أسلوب شعبى يفهمه حتى الأمى إذا سمعه يتلى».. ووصفه عبد الله السديرى رئيس تحرير جريدة «الرياض» السعودية بأنه كان أسلوبًا متفرد المعالم».. وربط محمد فهمى عبد اللطيف بين دراسة على أمين للهندسة الميكانيكية، وأثر الهندسة على أسلوبه.. يقول: «إذا كانت الهندسة هى الأصل الأول للفن بكل أشكاله وألوانه، كما يقولون، فإن على أمين قد اتخذ من دراسته للهندسة ركيزة لعمله فى

الصحافة. واستطاع بمواهبه الفذة أن يحول الهندسة إلى عمل فنى فى كل مظاهر النشاط الصحفى، سواء فى ذلك التشكل أو الموضوع، وحتى فى أسلوبه الكتابى كان مهندسًا فنانًا يحرص على أن يكون أنيقًا رشيقًا خاليًا من الحشو والفضول، كل كلمة فى موضعها وكل كلمة مرتبطة بمعناها، فهو فى إفادة القارئ والتأثير عليه كالخط المستقيم أقرب طريق». وحينما تحدثت الدكتورة نعمات أحمد فؤاد عن أسلوب على أمين، لم تشأ إلا أن تؤكد أن «الكتابة مهنة يستطيع أن يدعيها كثيرون. ولكن الموهبة تصحح الوضع دائمًا. فلا يثبت على الزمن إلا قليلون، وأبقاهم صاحب أسلوب وصاحب شخصية. وقد كان على أمين صاحب أسلوب وصاحب شخصية وصاحب مدرسة وصاحب فكرة». ويرى الدكتور رشاد رشدى أن على أمين «خلص اللغة العربية من بلاغة اللفظ وانتقل بها إلى بلاغة الصورة» ويعرب الدكتور رشاد عن يقينه بأنه «لم يكن فى استطاعة أحد من كتاب الصحافة المصرية منذ على أمين أن يكتب بأسلوب ما قبل على أمين. وهذا هو الإنجاز بمعناه الصحيح أن يصبح من المحال لمن يأتى بعدك أن يعود إلى ما كان قبلك».

ويؤكد فتحى غانم هذا الرأى ويضيف إليه أن على أمين «أحدث ثورة فى الكتابة الصحفية بالكلمة المختصرة، وإلغاء «نون النسوة» وعدم استخدام «المبنى للمجهول».

ومن يتتبع ما كتبه على أمين طوال ما يقرب من أربعين عامًا،

يلاحظ أنه كان يهتم فى كتاباته بالأفكار والمعانى، قبل أن يهتم باللفظ. ونادرًا ما تجد فى كتاباته ألفاظًا جزلة أو عبارات رنانة، بل إنه كان يميل إلى البساطة فى الأسلوب، والتركيز على الوصول إلى الهدف من أقصر الطرق، والابتعاد - قدر الإمكان - عن اللجوء إلى استخدام الجمل الطويلة.

ويلاحظ أن هناك فارقًا جوهريًا بين «أسلوب» كل من على أمين ومصطفى أمين. فعلى كان يتأنى فى اختيار ألفاظ مقالاته ويميل إلى التركيز بعكس مصطفى الذى يندفع فى كتاباته، ولا يترك قلمه من يده إلا بعد أن يفرغ الشحنة المتأججة فى عقله على الورق، وهو يكتب بسرعة عجيبة حيث يقول بكتابة «فكرة» فى دقائق معدودة. أما على، فقد كان يمضى أحيانًا وقتًا طويلاً فى كتابة مقالة، لا تزيد سطورها عن نصف عمود فى الصحيفة. وبرغم وجود اختلاف جوهرى بين طريقة كل منهما فى الكتابة، فقد كان أحدهما - أحيانًا - يبدأ المقال، فيتمه الآخر، دون أن يعرف أحد القراء الفرق فى الأسلوب!.. وربما كان ذلك راجعًا إلى اتساق التفكير عند التوءمين، وفى تلك الحالة يتقمص أحدهما شخصية الآخر وأسلوبه فى الكتابة، دون أن يلحظ القارئ تغييرًا فى بناء المقال، لكنه من المؤكد، أنه لو كتب كل منهما مستقلا عن الآخر، لوضح الفارق بين الأسلوبين.

٦ - الإخراج الصحفى:

وفى إطار الحديث عن الأعمدة الصحفية التى ترتكز عليها مدرسة على أمين، يمكن القول بأن الإخراج الصحفى يعد أحد هذه الأعمدة.

ويرجع اهتمام على أمين بالإخراج الصحفى إلى تلك الفترة التى قضاها فى أثناء دراسة الهندسة فى جامعة شيفيلد البريطانية، فقد كان يزور دور الصحف فى إنجلترا ويرسل لشقيقه مصطفى وصفًا مفصلاً للماكينات التى شاهدها والمعدات الحديثة فى الطباعة.. وقد كتب فى مذكراته عن تلك الفترة، أنه لما طلب منه اختيار أحد المصانع ليمضى فيها ثلاثة أشهر كتدريب عملى لطلبة الهندسة، اختار أن يتمرن فى مصنع لآلات الطباعة.

ويلاحظ أن تلك الفترة التى قضاها، فى أثناء دراسة الهندسة فى جامعة شيفيلد، ساهمت بدور كبير فى اتجاهه نحو الاهتمام الزائد بالإخراج الصحفى وماكينات الطباعة والتقدم التكنولوجى فى هذا المجال، لدرجة أنه كان يعتبر صوت ماكينات الطباعة وهى تدور أجمل وأعذب من أى سيمفونية فى العالم، ويقول العاملون فى أخبار اليوم، إن على أمين لم يكن مبالغًا فى وصف شعوره هذا، فعندما انتقلت أسرة أخبار اليوم من شارع قصر النيل إلى شارع الصحافة، اختار غرفته فى الطابق الأول، حتى يكون قريبًا من

المطابع، وكان يستمع إلى ضجيجها وكأنه يستمع إلى أجمل لحن موسيقى. وحينما انتقل إلى غرفته الجديدة بالطابق التاسع بمبنى أخبار اليوم، حرص على أن يمر كل يوم بالطابق الأول ليسمع دوى «السيمفونية الرائعة».. وكان يقول إن صوتها هو الوحى الذى يستلهم منه أفكاره.

وكان على أمين أول رئيس تحرير فى مصر والعالم العربى، يهتم ويتابع بصفة مستمرة آخر أخبار التطور فى ماكينات الطباعة العالمية، حتى أنه - عندما زار ألمانيا الغربية فى منتصف الخمسينات على رأس وفد من العاملين فى أخبار اليوم - فوجئ المرافقان له، وهما الدكتور سيد أبو النجا والمصور محمد يوسف، بأنه ينوى زيارة بعض المصانع التى تنتج ماكينات الطباعة. وزارها بالفعل، وقام بشراء بعض الآلات، من بينها آلات للتصوير.

ويقول العاملون فى أخبار اليوم إنه كان متأثرًا إلى حد كبير - بنظام الإخراج فى الصحافة الإنجليزية والفرنسية، سواء ما يتعلق بالجرائد أو المجلات وكانت صفة المغامرة التى تحدثنا عنها فى الفصل السابق - كأحد مفاتيح شخصية على أمين - تبدو واضحة فى ممارساته اليومية لفن الإخراج الصحفى. فحينما أعد الشكل والحجم اللذين صدرت بهما «أخبار اليوم» عام ١٩٤٤ وكان حجمًا غريبًا فى الصحافة المصرية، لم يؤيده أحد فى اتجاهه، حتى مصطفى أمين

عارضه!.. لكنه أصر على أفكاره، وأصر على نجاحها. وعندما وضع تصميم الصفحة الأولى لجريدة «الأخبار» مليئة بالأخبار المتنوعة، لقى معارضة شديدة، لغرابة هذه الفكرة، التى ثبت فيها بعد نجاحها، ووصل توزيع «الأخبار» قبل وفاته عام ١٩٧٦ إلى ثلاثة أرباع مليون نسخة، على حين تعدى توزيع «أخبار اليوم» فى الفترة نفسها المليون نسخة.

وكان على أمين مهتمًا اهتمامًا كبيرًا بتفاصيل الإخراج الصحفى، وذلك بعد أن درس فنون توضيب الصحف العالمية، ونقل هذه الفنون إلى مصر بعد تمصيرها.. وكان يردد دائمًا للمخرجين الصحفيين العاملين تحت رئاسته: أن القارئ لا يفهم، وليس مطلوبًا منه أن يفهم أصول فن الإخراج الصحفى، لكن الإخراج الجيد هو ما يريح القارئ نفسيًا وبدنيًا. لذا.. فقد كان يعترض على طبع الكلام فوق أرضية الرسم» وخاصة فى رسوم المجلات. وذلك لأن الحروف - أحيانًا - لا تظهر فوق اللون بوضوح، مما يرهق نظر القارئ.

وحينما تولى رئاسة دار الهلال - فى أوائل الستينات - أدخل بنط ١٤ إلى صحف الدار، فكان - كما يقول أحمد رجب - رئيس التحرير الوحيد الذى يهتم بتفاصيل «الأبناط» وكل ما يتعلق بفن الإخراج الصحفى.

وفى ختام حديثنا عن أهمية الإخراج فى مدرسة على أمين، يجدر

الإشارة إلى تلك الواقعة التى كتبها سعيد سنبل قال: «فى نهاية الخمسينات، اكتشف على أمين أن بعض الصحف العالمية، بدأت تستخدم أسلوب الطباعة بطريقة الأوفست، وقرر على أمين شراء ماكينة أوفست بمليون جنيه، لطباعة الأخبار وأخبار اليوم. ولكن المشروع توقف بعد أن انتقل إلى دار الهلال ورأت الإدارة الجديدة التى أشرفت على أخبار اليوم أنه لا داعى لإنفاق هذا المبلغ الضخم ما دامت هناك مطبعة تعمل، وكانت أخبار اليوم قد دفعت ١٠٠ ألف جنيه عربونًا للماكينة. وبعثت الإدارة الجديدة تسأل الشركة الأجنبية هل يمكن إلغاء العقد واسترداد الـ ١٠٠ ألف جنيه، وردت الشركة بالموافقة وإعادة العربون. وفوجئت الإدارة الجديدة بهذه الموافقة، ودهشت لهذا التصرف، ولكن دهشتها زالت عندما علمت أن سعر الماكينة التى تعاقد عليها على أمين ارتفع فى السوق العالمى من مليون جنية إلى مليونين من الجنيهات!»

والجدير بالذكر أن الصحف اليومية فى مصر، لم تلجأ إلى استخدام الأوفست فى طباعتها إلا فى أوائل عام ١٩٨٤].. وهكذا نلمس بوضوح كيف كان الإخراج الصحفى بتكتيكه وما يلزمه من معدات وآلات وعقول مدربة، أحد الأعمدة التى ارتكزت عليها مدرسة على أمين فى الصحافة العربية.

٧ - ملكية وإدارة المنشأة الصحفية:

لعل من المنطقى ونحن نتحدث عن الأسس التى قامت عليها مدرسة على أمين الصحفية، أن نتناول الأسلوب الأمثل لملكية الصحافة، من وجهة نظر على أمين، والهيكل الإدارى والتنظيمى لأخبار اليوم، قبل وبعد صدور قرار «تنظيم الصحافة» فى مايو سنة ١٩٦٠، كما أنه من المهم أن نتناول طبيعة العلاقة بين «التحرير» و«الإدارة» فى مدرسة على أمين.

● منشآت عائلية:

أصدر على أمين ومصطفى أمين صحيفة «أخبار اليوم» فى زمن كانت ملكية الصحافة المصرية ملكية خاصة فى صورة منشآت عائلية. آل أبو الفتح يمتلكون «المصرى» وآل أمين يمتلكون أخبار اليوم، وآل زيدان يمتلكون دار الهلال، وآل تكلا يمتلكون الأهرام، وآل دياب يمتلكون الجهاد، وآل حمزة يمتلكون البلاغ، وآل مكاريوس يمتلكون اللطائف المصورة، وآل ثابت يمتلكون المقطم، وعائلة روز اليوسف تمتلك المجلة والدار المسماه باسمها.

ويقول الدكتور صليب بطرس إن هذه الظاهرة لم تكن مقصورة على مصر، فقد كانت موجودة فى بعض البلاد الأجنبية. وعلى سبيل المثال، كان هناك فى الولايات المتحدة الأمريكية الأخوان James

and Benjamin Franklin وكذلك E.W.Scripps وأخيه غير الشقيق James E. Scripps وفى مصر، وفى أخبار اليوم بصفة خاصة، كانت هناك ظاهرة ملفتة للنظر، وتتمثل فى الاستعانة بعدد من الأشقاء، خاصة خلال السنوات الأولى من عمر أخبار اليوم. كان هناك الدكتور قاسم فرحات وشقيقه رياض فرحات، وعبد العزيز عبد العليم وشقيقه سعيد عبد العليم، ومحمد يوسف وشقيقه أحمد يوسف، بالإضافة إلى الأخوين على ومصطفى أمين. ويقول مصطفى إن الهدف من وراء الاستعانة ببعض الأشقاء للعمل فى أخبار اليوم، فى منتصف الأربعينات، كان إشاعة روح الأسرة التى سادت العاملين فى أخبار اليوم. وقد سألت مصطفى أمين فى إحدى لقاءاتى معه، عما إذا كان هذا الأمر مخططًا له، فقال إن الاستعانة بهؤلاء الأشقاء جاء عفويًا ودون سابق تخطيط، بدليل أنهم كانوا بعيدين عن شئون التحرير، وكانوا على درجة من الكفاءة التى أفادت العمل فى أخبار اليوم فى تلك الفترة.

- **تمصير الصحافة:**

وكانت الصحافة المصرية، حتى منتصف الأربعينات، شامية التحرير، يهودية الإدارة. وفى هذا الصدد يقول الدكتور سيد أبو النجا، إنه كان هناك البير نكولا مدير إدارة دار الهلال، ومسيو ادجمان مدير عام الإعلانات بالأهرام، وكان يهودى الأصل. وكان

يدير شركة الإعلانات الشرقية هنرى حاييم، وهو يهودى الأصل أيضًا، وكانت الإعلانات الشرقية تصدر البورص والبروجريه والجازيت والميل وميدكل برس أوف إيجبت. وحينما ظهرت جريدة أخبار اليوم، كان غريبًا أن تصدر صحيفة لها كل هذا الانتشار دون أن تستعين بأحد الخواجات للإشراف على إدارتها!!

وقبل صدور «أخبار اليوم» كان رؤساء العمل مجرد صحفيين لا علاقة لهم بالإدارة، لكن على أمين - كما يقول الدكتور صليب بطرس - كان من أوائل الصحفيين الذين استطاعوا الجمع بين الإدارة والتحرير، فقد استفاد من خبرته كمهندس وموظف حكومى وصحفى.

ويقول مصطفى أمين إن على لم يكن يحب العمل الإدارى بالدرجة نفسها التى كان يحب بها العمل التحريرى، فلم يكد يمر عام على صدور «أخبار اليوم» إلا وكان قد مل «الإدارة» واتجه إلى التحرير. فقد كان يؤمن بأهمية التفرغ للإدارة الصحفية، فاتفق بالاشتراك مع شقيقه أن يتولى أحمد عنان سكرتير شركة مصر للتأمين أعمال الإدارة، حيث كانت أخبار اليوم تشغل الدور العلوى فى العمارة نفسها التى تقطنها مصر للتأمين بشارع قصر النيل. ثم استعان على ومصطفى بالدكتور محمود شوقى رئيس الشهر العقارى فى ذلك الوقت ليتولى أعمال الإدارة. وفى عام ١٩٥٤ استعانا

بالدكتور سيد أبو النجا لتولى إدارة أخبار اليوم، بعد أن صدر قرار بإغلاق جريدة «المصرى».

● الأسلوب الأمثل لملكية الصحافة:

نشأت أخبار اليوم ونمت وترعرعت وأصبحت مدرسة صحفية، فى ظل نظام سياسى واجتماعى واقتصادى يسمح بإصدار الصحف دون قيود، وبملكية الصحافة ملكية خاصة، دون مصادرة لهذه الملكية.

لكن.. هناك سؤال يطرح نفسه: هل كان على أمين يرى فى الملكية الخاصة للصحافة الأسلوب الأمثل للملكية؟ أم كان له رأى آخر؟.. وهل تبدل رأيه ومفهومه لنظام ملكية الصحافة قبل وبعد «تأميم» الصحافة المصرية سنة ١٩٦٠؟ إن الإجابة عن هذه التساؤلات تدعونا لتتبع آراء وتصرفات على أمين، وأيضًا مصطفى أمين، فيما يتعلق بالجانب الإدارى لأخبار اليوم طوال ما يقرب من ستة عشر عامًا سبقت صدور قانون «تنظيم» الصحافة.. وفى هذا الصدد، نورد الوقائع التاريخية التالية:

- فى يوم ١١ من نوفمبر سنة ١٩٤٥، احتفلت أسرة أخبار اليوم بوضع حجر الأساس لدار أخبار اليوم فى منطقة عشش الترجمان. وعقب ذلك - كما يقول الفنان عبد المنعم رخا رسام الكاريكاتير المعروف - توجه الجميع لتناول الغداء على مائدة مصطفى وعلى أمين، بحضور أم كلثوم، ويضيف رخا: «وبعد الغداء،

وقف مصطفى أمين وأعلن أنه وأخاه قررا تحويل أخباراليوم إلى شركة مساهمة يملك كل أسهمها جميع العاملين فى أخباراليوم، وأنه كلف الأستاذ أحمد عنان، وكان مستشارًا لأخبار اليوم بدراسة المشروع تمهيدًا لاتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذه».

– ولم تكد تمر أسابيع قليلة حتى شكلت أخبار اليوم مجلسًا لإدارتها، يتكون من: على أمين ومصطفى أمين، وأحمد الصاوى محمد، وأحمد عنان، وكامل الشناوى وقاسم فرحات، وكان لهذا المجلس دور كبير فى المشاورات الخاصة بشراء مجلة «آخر ساعة» من التابعى فى شهر أبريل سنة ١٩٤٦.

– فى نهاية شهر يوليو سنة ١٩٥٢، كتب على أمين وصية بخط يده، يوصى فيها بكل ما يملك من صحف وعقار وماكينات إلى جميع محررى وموظفى وعمال أخبار اليوم وتأليف مجلس وصاية لإدارة شئون أخبار اليوم، يتألف من محمد التابعى وكامل الشناوى وجلال الحمامصى وزكى عبد القادر ومحمد حسنين هيكل وعبد العزيز عبد العليم وقاسم فرحات. وأشهد على أمين شقيقه مصطفى أمين على هذه الوصية، كما أرفق بها خطابًا لزوجته زينب، يؤكد لها فيه أنه اتخذ هذا القرار ابراء لذمته نحو جميع العاملين فى أخبار اليوم.

– فى فبراير سنة ١٩٥٣، استحدثت أخبار اليوم نظام مجلس الإدارة بمفهومه العلمى، لأول مرة فى تاريخ الصحافة المصرية، أى قبل صدور قرار «تنظيم» الصحافة بأكثر من سبع سنوات. وجاءت

فكرة تكوين هذا المجلس - كما يقول الصحفى على المغربى فى كتابه «الأوراق السرية للصحافة والأحزاب المصرية» - عندما تضخم العمل فى أخبار اليوم، واتفق الجميع على أن يكون للدار مجلس إدارة يخطط للمستقبل. وضم المجلس مصطفى أمين وعلى أمين، ومحمد التابعى ومحمد زكى عبد القادر، وجلال الدين الحمامصى وكامل الشناوى، ومحمد حسنين هيكل والدكتور محمود شوقى المدير العام، والدكتورقاسم فرحات وحسين فريد وحافظ جلال مدير التوزيع.. وعقدت أول جلسة يوم ١٤ من فبراير سنة ١٩٥٣.

- فى يوم الاثنين ٣١ من أغسطس سنة ١٩٥٣ كتب مصطفى أمين فى مذكراته الشخصية هذه السطور:

(اجتمعنا فى بيت جمال عبد الناصر مع عبد الحكيم عامر وصلاح سالم وهيكل قبل سفرنا إلى أمريكا. جرى الحديث عن الصحافة. قلت إن من رأيى أن أخبار اليوم لا تورث، وإننى لا أتصور أن أولادنا يملكون أخبار اليوم، وإننا نريد أن يملك أخبار اليوم العمال والمحررون والموظفون ملكًا مشتركًا تعاونيًّا، وقال عبد الحكيم عامر إنه لا يصدق أننا لا نعتقد بحق أولادنا أن يرثوا أخبار اليوم. وقال: إن كل إنسان يحب أن يرث أولاده ما يملك. قلت له: إننا لم نشعر أبدًا بأننا نملك أخبار اليوم ولا نعتقد أن من حق أولادنا أن يملكوا شيئًا لم يتعبوا فيه، وإننا كنا نعمل فى أخبار اليوم كعمال، ولم نشعر فى يوم من الأيام أننا مالكين لها. وقال عبد الحكيم عامر: هل

تريد أن تقول لى إننا إذا أخذنا منكم أخبار اليوم ستعملون فيها، وتقبلون أن تؤدوا فيها الجهود نفسها التى تؤدونها الآن؟ قلت: نعم. قال: غير معقول! قلت: إننا ننظر إلى أخبار اليوم كشىء عظيم من حق الشعب لا من حقنا. وكل ما نتمناه هو أن يتولاه بعدنا أشخاص يؤمنون بأن واجبهم ليس الكسب ولا الأرباح، وإنما واجبهم أن يقيموا صحافة عربية ضخمة تقفز بها بلادنا.. وأنا وعلى نعتقد أننا سننال فى عهد كهذا أكثر مما كنا نأخذه ونحن ملاك لأخبار اليوم، وقد تدهش إذا علمت أننا لم نأخذ من أخبار اليوم منذ إنشائها إلى اليوم سوى مرتباتنا!)

- فى أوائل يناير سنة ١٩٥٤، كان على أمين ومصطفى أمين يستعدان للقيام برحلة صحفية إلى أمريكا، وكانت تلك أول مرة فى حياتهما، يركبان الطائرة معًا فخشيا من خطر الطريق، وكتبا قبل سفرهما اقرارًا ووصية بتشكيل مجلس إدارة لأخبار اليوم فى حالة وفاتهما.. ويتكون المجلس من محمد التابعى وأحمد عنان، وأم كلثوم إبراهيم وكامل الشناوى، ومحمد حسنين هيكل وجلال الدين الحمامصى، وزكى عبد القادر وعبد العزيز عبد العليم، وحافظ جلال وحسين فريد..

وقد أوردنا هذه الوقائع بتسلسلها التاريخى لتوضيح الفكر الصحفى لعلى أمين، فيما يتعلق بالأسلوب الأمثل للملكية وإدارة المؤسسات الصحفية.. ويلاحظ أن على أمين ظل - حتى آخر يوم فى

حياته - مقتنعًا بأن الأسلوب الأمثل لملكية الصحافة هو تمليكها للعاملين فيها، وإدارتها عن طريق «مجلس وصاية» يرسم لرئيس التحرير سياسته ويحاسبه إذا خرج عن الحدود المرسومة له. وكان على أمين معجبًا بنظام «مجلس الوصاية» فى جريدة «التايمز» البريطانية، حيث يتألف هذا المجلس من مفكرين لهم احترامهم وكيانهم، فهو يتألف من أسقف كانتربرى وكبير القضاة ورئيسى جامعتى أكسفورد وكامبردج ورئيس جمعية العلوم. وتقضى التقاليد البريطانية بأن يكون أعضاء هذا المجلس من المستقلين البعيدين عن الصراعات الحزبية.

● إدارة على أمين
بين الفكر الرأسمالى.. والفكر الاشتراكى

وما دمنا نتحدث عن الشكل الأمثل للملكية وإدارة المنشأة الصحفية كإحدى الدعامات التى ارتكزت عليها مدرسة على أمين الصحفية.. ويجدر بنا طرح هذا السؤال: هل كان على أمين - كصاحب منشأة صحفية - يطغى بفكره على جميع العاملين فى منشأته، بحيث يبدو فى الإدارة الصحفية متسلطًا؟

إن الإجابة على هذا السؤال تتضح من تمعن بعض الآراء والوقائع المتعلقة بهذه النقطة. وسوف نكتفى بنماذج من تلك الآراء والوقائع، مستعينًا بشهود العيان الذين أمضوا فترات طويلة من

العمل فى أخبار اليوم. الرأى الأول يبديه محمد حسنين هيكل، فهو يقول فى كتابه «بين الصحافة والسياسة» - فى سياق حديثه عن الوضع فى ظل ملكية على ومصطفى أمين لأخبار اليوم قبل تأميم الصحافة - «أنه إذا كان لأى واحد منا أن يتصور أو يقترح، فإن الرأى الأخير كان من حقهما».

وهيكل - بهذا الرأى - ينفى تمامًا وجود أى مشاركة إيجابية لجميع العاملين فى اتخاذ القرار داخل أخبار اليوم، فى الفترة المذكورة. إلا أن الوقائع التى ذكرها الدكتور سيد أبو النجا وأحمد الصاوى محمد وغيرهما ممن عملوا فى أخبار اليوم خلال سنوات الأربعينات والخمسينات، تدحض رأى هيكل وتعريه من الصحة تمامًا.

يقول أحمد الصاوى محمد، فى عموده «ما قل ودل» بجريدة «أخبار اليوم» بتاريخ ٢٨ من يونيو سنة ١٩٤٧:

(إن أسرة أخبار اليوم متحررة ليس فيها صاحب عمل وعامل. فالكل صاحب عمل، والكل عامل. والكل للواحد والواحد للكل. لا يسأل أحد عن مبدئه السياسى أو رأيه الاجتماعى أو مذهبه الدينى. فالحرية مبسوطة للجميع على حد سواء، لا يوجه كاتب واحد ولا يطلب من كاتب أن يهاجم فردًا أو يدافع عن هيئة أو حكومة، لذلك أصبحت الدار دارنا حقًا. نحس أن كل ما فيها هو لنا. وليس ملكًا خاصًا لمصطفى أمين وعلى أمين. بل أحيانًا قد

نناقشهما فى آرائهما ويتحرجان من مناقشتنا فى آرائنا.)

هذا ما كتبه أحمد الصاوى محمد سنة ١٩٤٧، وهو يدحض تماماً رأى هيكل السابق الإشارة إليه. أما الدكتور سيد أبو النجا فيروى واقعتين توضحان تماماً، ما إذا كان على أمين ومصطفى أمين سيطر على فكرهما الاتجاه الرأسمالى المتسلط والمستغل، أم أن فكرهما كانت تغلب عليه النزعة الاشتراكية، واتخاذ القرار الذى يعطى العمل الصحفى دفعة إلى الأمام، دون أن يلحق بأحد من العاملين معهما أى أذى من جراء اتخاذ القرار.

الواقعة الأولى التى يرويها الدكتور أبو النجا، حدثت سنة ١٩٥٤ فحينما صدر قرار بإغلاق جريدة «المصرى» اتجه على ومصطفى أمين للاستعانة بالدكتور أبو النجا لتولى الإدارة الصحفية فى أخبار اليوم، وألغى الاثنان امضاءهما وهما صاحبا المنشأة، وجعلا الإمضاء له وحده، ولم يعد من حق أحدهما سحب مليم من البنك، بل كانا يتقاضيان مرتب المديرين نفسه، وأقل منهم أحياناً. وهذه الواقعة لم يحدث لها مثيل فى تاريخ الصحافة المصرية والعربية.

الواقعة الثانية التى يرويها الدكتور سيد أبو النجا توضح مفهوم الصحافة عند على ومصطفى أمين، ونظرتهما لكل من الشئون التحريرية والشئون المالية. يقول الدكتور أبو النجا، إنه ذات يوم فى منتصف الخمسينات توجه لإبلاغ على ومصطفى بأن دار أخبار اليوم حققت أرباحاً تبلغ ١٦٠ ألف جنيه، وفوجئ بهما يرفضان

سماع أى خبر عن الأرباح أو غيرها من شئون المال والشئون الإدارية، فقد كانا منهمكين فى أحد الأخبار الصحفية الهامة، وهو خبر وصول الملكة فريدة إلى مطار القاهرة، وبعد أن اطمأنا إلى تحقيق «السبق الصحفى».. أصبحا مستعدين لسماع أخبار الأرباح!!

ثانيًا: الملامح الفنية لمدرسة على أمين

إذا كانت الأسس الفنية لمدرسة على أمين الصحفية تمثل - كما ذكرنا من قبل - الدعامات والأعمدة التى يقوم عليها بناء هذه المدرسة، فإن الملامح والأنماط الفنية تمثل الأثاثات والمحتويات والديكورات التى يضمها هذا البناء فى داخله. وهذه هى أهم ملامح مدرسة على أمين:

١ - الخبر:

كانت الصحافة المصرية فى العشر الأخير من القرن التاسع عشر والعشور الثلاثة الأولى من القرن العشرين، صحافة رأى، وذلك - كما يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة- بالرغم مما تعرضت له تلك الصحافة من إيذاء وتعطيل، وبالرغم مما كانت تعانيه من قانون المطبوعات، فقد غلب المقال على الخبر.

وكانت الصحف - كما يقول سلامة موسى - تعرف بكتاب المقالات فيها، فأصبح صاحب المقال بطلاً عند القراء يشترون الصحيفة من أجله!

وقد أثر التطور الصناعي والفني، فى مرحلة لاحقة، على فن الصحافة، فظهرت مدرسة جديدة اتجهت نحو تقدير قيمة الخبر، وكان على أمين فى مصر، أحد رواد هذه المدرسة. فالمعروف أنه كان متأثرًا بدرجة كبيرة بالصحافة الإنجليزية، بحكم دراسته فى إنجلترا فى أوائل الثلاثينات. وكان متأثرًا بعمالقة الصحافة الإنجليزية، ومن بينهم نورثكليف الذى كان يردد دائمًا بأن الشيء الوحيد الذى يساعد على زيادة توزيع الجريدة، هو الخبر.

ويمكن القول بأن على أمين تأثر بهذا الرأى، وغيره من الآراء التى سمعها وقرأ عنها فى أثناء دراسته فى إنجلترا. لذا لم يكن غريبًا أن يكون «الخبر» أهم الملامح الفنية لمدرسة أخبار اليوم التى أسسها على ومصطفى أمين فى منتصف الأربعينات، بصدور جريدة أخبار اليوم، وما تبعها من مشروعات صحفية.

وإذا تحدثنا عن تكنيك الخبر عند على أمين، يمكننا القول بأنه كان يتبع أسلوب «الهرم المقلوب» فى صياغة الخبر، بل إنه يعد أحد الصحفيين الأوائل فى مصر الذى وضعوا لبنات هذا الأسلوب.

وأسلوب الهرم المقلوب، كما يعرفه الدكتور إبراهيم إمام استاذ الإعلام المعروف، يتلخص فى السرد المباشر، وإعطاء كل الحقائق فى

أقصر عبارات ممكنة، والابتداء بالعقدة، أو أهم عناصر الخبر فى البداية مباشرة.

وقد أدخل على أمين إلى الصحافة المصرية، ما يعرف بمقدمة الخبر أو الـ Lead وتتلخص فى كتابة موجز للخبر الهام فى الصفحة الأولى، كى تسهل للقارئ سرعة التعرف على أهم الأخبار فى وقت قصير من الصباح، وذلك قبل أن يغادر منزله متوجهًا إلى عمله، وأما تفاصيل الخبر، فيمكنه متابعتها، حينما يجد متسعًا من الوقت. وكان على، من بين رؤساء التحرير القلائل، الذين مارسوا مهنة المندوب الصحفى، وحرر العديد من الأبواب الاخبارية، من بينها باب «كل شيء» بمجلة «الاثنين» فى أوائل الأربعينات، ثم انتقل إلى جريدة «أخبار اليوم» الاسم نفسه. ويعد باب «أخبار الغد» أشهر باب أخبارى كتبه فى أخبار اليوم.

وكان على أمين يرى أن الصحفى القابع خلف مكتبه صحفى فاشل، وأنه لكى ينجح الصحفى، لا بد أن يتحرك إلى مواقع الأخبار ويكون على صلة دائمة بمصادرها.

٢ - القصة الخبرية:

يلاحظ من تتبع المدارس الصحفية فى مصر، بمشاربها وأذواقها المختلفة أن على أمين كان من أوائل الصحفيين العرب والمصريين، الذين أدخلوا القصة الخبرية إلى الصحافة العربية، واحتلت عنده

مكان الصدارة فى الصحيفة. كما يلاحظ أن القصة الخبرية فى مدرسته ترتبط بالجانب الإنسانى، لذا فهى قصة خبرية إنسانية. ولا بأس فى رأى على أمين من نشر تفاصيل القصة الخبرية الإنسانية فى الصفحة الأولى، وإعطائها المساحة الكافية للإبراز فحكم يصدر من مجلس الدولة بإعادة موظف فصل عن غير الطريق التأديبى، يستحق فى رأيه أن يتصدر الصفحة الأولى. وتصاغ منه قصة خبرية، خاصة إذا كان لهذا الحكم دلالة سياسية واجتماعية.

وخبر وقوع زلزال فى القاهرة، يتسبب عنه انهيار سور إحدى المدارس الابتدائية ووفاة وإصابة بعض التلاميذ الصغار، يستحق فى رأيه أن يكون المانشيت الرئيسى فى الصحيفة، وأن تكتب عن الحادث قصة خبرية إنسانية، يشترك فيها فريق كامل من المحررين.

ولا بأس - فى رأيه - أن تكتب قصة خبرية إنسانية، فى عمود، إذا كانت هذه القصة على درجة أقل من الاهتمام والإثارة، ولا تستحق أن تتصدر الصفحة الأولى من الصحيفة.

ومن القصص الأخبارية الإنسانية التى كتبها على أمين، وأثارت اهتمام القراء فى الخمسينات، قصة المواطنة الشابة ليلى عباس التى أصيبت بمرض السرطان، واتفق الأطباء على أن حالتها تدعو للرثاء، ولا أمل فيها، وأنها لن تعيش أكثر من عشرة شهور. وعرف على أمين مأساة الفتاة الشابة وكتب عنها «فكرة» فى الأخبار. ودعا

القراء أن يقفوا معه بجوار هذه الإنسانة التعيسة، وتجاوب القراء مع علي أمين، وبعثوا إليه برسائل عديدة بعضها يحوى مبالغ مالية، وأخرى تحمل فى ثناياها دعوات بالشفاء، وكانت أجمل برقية تلقاها، من مواطن كريم، يطلب منه أن يتوسط له لتقبله «ليلى» عريسًا لها فى شهور عمرها الأخير. وتحمس على أمين للفكرة وقرر أن يتوسط بين «ليلى» وهذا الشاب الكريم. ووافقت ليلى والسعادة تغمرها، وأعدت أخبار اليوم حفل الزفاف، واشترى على أمين ثوب الزفاف للعروس من أكبر بيوت الأزياء فى القاهرة، وأسس لها بيت الزوجية، ثم حشد أجمل باقة من كبار المطربين والمطربات الذين تطوعوا جميعًا لإحياء حفل الزفاف، وجلس محمد عبد الوهاب يغنى للعروسين حتى ساعة متأخرة من الليل. ويقول المعاصرون لهذه القصة الإنسانية، إنه لم تمض سوى شهور قليلة حتى لقيت العروس ربها، بعد أن صرعها مرض السرطان، وبكى على أمين، وحمل إليه البريد مئات البرقيات التى تواسيه!

وقد أوردنا هذه القصة، كنموذج للقصة الخبرية الإنسانية، التى وجدت لها مكانًا فى مدرسة على أمين، كلون من ألوان فن «الصحافة الشعبية» التى يجب أن تكون على اتصال دائم بمشاكل الجماهير والطبقات الكادحة.

٣ - العمود الصحفى:

برع على أمين فى كتابة العمود الصحفى، فكان أحد الكتاب القلائل فى مصر والعالم العربى، الذين كتبوا «العمود» طبقًا للمواصفات العلمية لهذا الفن من فنون الصحافة. فالعمود كما يعرفه أساتذة الإعلام، هو حديث يومى أو أسبوعى لكاتب معين، يوقعه باسمه وتحت عنوان ثابت.

وقد كتب على أمين العديد من الأعمدة الصحفية، من بينها: «عزيزى القارئ» بمجلة «آخر ساعة» و«فى الصميم» بالصفحة الأولى لأخبار اليوم، وأشهر الأعمدة التى كتبها عمود «فكرة» الذى كتبه فى العديد من الصحف المصرية واللبنانية.

ولاشك أن ثقافة على أمين، وقراءاته الغزيرة، واتصالاته الواسعة، وخبراته فى الحياة، ساعدته - إلى حد كبير - فى كتابة العمود الصحفى، فقد كان يقرأ يوميًا - بالإضافة إلى الصحف المصرية والعربية ثلاث جرائد إنجليزية وجريدتين أمريكيتين ومجلة أجنبية أخرى. وبالنسبة للكتب فقد كان يقرأ كتابين كل أسبوع وهو لا يتصفح الجرائد والمجلات والكتب تصفحًا سريعًا، بل يقرؤها - كما ذكر فى حديث له مع إحدى المجلات العربية سنة ١٩٦٤ - من أول سطر إلى آخر سطر. وفى منفاه بالعاصمة البريطانية كان يقرأ ١٣ جريدة يومية يبدأ فى قراءتها من السابعة

صباحًا وحتى الحادية عشرة، ويستكمل معلوماته بتتبع أخبار الراديو والتليفزيون، بالإضافة إلى متابعة المجلات البريطانية والأمريكية والعربية.

٤ - اليوميات:

كان على أمين مهتمًا اهتمامًا كبيرًا بفن «اليوميات» فى صحافة أخبار اليوم. ولعل باب «يوميات الأخبار» الذى ينشر على الصفحة الأخيرة بجريدة «الأخبار» واستمرارية هذا الباب لسنوات عديدة، ابتداء من عام ١٩٥٣، يعبر عن أهمية هذا الفن من فنون الصحافة فى مدرسة على أمين.

ويلاحظ أن فن «اليوميات» فى صحافة أخبار اليوم، لم يبدأ فى جريدة الأخبار، بل إنه بدأ فى جريدة أخبار اليوم، منذ عددها الأول الصادر فى ١١ من نوفمبر سنة ١٩٤٤، حيث نجد على الصفحة السابعة من العدد نفسه بابًا بعنوان (اليوميات) يعبر فيه كاتبه عن خواطر ومشاعر ومواقف مرت به طوال أيام الأسبوع. وإن كان فن «اليوميات» قد تبلور ووضحت رؤيته فى جريدة «الأخبار» ابتداءً من شهر ديسمبر سنة ١٩٥٣.

وقد أثار هذا الباب - فى بدايته - جدلاً بين الكتاب، حيث اعترض البعض، وعلى رأسهم محمد التابعى - على تسمية «اليوميات» باسم الصحيفة. ورأى التابعى أنه من الأفضل أن

تنسب اليوميات إلى المحرر.. وفى هذا الصدد كتب محمد التابعى فى جريدة «الأخبار» الصادرة بتاريخ ٢٥ من ديسمبر ١٩٥٣:

(اعترضت على عنوان هذه الصفحة أو هذا الباب «يوميات الأخبار» ولا يزال اعتراضى قائماً! واقترحت أن يكون العنوان «يوميات المحرر» أو المحررين، ولا يزال الاقتراح قائماً و«يوميات شخص» ما أو أى كائن ما، عندى وعند القراء، كما أعتقد، تسجيل أو سرد يومى مسلسل للحوادث أو للخواطر، أو للأفكار التى تمس حياة الشخص أو تخطر بباله أو تدور برأسه أو الحوادث التى تقع لشىء ما.. أى الجماد، إن صح أن للجماد حياة بدونها ويرويها فى «يوميات» والذى ينشر هنا تحت هذا العنوان، هو سرد أو تسجيل لحوادث وقعت أو خواطر أو أفكار عرضت للمحررين.. لا لجريدة الأخبار.)

ولاشك أن هذا الرأى الذى أبداه التابعى سنة ١٩٥٣، يعد رأياً وجيهاً، وإن كان لم يؤخذ به ربما.. لأن عنوان «يوميات الأخبار» كان عنواناً جذاباً، خفيفاً على الأذن، وهو فى الوقت نفسه إعلان للجريدة الناشئة، حينما ينسب هذا الباب المقروء إلى الجريدة نفسها.

وقد أعرب على أمين عن حبه لباب «اليوميات» وحنينه الدائم لكتابته، وكتب فى ٤ من أكتوبر سنة ١٩٥٤ بجريدة الأخبار، أن

هذا الباب فى رأيه «يحتاج إلى بال رائق وفكر مستريح وأعصاب غير متوترة».

ولم تكن اليوميات التى أدخلها على أمين إلى صحافة أخبار اليوم قاصرة على «يوميات الأخبار» التى تنشر بجريدة الأخبار، بل إنه أدخل «يوميات آخر ساعة» بمجلة آخر ساعة، «ويوميات زوجة» بمجلة «هى» الصادرة فى أكتوبر سنة ١٩٦٤، ونقل هذا الفن إلى مجلة المصور، حينما نقل إلى دار الهلال فى أوائل الستينات.

٥ - المقال الصحفى:

يمكن القول بأن على أمين كان من كتاب المقال، وإن كان اهتمامه بالمقال، يقل كثيرًا عن اهتمامه بالعمود، خاصة بعد أن بدأ يكتب عمودًا يوميًّا فى جريدة الأخبار، وإذا كانت مدرسة أخبار اليوم، قد اتسمت بأنها مدرسة الخبر، فلا يمكن أن نغفل دور هذه المدرسة فى تبسيط المقال الصحفى وتقديمه للقارئ بأسلوب سهل يسير. وقد اتسمت مقالات على أمين بالسهولة والسلاسة، وابتعد فيها تمامًا عن استخدام المحسنات والألفاظ البراقة التى لجأ إليها العديد من كتاب المقال فى أوائل القرن العشرين. وقد برع على أمين فى كتابة أحد أنواع المقال وهو المقال النزالى، وبدا ذلك واضحًا فى المعارك الصحفية التى خاضها خاصة، فى تلك الفترات التى تمتعت فيها الصحافة المصرية بحرية معقولة، أتاحت جوًّا من المناقشات

السياسية على صفحات الصحف.. فمعارك أخبار اليوم مع بعض الأحزاب السياسيه وفى مقدمتها حزب الوفد، خلال الأربعينات وأوائل الخمسينات، لعب المقال النزالى فيها دورًا كبيرًا، حيث كانت المعارك الصحفية بين الصحف الوفدية وصحف دار أخبار اليوم حامية الوطيس، وكتب على أمين مجموعة من المقالات، بعضها يهاجم صحف الوفد، والبعض الآخر يرد على ما جاء فى هذه الصحف من هجوم على أخبار اليوم وهناك مواقفه ومعاركه مع الشيوعيين والمعروف أن على أمين كان على عداء مستمر مع الشيوعية.

٦ - التحقيق الصحفى:

يعتبر التحقيق الصحفى أحد الملامح الفنية الهامة لمدرسة على أمين. وبرغم أنه كان مقلا فى كتابة التحقيقات الصحفية فإنه كان مهتمًا ومشجعًا للدور الذى يمكن أن يلعبه التحقيق كأحد فنون الصحافة. وهناك عشرات بل مئات النماذج من التحقيقات الصحفية المحلية التى نشرت على صفحات أخبار اليوم وغيرها من الصحف التى رأسها وأشرف عليها تلاميذ على أمين فيما بعد. ولا يتسع المجال هنا للخوض فى تفاصيل هذه التحقيقات الصحفية. ونكتفى بالتركيز على اهتمام على أمين بنوع من أنواع التحقيقات الصحفية، ألا وهو التحقيق الصحفى الخارجى. ولم تكن أخبار اليوم أول صحيفة مصرية تهتم بهذا النوع من التحقيقات، فقد سبقتها فى هذا

المجال صحف عديدة أوفدت مراسلين لها لتغطية بعض الأحداث الصحفية الهامة، التى وقعت فى بعض الدول الأوربية والأسيوية، ومن بين هذه الصحف جريدة المصرى، إلا أن الأمانة تقتضى أن نؤكد أن دار أخباراليوم كانت أول دار صحفية فى مصر تعطى اهتمامًا كبيرًا للتحقيق الصحفى الخارجى، وكان لعلى أمين دور بارز فى هذا المجال، والدليل على ذلك ما نشرته أخبار اليوم فى فترة الأربعينات وأوائل الخمسينات، من تحقيقات صحفية، كتبها مراسلو أخبار اليوم من مختلف قارات العالم، وما كتبه على أمين من تحقيقات خارجية فى أثناء جولاته التى قام بها فى العديد من عواصم العالم.

وقد كتب محمد حسنين هيكل عن أهمية التحقيق الصحفى الخارجى فى مدرسة على أمين، وأوضح - فى إطار حديثه عن بدايات عمله فى أخبار اليوم - كيف اتاح له أستاذه على أمين فرصة السفر إلى جميع قارات العالم لتغطية الأحداث السياسية الهامة. يقول هيكل:

«وحاولت إقناع الأستاذ على أمين بأن يفتح أمامى باب التحقيق الصحفى خارج الحدود، وأشهد أنه تحمس، وأعتقد أنه لم تكن هناك دار صحفية أخرى فى مصر وقتها على استعداد للمجازفة بمثل هذه الفرصة لأحد محرريها غير أخبار اليوم».

وهذه الشهادة - من جانب هيكل! - توضح مدى إيمان على أمين بأهمية فن التحقيق الخارجى، كأحد الفنون التى تلعب دورًا كبيرًا فى الصحافة.

٧ - الحديث الصحفي:

يرى أساتذة الصحافة أن إدارة الحديث فن لا يتقنه إلا الصحفى الخبير المتمرن، فنجاح الحديث يتوقف على عوامل كثيرة، منها شخصية الصحفى، وقيمة موضوع الحديث، وأهمية شخص المتحدث إليه، واختيار الشخص المناسب للحديث المناسب، وإجراء الحديث فى الوقت المناسب.

ويقول كارل وارين إن المخبر الصحفى فى الحديث الخاص يلعب دور المحقق والبوليس السرى والمستمع الواعى والصديق الحميم.

ومن أشهر الأحاديث الصحفية التى أجراها على أمين، طوال تاريخه الصحفى، الحديث الذى أجراه تليفونيًّا مع الملكة نازلى وابنتها الأميرة السابقة فتحية، ونشر فى جريدة أخبار اليوم بتاريخ ٢٧ من مايو سنة ١٩٥٠. ويلاحظ من دراسة ملابسات هذا الحديث ما يلى:

أولاً: إن الشخصية التى تحدث معها على أمين شخصية لها وزنها فى المجتمع.

ثانيًا: إن ظروف وملابسات هذا الحديث، تعطى له أهمية خاصة حيث جاء فى وقت كان الرأى العام فى مصر يتتبع باهتمام بالغ قصة زواج أخت الملك فاروق من شاب مسيحى، وهربت معه إلى أمريكا للزواج هناك.

ثالثًا: إن الحديث الصحفى تم اجراؤه تليفونيًا عبر قارتين هما: أوربا وأمريكا، حيث اتصل على أمين من حجرته بفندق هسلر بروما، بالملكة نازلى، التى كانت تقيم بفندق «فيرمونت» بسان فرانسيسكو، وهو أطول حديث تليفونى - فى تاريخ الصحافة حتى الآن - جرى بين أوربا وأمريكا.

رابعًا: إن ما حواه هذا الحديث من معلومات وآراء أدلت بها الملكة والأميرة، كانت - فى وقت نشرها - على درجة كبيرة من الأهمية.. كما أن الحديث مصاغ بأسلوب سلس لا تعقيد فيه.

خامسًا: إن المغامرة التى قامت بها دار أخبار اليوم لنشر حديث على أمين، تعد مغامرة فريدة من نوعها فى تاريخ الصحافة فقد تنبهت وزارة الداخلية المصرية إلى أن رسالة هامة ستصل من روما إلى أخبار اليوم، فصدرت الأوامر بتفتيش كل رسالة أو راكب يشتبه فيه وعلمت أخبار اليوم بالأوامر الصادرة، فقامت من روما طائرة خاصة، لكنها لم تتجه إلى القاهرة وإنما وصلت إلى أحد البلاد العربية تقل مندوبًا خاصًا. ومن هذا البلد العربى استقل المندوب طائرة خاصة فوصل إلى القاهرة فى مساء ٢٦ من مايو ١٩٥٠. وفى صباح اليوم التالى السبت ٢٧ من مايو صدرت أخبار اليوم، وبها سبق صحفى حققه على أمين. وقد أنفقت دار أخبار اليوم فى هذا الحديث أكبر مبلغ أنفقته فى حديث صحفى، بين مصروفات الطائرات وأجور التليفونات!

٨ - الصورة الصحفية:

تعد الصورة الصحفية واحدة من الأنماط التى ميزت مدرسة على أمين طوال سنوات عديدة. ولا يعنى الحديث عن اهتمام على أمين بفن الصورة الصحفية أنه كان مصورًا. ويندرج هذا المعنى أيضًا على اهتمامه بفن الكاريكاتير. فلم يكن رسامًا، وإنما انصب اهتمامه على تقدير الأدوار المختلفة لكل فن من فنون الصحافة، واستخدام هذا الفن فى موضعه المناسب. ويقول العاملون فى أخبار اليوم، إن على أمين استطاع أن يخلق من الصورة قصة تتكلم.

ومن أمثلة الصور التى نشرها على أمين فى صحف أخبار اليوم، وأحدثت ضجة كبرى فى أوساط القراء، صورة لمصطفى النحاس باشا رئيس الوزراء عام ١٩٥١، وهو يخرج لسانه، فى حين تقف زوجته بجواره وذلك قبل سفر رئيس الوزراء إلى أوربا. ويقول موسى صبرى فى كتابه «الصحافة الملعونة»: «لقد استطاع محمود عبد اللطيف مصور «المصرى» جريدة الحزب الحاكم فى ذلك الوقت - أن يلتقط هذه الصورة لرئيس الحكومة. ولم يهن عليه أن يضيع قيمتها الصحفية، فقدمها إلى «أخبار اليوم» الجريدة المعارضة للحكم، والتى كانت تتهم النحاس باشا بالبله، فجاءت الصورة تأكيدًا لاتهامها.

ومن أقوى الصور التى نشرها على أمين، وأحدثت ضجة كبرى،

صورة سيدة والحبال تطوق عنقها، ونشرت الصورة على ثلاثة أعمدة بالصحفة الأولى لجريدة الأخبار وكتب على أمين عنوانًا كبيرًا أسفل الصورة:

«أم تشنق نفسها لأنها لم تجد مليمًا طلبه ابنها!».. كما نشر أسفل الصورة من جهة اليمين، صورة أخرى للابن «محمد».. الذى «طلب مليمًا من أمه فشنقت نفسها لأنها لم تجده!».. ويكفى أن تعلم عزيزى القارئ أن هذه الصورة نشرت بجريدة الأخبار فى عددها الصادر بتاريخ ١٧ من يونيو ١٩٥٢، أى قبل ٢٤ يومًا فقط من قيام ثورة الجيش فى ٢٣ يوليو.

وكان اهتمام على أمين بفن الصورة الصحفية، واضحًا من خلال مجلة «الجيل» التى أصدرها مع توءمه مصطفى أمين، فى محاولة لنقل ذلك النوع المتقدم من الصحافة الأمريكية، الذى تبلور اتجاهه فى تحويل سطور الخبر إلى صورة فوتوغرافية تنطق بالتفاصيل والأضواء والظلال، وأدخل على ومصطفى أمين فى مجلة الجيل ما يسمى بقصة الغلاف وصورة الغلاف.. وقالا: إن قصة الغلاف هى قصة الشخصية التى تظهر صورتها على غلاف «الجيل الجديد» والتى يراعى دائمًا أن يكون موضوعها الشخص الذى يتحدث عنه الناس أو الذى سوف يتحدث عنه الناس!!».

وكان على أمين مهتمًا اهتمامًا كبيرًا بصور الأرشيف، خاصة ما يخدم منها الرواية الخبرية. وكان يطالب المحررين العاملين معه،

خاصة فى قسم السكرتارية الفنية، بأهمية التأنى فى الاستعانة بصور الأرشيف الخاصة ببعض الشخصيات، فلا يجوز نشر صورة لشخصية سياسية - أيًا كانت - وصاحب الشخصية مبتسم فى الصورة، فى حين يدور الخبر حول مأساة أو حالة وفاة أو أى شيء من هذا القبيل، والعكس، وكان الخطأ من هذا القبيل - من وجهة نظره كصحفى محترف - خطأ فادح، ليس له ما يبرره! ثم أنه - فى مدرسة على أمين - يمكن أن تصبح لصورة صغيرة منزوية فى أرشيف الصور أهمية كبيرة.

وهناك نقطة هامة، ألا وهى الاهتمام بنشر صورة المرأة فى الصحيفة، وكان على أمين من أوائل الصحفيين فى مصر الذين اهتموا بنشر صورة المرأة، فى وقت كان خروجها للعمل، يعدپ أمرًا غير طبيعى، فجاءت الصحافة المصرية الحديثة، وساهمت فى إقناع المرأة بالاشتراك مع الرجل فى بناء الوطن.

ولا نبغى الاستطراد فى الحديث عن أهمية الصورة الصحفية فى مدرسة على أمين، لكننا لا نستطع أن نغفل أو نتغافل تلك الصور التى انفرد بها المصور مكرم جاد الكريم، أحد تلاميذ على أمين، لحظة اغتيال الرئيس أنور السادات، لقد تمكن مصور جريدة الأخبار أن يلتقط مجموعة من الصور التى أثارت القراء، وكان سبقًا صحفيًا رائعًا. وبرغم أن هذه الواقعة حدثت عام ١٩٨١، أى بعد وفاة على أمين بحوالى خمس سنوات ونصف، فإنها كانت دليلاً حيًا

على أن الأسس والملامح الفنية لمدرسة على أمين، لم تنته برحيله، بل إن روح المغامرة التى دفعت مصورًا من تلاميذ أخبار اليوم لالتقاط صور اغتيال السادات، هى روح المغامرة نفسها التى دفعت على أمين لتنفيذ العديد من المشروعات والأفكار الصحفية.

٩- الكاريكاتير:

ظهرت الصورة الكاريكاتورية فى الصحافة المصرية - كما يقول سلامة موسى - منذ حوالى سنة ١٩٢٠، واختصت بها مجلة «الكشكول» التى كان يصدرها سليمان فوزى، ثم جاء محمد التابعى، فجعل منها دراسة فى مجلاته التى كان يصدرها مثل روز اليوسف وآخر ساعة.. وشاعت بعد ذلك فى بعض المجلات المصرية.. ويضيف سلامة موسى بأن الصورة الكاريكاتورية وجدت اندفاعًا جديدًا بظهور جريدة «أخبار اليوم» ثم بظهور الجرائد والمجلات التى صدرت عن دارها.

وقد اخترعت أخبار اليوم شخصيات كاريكاتورية، جذبت القراء، بالفكرة الجيدة، والرسم البديع، وكان لها مغزى سياسى واجتماعى ودخلت تاريخ الكاريكاتير فى الصحافة المصرية. ومن بين هذه الشخصيات: «ابن البلد» الذى يعبر عن شخصية المواطن المصرى الكادح، وشخصية «وفدى أفندى» الذى كان يصفق لكل ما يردده حزب الوفد فى الأربعينات وأوائل الخمسينات. وهناك شخصية

«حمار أفندى» الذى يصدق كل الأكاذيب دون أن يستخدم عقله فى التمييز بين الأمور. ثم هناك أيضًا شخصية «رفيعة هانم» وزوجها «السبع أفندى»، وهما يكونان صورة كاريكاتورية ساخرة من الزوجة السمينة البدينة التى تضطهد زوجها وتنكد عليه حياته. ولم يكن اختراع أسماء هذه الشخصيات وغيرها نتاج مجهود فرد واحد بعينه، مثلما يحدث فى مختلف الصحف التى تنشر رسومًا كاريكاتورية فقد ابتدع على ومصطفى أمين ما أسمياه «بمجلس الكاريكاتير» واشترك فى هذا المجلس رخا وصاروخان ومحمد عفيفى، وانضم إليه فيما بعد أحمد رجب ومصطفى حسين، بالإضافة إلى على ومصطفى أمين. بحيث يطلق أحد الحاضرين فكرة رسم كاريكاتورى، يتولى الرسام تنفيذه على الورق، فى حالة ما إذا لقى قبولاً من أعضاء مجلس الكاريكاتير وقد كتب الصحفى الساخر محمد عفيفى مقالاً ساخرًا فى مجلة «آخر ساعة» بتاريخ ٢٨ من فبراير سنة ١٩٥٩ يصف فيه ما كان يدور فى مجلس الكاريكاتير، فقال: «كنت أقدم لعلى أمين نحوًا من ثلاثين ورقة منفصلة، كل منها تتضن فكرة واحدة لصورة واحدة لكى يفرزها وينتقى منها ما لا يزيد على ثلاث عشرة صورة. فيتناول هو الأوراق، ويبدأ فى فرزها بالطريقة الآتية: يقرأ أول ورقة ويضعها عن يمينه، ويقرأ ثانى ورقه ويضعها عن يساره، الأمر الذى أفهم منه أن واحدة منها حلوة والأخرى وحشة مع جهل منى بأيها هذه وأيها تلك. ثم يقرأ الورقة الثالثة ويضعها فوق

الورقة التى عن يمينه وكذلك يفعل بالورقة الرابعة. وأنا بعد لا أعرف هل أمامه ثلاث أفكار جيدة وفكرة واحدة بايخة أو العكس. ثم يقرأ الورقة الخامسة، ويضعها فوق الكوم الأيمن، ثم يغير فكره وينقلها فوق الكوم الأيسر، ثم يغير فكره ويضعها فوق الكوم الأيمن، ثم يغير فكره وينقلها فوق الكوم الأيسر، ثم يغير فكره كلية ويضعها فى آخر المكتب لتكون حجرًا أساسيًّا لكوم ثالث جديد. ويستمر الأمر هكذا حتى يصير أمامه على المكتب ما لا يقل عن ستة أكوام تمثل المستويات المختلفة لأفكارى أنا، تلك الأفكار التى يبدو أنه يعتبرها عددًا من فناجين القهوة: هذا فنجان سكر زيادة، وهذا سكر شوية، وهذا مضبوط، وهذا سكر على الريحة، وهذا سادة، وهذا ليس فيه بن ورائحته جاز! وأخيرًا يتناول الكوم السكر زيادة فيعيد قراءته، منتزعًا منه فكرتين يتضح له فى آخر لحظة أنهما على الريحة، ثم يضع الكوم كله جانبًا لكى يخرج من درج مكتبه كومًا جديدًا كتبه هو من ورائى وأعده لتلك الجلسة! ويبدأ فى تلاوة الأفكار الخاصة بالكاريكاتير الاجتماعى على الرسام رخا. فإذا ابتسم رخا لنكتة فهى جيدة، وإذا فشخ فمه على الآخر فهى نص نص، وإذا سخسخ من الضحك فهى بايخة مائة فى المائة، وأما الأفكار السياسية فتقرأ على صاروخان. فإذا أومأ برأسه حتى يظهر نصف صلعته فهى فكرة جيدة، فإذا ظهرت صلعته كلها فهى فكرة جيدة جدًّا، فإذا لم يومئ برأسه على الإطلاق وبدت على فمه تلك

الابتسامة المشمئزة، فإلى سلة المهملات يا أفكارى!»

ولعل اهتمام على أمين بفن الكاريكاتير - برغم أنه لم يكن فى يوم من الأيام رسام كاريكاتير - يرجع لإيمانه بأهمية هذا الفن كسلاح خطير يلعب دورًا هامًا فى ميدان الصحافة.

١٠ - العناوين:

يعتبر فن صياغة العناوين، أحد الفنون التى ساهمت فى تميز مدرسة أخبار اليوم عن غيرها من المدارس الصحفية فى مصر.

وقد كان على أمين على دراية تامة بالدور الخطير الذى يلعبه العنوان فى الصحافة. ويتضح ذلك من خلال مراجعة أعداد الصحف التى أصدرها فى الأربعينات وأوائل الخمسينات. فبالإضافة إلى مانشيتات صحف أخبار اليوم، التى ساهم على أمين فى تحريرها، نجد فن العنوان يلعب دورًا كبيرًا فى إطار سياسة الصحيفة خاصة إذا كان على رأس مقال أو تحقيق أو حديث أو مذكرات سياسية.

ومن العناوين التى كتبها على أمين ونشرت فى أخبار اليوم وآخر ساعة وآخر لحظة سنة ١٩٥٠:

- الملكة نازلى تقول إن ترومان رفض إخراجها من أمريكا.
- فتحية تزوجت سرًا وسافرت إلى هونولولو.
- نازلى هانم صبرى تجرد من لقب الملكة الوالدة.
- سياسة لعب القمار

- أخطر اجتماع سياسى فى تاريخ مصر الحديث.
- مع النحاس إلى النهاية.

هذه بعض العناوين التى نشرتها صحف دار أخبار اليوم سنة ١٩٥٠، ولنقارن بينها وبين هذه العناوين التى كتبتها بعض الصحف المصرية فى فترات سابقة:

- الفوضى والخلل، فى بنها العسل.
- جاى.. جاى.. من حوادث الترامواى.
- التمرد والعقوق بين طلبة الحقوق.

والمقارنة بين هذه النوعية من العناوين، والعناوين التى نشرتها صحف أخبار اليوم، لا تحتاج إلى جهد كبير لتوضيح الفرق بين قيمة كل منها من ناحية الفن والتكنيك الصحفى.. ولتوضيح الرؤية أكثر.. هذه مجموعة أخرى من العناوين التى نُشرتها أخبار اليوم سنة ١٩٥٠.. وتصدرت المذكرات السياسية التى كتبها دوق وندسور:

- دوق وندسور يكشف الستار عن سر نزوله عن العرش.
- الملك سيجتاز العاصفة الحالية رافعًا رأسه.
- كبير الأساقفة ينتقد سلوك الملك الشخصى.
- الوزارة تهدد بالاستقالة إذا تزوج الملك.
- رئيس الوزراء يقول للملك: ليس أمامك إلا الرحيل.
- رئيس الوزراء يمنع الملك من الكلام.

- كيف ودعت أسرتى.. وكيف ودعت بلادى.

ولا شك أن نشر العناوين بهذه الصياغة، لا يمكن أن يتم اعتباطًا، ودون هدف، فقد جاءت عناوين المذكرات التى نشرتها أخبار اليوم مثيرة، وكانت تحرض مصطفى النحاس باشا رئيس حزب الوفد للوقوف فى وجه تصرفات الملك فاروق الشائنة، وأحدثت هذه العناوين أثرها! كما كتب المعاصرون لتلك الفترة - ضجة كبرى فى الأوساط السياسية والحزبية.

١١ - الحملة الصحفية:

من يتتبع التاريخ الصحفى لعلى أمين، يلاحظ أنه اهتم اهتمامًا كبيرًا بفن الحملة الصحفية، والتى هى - فى بعض الأحيان - أشبه بحملة فى معركة حربية، تستلزم استخدام كل الأسلحة، وعدم الاقتصار على سلاح واحد. وهناك نماذج عديدة للحملات الصحفية التى أشرف عليها على أمين داخل أخبار اليوم.. ومن أشهر هذه الحملات، ما أطلق عليه «حملة التطهير» التى تابعها القراء باهتمام كبير على صفحات جريدة أخبار اليوم طوال الشهور الستة السابقة على قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢. وقد بدأت أخبار اليوم حملتها، التى أعلنت عن بدايتها فى صدر الصفحة الأولى للعدد الصادر صباح السبت ٩ فبراير ١٩٥٢، وكتبت الجريدة تمهد لهذه الحملة الصحفية:

«تبدأ دار أخبار اليوم من هذا العدد أكبر حملة تطهير تقوم بها

صحيفة فى الشرق الأوسط. وهذه الحملة غير موجهة إلى حكومة معينة، أو إلى حزب معين، بل موجهة إلى كل فساد فى الدولة، مهما كان، وأينما كان وتطلب «أخبار اليوم» من كل مواطن أن يمدها بما عنده من بيانات ومعلومات ومستندات، وستدفع «أخبار اليوم» ألف جنيه لصاحب المعلومات التى تؤدى إلى أكبر تطهير تقوم به الدولة، ومن حق أى شخص أن يتقدم لهذه المسابقة الأولى من نوعها. ومن حقه أن يطلب الاحتفاظ باسمه. ولن تقدم أخبار اليوم اسمه إلى أى جهة حكومية أو قضائية». وكان نشر هذا الخبر بعناوين بارزة فى صدر الصفحة الأولى لأخبار اليوم، إيذانًا ببدء حملة صحفية ضخمة، فأبرزت الصحيفة فى عددها الصادر فى ١٦ من فبراير ١٩٥٢ ما تردد عن «تعيين وزير للتطهير، تكون مهمته تطهير الإدارة الحكومية، والكشف عن المساوئ الماضية لمنع تكرارها، وعقاب المسئولين عنها». واستمرت أخبار اليوم فى حملتها الصحفية طوال الشهور السابقة على ثورة يوليو، مستخدمة مختلف عناصر الحملة الصحفية، من خبر ومقال وصورة ورسم كاريكاتورى. ولا نبالغ إذا قلنا أن هذه الحملة الصحفية وغيرها من الحملات، والمقالات والتحقيقات والصور والرسوم التى نشرتها صحف دار أخبار اليوم، وجميع الصحف الوطنية الثائرة فى تلك الفترة، لعبت دورًا كبيرًا فى تهيئة الرأى العام فى مصر لقبول «حركة الجيش» بالارتياح التام والترحيب بها والتهليل لها!!

وهناك العديد من الحملات الصحفية التى أشرف عليها على أمين فى صحف أخبار اليوم، ولا يتسع المجال هنا لذكرها.

١٢ - فن المسابقات:

انتشرت فكرة المسابقات فى إنجلترا قبل الحرب العالمية الثانية، وذلك بالتفكير فى وسائل وأساليب تربط القراء بالصحف وتحقق لها الانتشار. وفى تلك الفترة كان على أمين يدرس الهندسة فى جامعة شيفلد البريطانية، ودرس جميع أساليب المسابقات التى تقوم بها الصحف البريطانية. وبدأ تطبيقها فى مصر خاصة، حينما أصدر مع شقيقه مصطفى أمين جريدة «الأخبار اليومية».

كما يلاحظ اهتمام على أمين، خلال الفترة التى قضاها بالمنفى، بفن المسابقات فى الصحافة الإنجليزية. ففى خطاب بعث به إلى مصطفى أمين بتاريخ ١٢ من ديسمبر سنة ١٩٦٩، يتحدث عن جريدة «السان» وكيف أنها تملأ صفحاتها بجوائز المسابقات المتنوعة، التى تشد القراء وتثير اهتمامهم وفضولهم.

وفى السطور التالية، نقدم نماذج من المسابقات التى أدخلها على أمين إلى الصحافة المصرية، وأحدثت ضجة فى أوساط القراء.

● يا نصيب الأخبار: قدمت جريدة «الأخبار» منذ العدد الأول الصادر فى ١٥ من يونيو سنة ١٩٥٢ فكرة جديدة تتيح لقارئ الصحيفة الاشتراك فى أول مسابقة صحفية من نوعها. ففى

الصفحة الأولى للعدد الأول، تكتب الأخبار تحت عنوان «ألف جنيه لك ومائة جنيه أخرى لمائة قارئ»

«بعد أن ينتهى القارئ من قراءة جريدته اليومية، تصبح أوراقًا لا قيمة لها. ولكن إذا احتفظت بجريدة «الأخبار» قد تكسب ألف جنيه مصرى! إن جريدة الأخبار تشترط لكى تدفع لك ألف جنيه أن تحتفظ كل يوم بقطعة منها. اقطع رأس جريدة الأخبار واكتب عليهااسمك وبعد أن يتجمع لديك خمسة وعشرون رأسًا من خمسة وعشرين عددًا متتاليًا عليها التاريخ، أرسلها داخل مظروف إلى قسم اليانصيب بجريدة الأخبار بشارع الصحافة، واكتب اسمك وعنوانك بوضوح على مظروف وأرسله إلى قسم اليانصيب. ستعيد لك الأخبار مظروفك وفى داخله ورقة يانصيب باسمك. وفى أواخر شهر يوليو سيجرى سحب اليانصيب تحت إشراف مندوب من وزارة الداخلية، وسيربح صاحب النمرة الفائزة ويربح مائة قارئ ألف جنيه أخرى».

ولا شك أن هذه الفكرة كانت جديدة على الصحافة المصرية، وهى تهدف بالدرجة الأولى، لربط القراء بالصحيفة مما يؤدى لرفع التوزيع بشكل ملحوظ. ومن جهة أخرى فهى تثير لدى العديد من القراء حب المشاركة فى المسابقات والفوز بها.

● مسابقة العشرة قروش:

تعد هذه المسابقة من أغرب المسابقات التى قدمها على أمين فى صحف أخبار اليوم، وأحدث إثارة فى أوساط القراء بمختلف أنحاء مصر.

وتتلخص الفكرة - كما تم تنفيذها بالضبط - فى تكليف أحد محررى أخبار اليوم بطرح ورقة مالية فئة العشرة قروش فى أحد الأماكن العامة، كأن يشرب فنجانًا من القهوة فى أحد المقاهى، أو يشترى بها سلعة من أحد محال البقالة، وتحمل الورقة المالية رقمًا تنفرد به عن جميع الأوراق المالية من الفئة نفسها. وتعلن الصحيفة عن فوز أى شخص يعثر على الورقة المالية فئة العشرة قروش، بعشرة جنيهات. والمعروف أنه إذا تشابهت ورقتان من الأوراق المالية فى أى دولة فى العالم، فى رقم واحد، تكون إحداهما مزورة، وبدأت جريدة الأخبار تنفيذ هذه الفكرة الغريبة ابتداء من العدد الصادر بتاريخ ١١ من أكتوبر سنة ١٩٥٣.. وكانت أول عشرة قروش تدخل المسابقة تحمل رقم ٨٣٥١٣٦ ت/١٠، وانتقلت الورقة المالية من يد إلى أخرى، حتى عثر عليها أحد القراء يعمل فى وظيفة «سفرجى» بنادى الجزيرة. وكررت الصحيفة التجربة نفسها مرات عديدة، فأحدثت اهتمامًا لدى القراء، وأثارت شهيتهم لمتابعة هذه المسابقة الغريبة.

● مسابقة الكوبونات:

فى أوائل شهر يوليو سنة ١٩٥٤ أدخل على أمين نوعًا جديدًا من المسابقات. كان الجديد فيها، أنها لا تقتصر على جريدة أو مجلة واحدة، وإنما تشترك فيها جميع الصحف التى تصدر عن دار أخبار اليوم. وتتلخص الفكرة - كما كتب على أمين فى مجلة «الجيل» بتاريخ ٥ من يوليو ١٩٥٤ - (فى نشر «بون» فى صحف أخبار اليوم. وهذا البون فى جريدة الأخبار يساوى كوبونًا واحدًا وفى أخبار اليوم يساوى كوبونين، وفى الجيل يساوى كوبونين وفى آخر ساعة يساوى أربعة كوبونات. وإذا قطعت هذه البونات واحتفظت بها ففى وسعك أن تتسلم مقابل كل اثنى عشر كوبونًا تذكرة يا نصيب من مكتب يوسف فرغلى بالقاهرة ٣٥ شارع سليمان باشا بجوار سينما مترو، أو من أحد مكاتبه المنتشرة فى جميع أنحاء القطر المصرى والعالم العربى. وهذه الكوبونات تعطيك حق الاشتراك فى اليانصيب الذى يجريه البنك العقارى المصرى والذى سيجرى سحبه يوم ١٥ أغسطس سنة ١٩٥٤، فإذا كان رقم التذكرة مطابقًا لرقم الفائز الأول فى يانصيب البنك العقارى، فزت بالجائزة الأولى لدار أخبار اليوم وقدرها: ٢٥ سندًا من سندات البنك العقارى إصدار ١٩٥١، وإذا كان رقم التذكرة مطابقًا لرقم الفائز الثانى فزت بالجائزة الثانية لدار أخبار اليوم وقدرها ١٠ سندا . من سندات هذا

البنك إصدار ١٩٥١. وإذا كان رقم التذكرة مطابقًا لرقم واحد من الخمسة عشر فائزًا التالية، فزت بسند واحد من سندات البنك ١٩٥١. ويتكرر هذا السحب كل شهرين لمدة سنة كاملة فيصبح عدد السندات المقدمة للقراء ستمائة سند).

ولا شك أن فكرة هذه المسابقة، لم يسبق لها أن نفذت فى أى صحيفة مصرية من قبل.

● مسابقة الكُتَّاب:

ولم تكد تمر أيام قليلة، من الإعلان عن تنفيذ فكرة مسابقة الكوبونات، حتى أعلن على أمين عن تنفيذ فكرة مسابقة جديدة أسماها «مسابقة الكتّاب». وكتب فى مجلة الجيل الصادرة فى ١٩ من يوليو ١٩٥٤ يشرح فكرة هذه المسابقة.. وقال:

(هل نعرف الكتاب من أساليبهم؟.. وهل لك كاتب مفضل تستطيع أن تميز أفكاره وأسلوبه من غير أن ترى توقيعه على ما يكتب؟ لقد اخترنا لك ٦ كتاب واخترنا لكل كاتب منهم مقالين أحدهما نشر فى عام ١٩٣٩ والثانى نشر فى عام ١٩٥٤، وكتبنا اسم المجلة أو الجريدة التى نشر بها المقال ورمزنا لكل كاتب بحرف مستعار.

١- المطلوب من القارئ الآن أن يعرف اسم الكاتب ويكتبه فى القسيمة المرفقة أمام الحرف المستعار.

٢ - القارئ الذى يعرف اسم الكتّاب الستة له مكافأة جنيه واحد.

٣ - يعلن عن نتيجة هذه المسابقة بعد ٣ أسابيع.

٤ - اكتب اسمك كاملاً وعنوانك.

٥ - تكتب الخطابات باسم سكرتير تحرير «الجيل الجديد» ويكتب على المظروف «مسابقة الكتّاب».

وهذه المسابقة - هى الأخرى - جديدة فى فكرتها، ولم يحدث أن نفذت من قبل فى تاريخ الصحافة المصرية والعربية.

● مسابقة نهاية القصة

من المسابقات الأخرى التى ابتدعها على أمين، مسابقة أسماها (مسابقة نهاية القصة)، حيث كان يكتب بعض القصص القصيرة على صفحات مجلة «الجيل» سنة ١٩٥٧، ولا يضع الخاتمة لقصصه، بل يطلب من القراء وضع خاتمة القصة، ثم يقارن بين الخاتمة التى كتبها ولم تنشر، والخاتمة التى يبعث بها القراء، ويختار منها ما يتمشى مع أحداث القصة والخاتمة التى وضعها. وهذا اللون من المسابقات يتيح الفرصة للأدباء الشبان لنشر إنتاجهم بأسلوب جديد، يساعد على التنشيط الذهنى.

● مسابقة «عروسة أم كلثوم»:

ومن المسابقات التى ابتكرها على أمين فى منتصف الستينات، مسابقة أسماها «عروسة أم كلثوم». وكتب على أمين أن الهدف من هذه المسابقة، إسعاد الأطفال الفقراء واليتامى فى عيد الفطر المبارك. واختارت المجلة لجنة للتحكيم برئاسة أم كلثوم وعضوية على أمين والرسام بيكار والفنان راجى عنايت مدير مسرح العرائس!.. وكتبت مجلة «هى» تخاطب القارئات: «ويجوز أنك لا تعرفين طريقة صنع العرائس. إننا سنساعدك حتى تفوزى بجائزة من لجنة التحكيم، أو بجائزة أكبر من السماء. إن الطريقة بسيطة وسأشرحها لك خطوة خطوة مع الباترون، ولا تتقيدى بهذا الباترون أو حجم العروسة، فهو مجرد مثل. والمهم هو الذوق والاتقان.».

ورصد على أمين جوائز قيمة للفائزات من قراء مجلة «هى» المشتركات فى المسابقة، منها: تذكرتان من الإسكندرية إلى لبنان على إحدى البواخر، بالإضافة إلى سبعين جنيهًا تقدمها مجلة «هى» كمصاريف للرحلة.. وهناك جوائز أخرى ثمينة: أفران بوتاجاز وثلاجات وأطقم فضيات وأطقم معدنية وأقمشة فاخرة وشنط يد فاخرة.. إلخ.

ويلاحظ مما سبق، وبما لا يدع مجالاً للشك، أن على أمين كان مؤمنًا إيمانًا قويًا بأهمية فن المسابقات فى الصحافة، كما أنه يعد، بحق،

من أوائل الرواد الذين أدخلوا فن المسابقات فى الصحافة المصرية والعربية.

١٣ - المذكرات:

كان على أمين أول صحفى مصرى يهتم بنشر المذكرات التى يكتبها المشاهير من رجال السياسة وغيرهم، فى مختلف أنحاء العالم. فلم يحدث قبل صدور جريدة «أخبار اليوم» أن لجأت صحيفة مصرية لهذا الأسلوب المشوق للقراء. والأغرب من ذلك - كما قال لى محسن محمد - أن على أمين كان يطلع على «بروفات» المذكرات التى تنشر فى صحف لندن قبل نشرها، وذلك من خلال اتصالاته الشخصية بعدد من دور الصحف البريطانية، كما كان على أمين أول صحفى مصرى يدرك ويعى جيدا أسلوب نشر المذكرات، حيث كان الأسلوب المتبع ، ولا يزال، فى بعض الصحف العالمية، هو اشتراك عدد من الصحف - ماليًّا - فى شراء المذكرات. ولم يبخل على أمين بأى مبلغ تدفعه أخبار اليوم للمساهمة فى شراء مذكرات عدد من الشخصيات العالمية، التى انفردت أخبار اليوم دون جميع الصحف فى الشرق الأوسط، بنشرها، خاصة فى أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات. وعلى سبيل المثال، فقد أحدث نشر مذكرات دوق وندسور ملك إنجلترا وإمبراطور الهند السابق، فى جريدة «أخبار اليوم» سنة ١٩٥٠ ردود فعل قوية فى الأوساط السياسية فى مصر،

حيث راحت الجريدة تبرز فى هذه المذكرات حقوق الملك وواجباته، وضرورة أن يفهم الملك أنه يملك ولا يحكم، وأن واجب رئيس الحكومة أن يتدخل لمنعه من التصرفات الشخصية التى تسىء للوطن، وأن على الحكومة أن تحول دون اختلاطه بالشخصيات المريبة!

وتقول مى شاهين، إن حكومة الوفد «أرادت أن تعتبر مذكرات دوق وندسور عيبًا فى الذات الملكية! وأحالت أعداد أخبار اليوم إلى النائب العام ليدرس التهمة!.. ولكن النائب العام لم يستطع أن يجد فى هذا النشر عيبًا فى الذات الملكية! فالمذكرات تتكلم عن ملك إنجلترا، لا ملك مصر، وتتكلم عن الدستور فى إنجلترا لا فى مصر! واستمرت أخباراليوم تنشر المذكرات، وتضع العناوين الصارخة، والنائب العام لا يستطيع أن يضع يده على «الجريمة» على الرغم من أن الرأى العام كله كان يتكلم عنها ويعلق عليها».

وقد أوردنا هذا النموذج للمذكرات التى نشرتها أخباراليوم، للتدليل على أهمية هذا الفن الصحفى فى مدرسة على أمين.

١٤ - صحافة الخدمات:

يمكن القول بأن على أمين، يعد من أوائل الصحفيين المصريين الذين أدخلوا هذا اللون من الفن الصحفى إلى الصحافة العربية.

فقد كانت أخبار اليوم أول صحيفة فى الشرق الأوسط تقدم

خدمات إنسانية وثقافية واسعة بالمجان. وتقول مى شاهين فى كتابها «شارع الصحافة»: «لقد أسست مكتبًا اسمه «أخبار اليوم تساعدك» كان يتلقى كل يوم شكاوى المواطنين ويعمل فيه أكثر من عشرة موظفين يردون على أسئلة القراء، ويحققون شكاوى المظلومين، ويتصلون بالإدارات الحكومية، ويتعجلون الأوراق النائمة على مكاتب الموظفين، ويبحثون للتلاميذ عن أمكنة فى المدارس، ويدبرون للمتعطلين أعمالاً فى الشركات والمصانع». ويقول الدكتور سيد أبو النجا، إن على أمين «كان يحدد يومًا فى الأسبوع يستقبل فيه ذوى الشكاوى من القراء ليتابعها مع أولى الأمر، وكان يسمى هذا النوع من النشاط صحافة الخدمات.

ويستطيع أى باحث فى تاريخ الصحافة المصرية أن يلحظ بوضوح، وجود هذا اللون من الصحافة، فى صحف مصر بعد عودة على أمين إلى الصحافة المصرية فى عام ١٩٧٤. فقد أدخل العديد من الأبواب الصحفية الجديدة التى تؤدى خدمة متنوعة للقراء فى مختلف المجالات. وقد عرفت الصحافة الأوربية «صحافة الخدمات» منذ سنوات عديدة، وكان على أمين معجبًا بهذا اللون الصحفى، وكان يتمنى تطبيقه فى صحافة بلاده، وقد عبر عن هذا الإعجاب فى خطابات عديدة بعث بها إلى شقيقه مصطفى أمين فى أواخر الستينات. وفى أحد هذه الخطابات، على سبيل المثال، كتب على أمين بتاريخ ١٨ من مايو ١٩٦٨ يقول:

«إن الصحف اليوم تحاول أن تخدم قراءها. إن بعضها يختار له الأسهم التى يجب أن يشتريها، وبعضها تدله على الفاكهة الجديدة التى ظهرت فى الأسواق، وبعضها تساعده على الخلاص من أثاث بيته القديم. وكلها تحرص قبيل موسم الصيف على أن تدله على أحسن المصايف وأرخصها فإن الصحافة العالمية اليوم لا تكتفى بتقديم الأخبار والآراء.. إنها تحرص اليوم على حل مشاكل القارئ، وتخفيف متاعبه الشخصية.. وصحافتنا لم تتنبه حتى الآن لهذا الاتجاه، ولا تزال تعيش على تقاليدها القديمة وأبوابها العتيقة».

هذا ما كتبه على أمين فى مايو سنة ١٩٦٨.. وحينما عاد إلى صحافة بلاده سنة ١٩٧٤، أحدث انقلابًا فى الصحافة المصرية. فقد أدخل صحافة الخدمات إليها بشكل لم يألفه القارئ المصرى والعربى من قبل. أدخل إلى جريدة «الأخبار» ما أطلق عليه «أخبار الجمعة»، فكان عددًا متميزًا يقدم الخدمات للقراء من مختلف الأعمار. وأنشأ صفحة أسبوعية فى الأخبار أسماها «المال والاقتصاد» وأسند الإشراف عليها لأحد المحررين اللامعين المتخصصين فى الشئون المالية والاقتصادية، وكان هدف على أمين من إنشاء هذه الصفحة - كما يقول سمير عبد القادر - أن تتضمن الأخبار الاقتصادية الهامة، التى لها تأثير فى حياة كل قارئ بأسلوب سهل

بسيط، يستطيع أن يفهمه، حتى لو كان على قدر ضئيل من الثقافة.
كان على أمين يريد أن تتحول الأخبار الاقتصادية الجافة إلى أخبار شائقة، عندما يطالعها القارئ يشعر أنه يطالع قصة أو خبرًا طريفًا عن نجمة سينمائية مشهورة! كان يريد أن يجعل الأخبار الاقتصادية العالمية فى متناول رجال الأعمال المصريين. ما يهمهم عن أسعار العملات الأجنبية، وأسعار السندات والأسهم، وأسعار الخدمات، وموقف التجارة الدولية، كذلك كل أخبار الانفتاح الاقتصادى، المشروعات الجديدة.. البنوك الجديدة.. الشركات الجديدة.. كان على أمين يؤمن بصحافة الخدمات.

ومن أبرز ما قدمه على أمين فى مجال «صحافة الخدمات» ليلة القدر، وأسبوع الشفاء. وقد طور مصطفى أمين هذين المشروعين، وأضاف إليهما أفكارًا جديدة مثل فكرة «نفسى» لخدمة الأطفال وتلبية رغبات المحتاجين منهم. كما أدخل فكرة جديدة أسماها «لست وحدك» للوقوف مع من واجهتهم الظروف الصعبة، وأظلمت الدنيا فى وجوههم. وقد دخلت «صحافة الخدمات» - ابتداء من منتصف السبعينات - إلى معظم الصحف المصرية - تقليدًا لفكر على أمين.. وكان محسن محمد واحدًا من أبرز تلاميذه الذين طبقوا فكرة صحافة الخدمات، بعد أن تولى رئاسة تحرير جريدة الجمهورية مما رفع توزيع الجريدة بشكل ملحوظ.

الآثار التي تركها على أمين
في الصحافة العربية

لا شك أن أى تقييم نهائى لأى شخصية هامة، يقاس بما أنجزه صاحب هذه الشخصية، وما تركه وخلفه لوطنه وللأجيال التالية من بعده.

وفى مجال حديثنا عن مدرسة على أمين الصحفية، فإنه من المهم والضرورى فى ختام هذا الكتاب، أن نتناول - بشىء من التفصيل ما تركه وخلفه على أمين فى تاريخ الصحافة المصرية والعربية. وفيما يلى أهم هذه الآثار:

● جريدة أخبار اليوم:

كان صدور هذه الجريدة تحقيقاً لحلم راود على أمين وشقيقه مصطفى أمين طوال سنوات عديدة. فقبل أن يسافر على إلى انجلترا لدراسة الهندسة فى أوائل الثلاثينات، كان مثله الأعلى فى الصحافة، هو مجلة روز اليوسف. وكان يتصور رقم توزيعها، وهو

حوالى عشرين ألف نسخة، أقصى ما يمكن أن تبلغه صحيفة فى مصر. ولكن لما عاش فى الجو الصحفى، فى إنجلترا، ووجد الصحف ترتفع إلى مليون نسخة، تغيرت نظرته الضيقة لصناعة الصحافة، واتسعت مداركه. فكتب إلى شقيقه مصطفى من لندن، يقترح إصدار جريدة أسبوعية تجمع بين المجلة الأسبوعية والجريدة اليومية، وبعث له بتبويبها ووضع اسمه فى أولى صفحاتها، بصفته المدير العام كما وضع اسم شقيقه ومنحه لقب رئيس التحرير. وكان مصطفى يعمل فى ذلك الوقت محررًا بمجلة روز اليوسف، فكشط اسمه واسم على أمين، ووضع مكانهما اسم روز اليوسف ومحمد التابعى. وعرض التبويب على الاثنين، فرفضاه، وقالا إنه تبويب خيالى لا يفكر فيه إلا شاب فقد اتصاله بالذوق المصرى، وطويت الفكرة فى سلة المهملات. وفى تلك الفترة كان مصطفى أمين يبعث بخطابات من القاهرة إلى شقيقه على أمين فى لندن، يعبر فيها عن أمنياته بأن يجىء اليوم الذى يصبح لهما دار للنشر، كدار الهلال لصاحبها إميل وشكرى زيدان ووضع مصطفى أمين فى أحد هذه الخطابات تنظيمًا للعمل فى هذه الدار الصحفية، بحيث يختص على بالإشراف على مالية الصحيفة وتبويبها وترتيب الصور والماكيتات وهندسة الصفحات، ويتخصص مصطفى فى شئون التحرير.

وفى عام ١٩٣٦ اتفق محمود أبو الفتح ومحمد التابعى وكريم ثابت على إصدار جريدة جديدة، واجتمع الثلاثة ورابعهم على أمين

فى فندق مينا هاوس لوضع تبويب العدد الأول من جريدة «المصرى». وأخرج على فكرته فى تبويب وإخراج الصحيفة، والتى سبق أن رفضها التابعى وروز اليوسف وعرضها على أصحاب «المصرى» فرفضوها بالإجماع، وقالوا إنهم يريدون جريدة فى وقار جريدة الأهرام!. وفى صيف سنة ١٩٤٠، فاتح على أمين جبرائيل تقلا باشا فى أمر هذه الفكرة، وعبر له عن أمنيته فى أن يصدر مع أخيه جريدة تجمع بين المجلات الأسبوعية والجرائد اليومية. وشرح له أبوابها وتنظيم صفحاتها. وأعجب تقلا باشا بفكرة على أمين، وأعرب عن استعداده لإقراض على ومصطفى عشرة آلاف جنيه لإصدار هذه الجريدة إلا أن مصطفى أمين رفض أن يستدين من صاحب الأهرام خوفًا من فشل المشروع وعدم إمكانية سداد هذا المبلغ الكبير!

● مشروع دار اللطائف:

وحدث سنة ١٩٣٩ أن عرض حسين أبو الفتح مشروعًا صحفيًا على مصطفى وعلى أمين، وذلك بشراء دار اللطائف المصورة على أن تكون ملكًا لمصطفى وعلى أمين ومحمود وحسين أبو الفتح. وقد ذكرت مى شاهين فى كتابها «شارع الصحافة» أن حسين أبو الفتح أعد المشروع، واتفق على شراء المطابع بستة آلاف جنيه، يدفع مصطفى وعلى ثلاثة آلاف وحسين ومحمود ثلاثة آلاف، ويتقاضى

مصطفى مرتبًا ضخمًا فى مقابل رياسة تحرير المجلات التى تصدرها الدار الجديدة. ولكن مصطفى أمين رفض هذا العرض، وقال لحسين أبو الفتح إنه يعتقد أنه لا يزال صغير السن والمقام، وإنه فى حاجة إلى تجربة أكبر قبل أن ينتقل من رئيس تحرير إلى صاحب جريدة.

● مشروع الجريدة المسائية:

وفى سنة ١٩٤٠ تكررت المحاولة مرة أخرى، فقد عرض محمود أبو الفتح على مصطفى وعلى أمين الاشتراك فى إصدار جريدة مسائية وأن يكون مصطفى رئيسًا للتحرير. وجرت مفاوضات بين الطرفين، واقترح مصطفى أن يكون اسم الجريدة «أخبار اليوم» ولكن محمود أبو الفتح اعترض على اسم الجريدة، بحجة أنه مؤلف من كلمتين!.. وأصر مصطفى على الاسم ووافق محمود أبو الفتح. وتم إعداد عقد الاتفاق، كما تم تحديد يوم التوقيع وساعته، حيث كان من المقرر أن يوقع فى مسكن محمود أبو الفتح بجاردن سيتى. وقال لى مصطفى أمين وهو يحكى ذكرياته عن تلك الفترة - إنه ذهب وعلى أمين، فى الموعد المحدد للتوقيع، ولكنهما وقفا أمام باب العمارة التى يقطنها محمود أبو الفتح بجاردن سيتى، مترددين!.. وأعرب كل منهما للآخر عن عدم اطمئنانه لتوقيع هذا الاتفاق!.. وعندئذ قرر الاثنان العدول عن هذا المشروع، ولم يدخلا شقة

محمود أبو الفتح وعادا أدراجهما! غير أن هذا «الفصل البارد» لم يعكر صفو الصداقة بينهما وبين محمود أبو الفتح، فقد أدرك محمود وجهة نظرهما، وفهم أنهما لا يريدان المغامرة فى مشروع كهذا فى ذلك الوقت. وقد سألت مصطفى أمين عن توقعاته لما كان يمكن أن يحدث لو أنه وعلى وقعا هذا الاتفاق مع محمود أبو الفتح، وأصدرا تلك الجريدة، فقال إنه كان من المحتمل أن يحدث هذا الأمر تغييراً كبيراً فى مستقبله الصحفى، هو وعلى أمين!

● الخلاف مع شكرى زيدان:

وفى أوائل الأربعينات، كان على أمين يشترك مع شقيقه مصطفى فى تحرير مجلة «الاثنين»، وكان مصطفى أمين يشغل منصب رئيس تحرير «الاثنين» وفى شهر اكتوبر سنة ١٩٤٤، دب خلاف بين شكرى زيدان ومصطفى أمين حول الموقف الذى يجب أن تقفه «الاثنين» من الأحداث السياسية. وتركز الخلاف - كما يقول مصطفى - حول تفسير كلمة: «الحياد». كان شكرى زيدان يرى أن المحايد يجب ألا يزج نفسه فى خضم التيارات السياسية، على حين كان يرى مصطفى أمين أن مجلة «الاثنين» يجب أن تكون مجلة «مستقلة» وفرق كبير بين الحياد والاستقلال، المحايد يقف موقف المتفرج، والمستقل يبدى رأيه فى كل الأمور السياسية دون أن

ينتسب لحزب معين. ولم يعجب هذا الرأى شكرى زيدان، فاستقال مصطفى أمين من رئاسة التحرير!

● إعلانات قصيرة:

وابتداءً من أول شهر نوفمبر سنة ١٩٤٤، فوجئ القراء بإعلانات قصيرة لا يتعدى الواحد منها سطرين أو ثلاثة أسطر، تتحدث عن مولد صحيفة جديدة اسمها «أخبار اليوم». ومن هذه الإعلانات، على سبيل المثال، إعلان فى جريدة الأهرام بتاريخ أول نوفمبر ١٩٤٤ يقول:

أخبار اليوم
يصدرها قريبًا مصطفى أمين
بعد استقالته من مجلة الاثنين

وفى اليوم التالى ٢ من نوفمبر نشر على ومصطفى هذا الإعلان بالأهرام:

مصطفى أمين
فى
أخبار اليوم

وفى ٣ من نوفمبر ١٩٤٤ نشرت الأهرام فى صفحتها الثانية إعلانًا صغيرًا على عمودين، يقول:

مجلة أسبوعية + جريدة يومية = أخبار اليوم

وفى الصفحة الثالثة من العدد نفسه نشر على ومصطفى هذا الإعلان:

آخر الأخبار
فى أخبار اليوم
مصطفى أمين

واستمر على ومصطفى ينشران إعلانات قصيرة على غرار تلك الإعلانات السابق الإشارة إليها. ويلاحظ أنه لم يرد ذكر اسم على أمين فى تلك الإعلانات لسبب واحد فقط، هو أن على أمين، ظل حتى عام ١٩٤٥ يمارس عمله الحكومى فى وزارة المالية، وكان آخر منصب شغله، هو منصب مدير عام مستخدمى الحكومة والمعاشات، وقد كان يدر على الأسرة دخلاً ثابتاً. كما يلاحظ أيضًا قصر تلك الإعلانات، التى لم يتعد أكبر إعلان فيها أربعة سطور. ويرجع ذلك - كما يقول مصطفى أمين - إلى ضرورة الاقتصاد فى النفقات، وتوفير المبالغ اللازمة لصدور الجريدة الجديدة.

● مشكلة الحجم:

وكانت إحدى المشكلات التى واجهت على ومصطفى، حينما فكرا جديًّا فى إصدار «أخبار اليوم».. هى مشكلة الحجم، كان من رأى على أن تصدر فى حجم الصحف اليومية، على حين عارضه مصطفى وجميع المحررين، الذين رأوا ضرورة أن تصدر

بالروتوغرافور فى حجم المجلات الأسبوعية. واستجاب على أمين لرأى الأغلبية. وكان الوحيد الذى يملك مطبعة روتوغرافور فى ذلك الوقت هو إسكندر مكاريوس صاحب «اللطائف المصورة» فتوجه إليه على ومصطفى يعرضان عليه شراء مطبعته إلا أنهما لم يوفقا فى هذه المهمة، مما جعل مصطفى يقتنع برأى على فى إصدار «أخبار اليوم» بحجم الصحف اليومية. وقد كتب على أمين فى مذكراته يصف الحوار الطريف الذى جرى مع إسكندر مكاريوس صاحب اللطائف المصورة، وقال:

«ذهبنا إليه نعرض شراء مطبعته فوافق على البيع. ولما سأله مصطفى عن الثمن، أجاب بأنه لا يبيع المطبعة إلا بمبلغ لا يتصوره! فسأله مصطفى: ما هو المبلغ الذى لا تتصوره؟ فأجاب مكاريوس: ثلاثين ألف جنيه مثلاً! فقال مصطفى: طيب نشتريها بثلاثين ألف جنيه. فقال مكاريوس: ولكنى تصورت هذا المبلغ! يجب أن تذكر مبلغًا لم أكن أتصوره. فقال مصطفى: ٣١ ألف جنيه. فقال مكاريوس: لقد تصورت هذا المبلغ.. يجب أن أدهش! يجب أن أذهل!.. وتدخلت فى الحديث وقلت: ألف جنيه فقط! لا أظن أنك تصورت هذا المبلغ! فقال مكاريوس: فعلاً لم أكن أتصوره! ولكن يجب أن تغرينى على البيع.. اغرنى!.. واستمرت المناقشة عدة ساعات اقتنع بعدها مصطفى أمين بإصدار أخباراليوم بالطريقة التى تصدر بها الآن». والطريف أن جميع المحررين أصيبوا بصدمة عنيفة،

عندما رأوا حجم الجريدة الجديدة، حتى أن أحدهم، وهو الرسام محمد عبد المنعم رخا أغمى عليه وراح يبكى ويقول: (اتخرب بيتنا. يا فرحة إميل زيدان!).. وكان رخا قد تضامن فى الاستقالة من مجلة «الاثنين» مع مصطفى أمين وبقية المحررين فلما رأى البروفة الأولى للعدد الأول من أخبار اليوم، أصيب بصدمة عنيفة. وحدث الشيء نفسه لجميع القراء الذين رأوا فى حجم هذه الجريدة الأسبوعية شيئاً لم يألفوه، وطالبوا بتغيير الحجم، ليصبح فى حجم المجلات الأسبوعية، وتمسك على أمين بالحجم الكبير.. فقد كان يؤمن أن القراء سيقتنعون بهذا الحجم فى يوم من الأيام.

● مشكلة التمويل:

لم يحدث فى تاريخ الصحافة المصرية، أن أثيرت شائعات حول تمويل إصدار جريدة، كما أثيرت حول جريدة «أخبار اليوم» فقد ردد البعض أنها أنشئت بأموال القصر الملكى، وردد آخرون بأنها أنشئت بأموال أمريكية. وكل تلك الشائعات والأقاويل لا تستند إلى وثائق ووقائع محددة. وإن كان هذا لا يمنع من مناقشة الأمر مناقشة موضوعية.

أولاً: أن حزب الوفد «القديم» كان المصدر الرئيسى للشائعات التى رددت بأن أخبار اليوم أنشئت بأموال القصر الملكى، ودليله

على ذلك أن «أخبار اليوم» صدرت وفى أعدادها الأولى سلسلة من التحقيقات الصحفية تنتقد حزب الوفد وزعيمه مصطفى النحاس. ولا يزال هذا الانطباع عالقًا بأذهان البعض، سواء ممن عاصروا تلك الفترة، أو من الجيل الجديد، الذى انتقلت إليه الرواية عن السابقين. ويلاحظ أن هذا الاتهام - لو فرضنا جدلاً أنه اتهام - لا يستند إلى دليل مقنع. وماذا يمكن أن تقول عن جريدة الأهرام التى ساهم القصر الجمهورى فى عهد عبد الناصر فى بناء مبناها الفخم الذى تكلف الملايين، والتسهيلات التى منحها القصر للأهرام لاستيراد المعدات والآلات والورق. أليس هو القصر أيضًا؟ أم أن الفكرة التى انطبعت فى أذهان الجيل الذى تربى فى ظل الإعلام الشمولى، أن القصر هو القصر الملكى فقط؟!

ثانيًا: لو صحت تلك الشائعات التى ترددت فى الأربعينات، حول دور القصر فى تمويل أخبار اليوم، لماذا لم تبادر صحف حزب الوفد، وقد كانت المعارك الصحفية بينها وبين أخبار اليوم على أشدها، إلى كتابة التفاصيل كاملة، لو كانت هناك تفاصيل!

ثالثًا: ولو صح هذا الأمر أيضًا، ما ترددت محكمة الثورة التى تشكلت عام ١٩٥٣ - فى محاكمة على أمين ومصطفى أمين، وتوجيه التهمة لهما بالأدلة الدامغة، وكان لعلى ومصطفى خصوم يمكنهم تقديم الأدلة، لو كانت هناك أدلة!

رابعًا: ولو كانت تلك الشائعات صحيحة، ما تردد الملك فاروق، عقب خلعه من العرش ونفيه إلى خارج البلاد، إلى إعلان الأمر بكل تفاصيله، خاصة أن مصطفى أمين شن على الملك حملة عنيفة عقب خلعه، على صفحات الأخبار وأخبار اليوم. بل إن أحدًا من أفراد الحاشية الملكية لم يشر من قريب أو من بعيد - فى أثناء محاكمات الثورة سنة ١٩٥٣ - إلى مثل تلك الشائعات.

خامساً: أنه بعد مرور أربعين عامًا على إنشاء أخبار اليوم، يردد أحد تلاميذ مدرسة على أمين ممن نموا وترعرعوا فى كنفها وتحولوا إلى أعداء ألداء لها فيما بعد، أنه «يشك» فى أن أخبار اليوم أنشئت بأموال أمريكية. والغريب أن «هيكل» الذى كتب هذا الشك فى كتابه «بين الصحافة والسياسة»، والذى «ألفه» خصيصًا للتشهير بأستاذيه على أمين ومصطفى أمين، يعجز عن الإتيان بالدليل الذى يثبت رأيه ويبرهن عليه. ثم هو يتجاهل ما تردد فى الأربعينات بأن أخبار اليوم أنشئت بأموال القصر حتى لا يكون «كلامه» معادًا ومكررًا، بل إنه يبغى إطلاق «شائعة» جديدة قد تقنع بعض ضعاف النفوس!! ومرة ثانية، إذا كان ما ذكره هيكل صحيحًا، ما ترددت محكمة الثورة سنة ١٩٥٣ فى محاكمة على ومصطفى أمين بهذه التهمة، بل ما تردد أحد خصوم على ومصطفى فى تقديم الدليل الذى يدينهما إدانة غير مشكوك فى أمرها!

سادسًا: إن هيكل - فى كتابه «بين الصحافة والسياسة» يقول بأن عملية إنشاء دار أخبار اليوم فى الأربعينات «أحدثت ارتباكات مالية ظاهرة وتقلصات إدارية واضحة للعيان».. على حد تعبيره بالحرف الواحد. والسؤال الذى يطرح نفسه: إذا كان هناك تمويل أجنبى خفى لإنشاء أخبار اليوم، فلماذا أحدثت تلك الارتباكات المالية والتقلصات الإدارية؟ مما لا شك فيه أن التمويل «السرى» فى جميع الحالات، يكون تمويلاً مجزيا يؤدى إلى الإنعاش الاقتصادى، فكيف حدثت تلك الارتباكات المالية التى تحدث عنها هيكل.. فى حين أنه «يشك» مجرد شك، أنه كان هناك تمويل أمريكى لإنشاء أخبار اليوم فى الأربعينات.

سابعًا: يلاحظ مما سبق ذكره، فى صفحات سابقة، أنه كانت هناك عقبة تتمثل فى عدم توفر الإمكانات الماديةلنشر إعلانات فى مساحات كبيرة بالصحف اليومية، وأن على ومصطفى أمين، أقدما على نشر إعلانات لا تتعدى مجرد سطور صغيرة فى بعض الصحف، توفيرًا للمال وادخارًا له، فلم تكن إمكاناتهما المادية تسمح بنشر إعلانات فى أحجام كبيرة، نظرًا لما يتطلبه هذا النوع من الإعلانات من تكاليف باهظة.

ثامنًا: إن هناك مجموعة من التساؤلات - التى قد تبدو بسيطة فى محتواها، لكنها عميقة الدلالة والمغزى من وجهة نظرنا - حيث إن

الإجابة عليها تفيد فى مصداقية الرواية التى نحن بصددها.. والتساؤلات هى: إذا كانت هناك «جهات أخرى» - أيًا كانت هذه الجهات - كما ردد هيكل وخصوم أخبار اليوم - ساعدت فى إنشاء جريدة أخبار اليوم فهل ساعدت الجهات نفسها فى إنشاء جميع المشروعات الصحفية الأخرى التى نفذها على أمين ومصطفى امين كشراء مجلة «آخر ساعة» من التابعى سنة ١٩٤٦، وإقامة دار أخبار اليوم فى زمن استغرق عشر سنوات ابتداء من عام ١٩٤٦ حتى عام ١٩٥٦؟ وهل ساعدت الجهات نفسها فى إصدار جريدة «آخر لحظة» ومجلة «الجيل» وجريدة «الأخبار» اليومية، ومجلة «هى» وغيرها من المشروعات والأفكار التى نفذها على أمين ومصطفى أمين؟!!

تاسعًا: إن الحقيقة التى لا يعلمها كثير من القراء أن هناك ثلاثة أشخاص، كان لهم دور كبير فى تمويل أخبار اليوم والوقوف بجانبها وقت الأزمات فى سنواتها الأولى.. وهم: السيدة رتيبة زغلول والدة على ومصطفى. السيدة أم كلثوم. الأستاذ عبد الحميد شومان رئيس البنك العربى فى ذلك الوقت. وسوف نشير إلى دور كل منهم فى تمويل أخبار اليوم، إحقاقًا للحق والحقيقة.

كانت السيدة رتيبة زغلول، ابنة شقيقة سعد زغلول، قد ورثت عن خالها، الذى لم ينجب أبناء، ما تركه لها فى وصيته التى نشرنا

نصها فى الفصل الأول من هذا الكتاب، كما ورثت شقيقها سعيد زغلول الذى توفى فى ريعان الشباب. وكانت رتيبة - والدة على ومصطفى أمين - تلاحظ أن ولديها يعملان فى الصحافة من وراء ستار، ولم تكن تتمنى لهما أى مستقبل فى عالم الصحافة، ولم تكن مستعدة لأن تنفق مليمًا واحدًا من ثروتها على اشتغال ولديها بهذه المهنة!، لكنها حينما اطلعت على العدد الأول من «أخبار اليوم» الصادر فى ١١ من نوفمبر سنة ١٩٤٤، أيقنت أن جهودها لإثناء ولديها عن العمل بالصحافة، باءت بالفشل، وأيقنت أنهما يستحقان كل التشجيع. ويقول الذين عاصروا تلك الفترة، إن الأم أقدمت على خطوة جريئة فقدمت لهما شيكًا بمبلغ ١٨ ألف جنيه، وهو كل رصيدها فى البنك الأهلى، الذى ورثته عن خالها ونصيب شقيقها فى ميراث خالها سعد زغلول، وفى الوقت نفسه تطوعت الأم، فأعطت كل مجوهراتها لولديها، حتى مكتبها الخاص أرسلته إلى أخبار اليوم ليجلس عليه محرر لا يجد مكتبًا. وتضيف مى شاهين التى عاصرت ذلك الحدث، وكتبت عنه - «إن مكتب والد على ومصطفى أمين نقل أيضًا إلى أخبار اليوم ونزعت السجاجيد من حجرات بيت الأسرة لتفرش فى أخبار اليوم، ونقلت مكتبة سعد زغلول ومكتبة سعيد زغلول ومكتبة فتحى زغلول إلى أخبار اليوم، حتى السيارة الخاصة للأم ماركة «بويك ماستر» حولت رخصتها من اسمها إلى اسم أخبار اليوم. وذهب أحمد عنان المشرف على إدارة أخبار اليوم يبيع

مجوهرات الأم ويضمها لحسابات الصحيفة، وذهب قاسم فرحات يبيع مجوهرات أخرى ويضيفها إلى خزانة أخبار اليوم. وهكذا أصبحت هذه السيدة فى يوم وليلة لا تملك مليمًا واحدًا. وعندما توفيت فى ٢٦ من يوليو سنة ١٩٤٧ وجدت مصلحة الضرائب أن أموالها تضاءلت فى شهر نوفمبر سنة ١٩٤٤ من عشرات الألوف من الجنيهات إلى صفر. وتساءلت مصلحة الضرائب: لماذا شهر نوفمبر بالذات؟ وعلمت أنه الشهر الذى صدرت فيه جريدة أخبار اليوم».

وقد كتبت هذه التفاصيل وأشير إليها أكثر من مرة فى وقتها، ولم تكتب من الذاكرة بعد مرور ثلاثين أو أربعين عامًا!.. وقد تأكدت من صحة هذه المعلومات خلال لقاءاتى بعدد من المتخصصين فى الشئون الإدارية والمالية بأخبار اليوم وعاصروا تلك الفترة، ومن بينهم عبد العزيز عبد العليم الذى شغل منصب مدير عام أخبار اليوم، ثم مستشارًا لأخبار اليوم قبل وفاته. كما أكد توفيق الحكيم الدور الذى لعبته والدة على ومصطفى أمين فى تمويل صدور أخبار اليوم، فى مقال نشر له بجريدة «أخبار اليوم» بتاريخ ١٠ من نوفمبر سنة ١٩٨٤.

وكتب مصطفى أمين فى مذكراته الشخصية بتاريخ ١١ من نوفمبر سنة ١٩٥٣ – بمناسبة مرور تسع سنوات على صدور أخبار اليوم – هذه السطور:

(اليوم ١١ من نوفمبر.. مضت تسع سنوات كاملة على أخبار اليوم. شكرًا لله وحمدًا على نعمائه. فى هذه اللحظة لا نستطيع أن ننسى أمنا صاحبة الفضل الأول بعد الله علينا، فإنها قدمت لنا كل أموالها المدخرة لنصنع هذه المعجزة، وهذه أول مرة فى تاريخ مصر يوضع فيها مثل هذا المبلغ الضخم فى مشروع صحفى).

وهذه التفاصيل التى أوردناها - عن الدور الذى لعبته السيدة رتيبة زغلول فى تمويل أخبار اليوم سنة ١٩٤٤، لا يكذبها هيكل أو أحد من خصوم أخبار اليوم.

أما الشخصية الثانية التى لعبت دورًا فى تمويل دار أخبار اليوم والوقوف بجوارها فى أزمتها فى الأربعينات، فهى السيدة أم كلثوم. فقد أقرضت على ومصطفى مبلغ ١٨ ألف جنيه. وبعد تأميم الصحافة كتب مصطفى عن هذه الواقعة فى عدد جريدة أخبار اليوم بتاريخ ١٣ من نوفمبر سنة ١٩٦٠.. وعاتبت أم كلثوم مصطفى أمين لإفشاء هذا السر، معللة ذلك بأنها تخشى أن يطلب منها صحفيون آخرون من أصدقائها قروضًا كما حدث لأخبار اليوم، وقد كرر مصطفى أمين الإشارة إلى هذه الواقعة فى مجلة آخر ساعة الصادرة فى ١٢ من فبراير سنة ١٩٧٥.

ويبقى الدور الأخير الذى لعبه الأستاذ عبد الحميد شومان رئيس البنك العربى فى الأربعينات، فحينما تعرضت أخبار اليوم لأزمات متتالية عقب وضع حجر الأساس لدار أخبار اليوم سنة

١٩٤٦، وعرف الرجل أن صاحبى الدار فى ضائقة مالية، أقرضهما ثلاثين ألف جنيه. ونوه على ومصطفى أكثر من مرة، فى عديد من المقالات، بدور هذا الرجل فى الوقوف بجانب أخبار اليوم فى محنتها.

● سر النجاح:

لا شك أن جريدة «أخبار اليوم» قد حققت نجاحًا كبيرًا فى عالم الصحافة، منذ صدور عددها الأول فى ١١ من نوفمبر سنة ١٩٤٤. وكان نجاحها - كما يقول محمد حسنين هيكل - «حدثًا صحفيًّا ضخمًا، وكذلك حدثًا سياسيًّا» وأرجع هيكل النجاح الفورى الذى حققته أخبار اليوم إلى عاملين: «أولهما سلسلة المقالات المثيرة التى راح الأستاذ مصطفى أمين لعدة شهور، يكتبها تحت عنوان عام يقول: (لماذا ساءت العلاقات بين القصر والوفد؟) ويرى هيكل أنها «كانت مقالات حافلة بالأسرار والحكايات والقصص ومشوقة إلى حد كبير».

أما العامل الثانى وراء نجاح «أخبار اليوم» - فى رأى هيكل - «فالفضل فيه للأستاذ على أمين» ويضيف: «إن شكل أخبار اليوم وترتيبها بدا جديدًا أمام القارئ المصرى. ومع أنه كان استيحاءً مباشرًا لشكل وترتيب جريدة «الصنداى إكسبريس» البريطانية، إلا أن القارئ المصرى رحب به وارتاح له» ويقارن الدكتور

إبراهيم عبده بين نجاح أخبار اليوم وبقائها فى الساحة الصحفية، وانكماش واحتجاب العديد من الصحف الأخرى التى ظهرت فى تلك الفترة.. ويقول الدكتور إبراهيم عبده - الذى يعد واحدًا من كبار اساتذة الإعلام فى العالم العربى، بل هو بحق، أستاذ أساتذة الإعلام - يقول: «بقيت أخبار اليوم فى ميدان المعارضة - يقصد معارضة الوفد أكبر حزب سياسى فى مصر فى النصف الأول من القرن العشرين - بفنها الصحفى الجديد، وموضوعاتها المثيرة وقدرة صاحبيها مصطفى وعلى أمين على جذب القراء، فى حين كانت تعالج من أمور الساعة أو تنشر من الأخبار الخطيرة، ما عز على الصحف الأخرى الحصول عليها أو منافستها فى ذلك الميدان».

ويرى سلامة موسى أن «فى نجاح أخبار اليوم رمزاً ودلالة. فأما الرمز فهو انبعاث الصحافة المصرية بعد أن كادت تموت على أيدى المستعمرين والمستبدين، وأما الدلالة فهى أن الصحافة المصرية أصبحت صناعة فنية تجذب إليها نشاط الشباب وذكاء العقول، وتنتزع الاحترام من خصومها السابقين، كما تجد الحب من آلاف القراء الذين يجدون فيها المتعة والمعرفة معًا».

وقبل أن نختتم حديثنا عن جريدة أخبار اليوم، كإحدى الآثار الهامة التى تركها على أمين فى تاريخ الصحافة المصرية والعربية، تجدر الإشارة إلى نقطة هامة، ألا وهى أن هذه الجريدة، كانت أول صحيفة فى مصر ترفع المكانة المادية والأدبية للصحفى. فكما ذكر

مؤرخو الصحافة رفعت أخبار اليوم مرتبات الصحفيين بشكل ملحوظ، وبلغت مرتبات بعض الصحفيين وكتاب الجريدة - فى الأربعينات-مائة ومائتين وأحيانًا ثلاثمائة جنيه شهريًا، فى الوقت الذى لم يزد فيه مرتبات العديد من الصحفيين فى كثير من الصحف المصرية فى ذلك الوقت الذى صدرت فيه أخبار اليوم - عن عشرة أو عشرين جنيهًا!.. والطريف أن أنطون الجميل رئيس تحرير جريدة الأهرام قال لعلى ومصطفى أمين وقتها: انكم ستعممون الخراب فى الصحف بسبب هذه المرتبات العالية، بل ستخربون أنتم صحيفتكم بذلك أيضًا».

وقد كان أنطون الجميل مخطئًا.. فقد كان أحد العوامل التى ساهمت فى دفع أخبار اليوم إلى طريق النجاح، رفع المكانة المادية والأدبية للصحفى المصرى وظلت جريدة أخبار اليوم تحتل المرتبة الأولى فى قلب على أمين، وكان يحبها حبًّا لا تنافسها فيه صحيفة أخرى من الصحف التى أصدرها. فإذا هلت الذكرى السنوية لصدور أخبار اليوم فى شهر نوفمبر من كل عام، لا ينسى على أمين - برغم مشاغله الضخمة - أن يخط بقلمه كلمة حب فى هذه الذكرى.. وسيطر الشعور نفسه على مصطفى أمين. أما الصحف الأخرى التى أصدرها التوءمان فنادرًا ما يكتبان عنها بالمشاعر نفسها التى يكتبان بها عن جريدة أخبار اليوم. والجدير بالذكر أنها كانت أول صحيفة ألقى عليها على أمين نظرة الوداع. فقد حكت لى

خيرية خيرى - زوجة على أمين - أنها كانت ترافقه بالمستشفى فى أيامه الأخيرة. وفى يوم الأربعاء ٣١ مارس ١٩٧٦، أى قبل وفاة على أمين بيومين فوجئت به يطلب منها أن تحضر له جريدة أخبار اليوم. ولما أفهمته أن اليوم الأربعاء، موعد صدور «الأخبار» وليس «أخبار اليوم» رد عليها: أنا عارف لكن أنا عاوز أشوف أخبار اليوم» وتضيف خيرية خيرى بأنها راحت تبحث له بين الصحف الموجودة بالغرفة عن آخر عدد صدر من أخبار اليوم ولما عثرت عليه، وأعطته إياه، أمسك الجريدة وألقى نظرة لا تتعدى دقيقتين على الصفحة الأولى، ثم راح فى غيبوبة طويلة لمدة يومين، حتى فاضت روحه صباح السبت ٣ من ابريل ١٩٧٦!!

● جريدة «الأخبار»:

تعتبر جريدة «الأخبار» اليومية، إحدى الآثار الهامة التى تركها على أمين فى تاريخ الصحافة المصرية والعربية.

فقد صدر العدد الأول من «الأخبار» صباح الأحد ١٥ من يونيو ١٩٥٢.. وأحدث صدور هذه الجريدة ضجة كبرى فى الأوساط الصحفية.. ويكفى أن نعلم أن جريدة كبرى مثل جريدة المصرى خفضت سعرها، فى اليوم نفسه الذى صدرت فيه جريدة الأخبار من ١٥ مليمًا إلى ١٠ مليمات، ونشر على ومصطفى أمين خبرًا على الصفحة الأولى لجريدة «أخبار اليوم» الصادرة صباح السبت

١٤ من يونيو ١٩٥٢ - أى فى اليوم السابق لصدور الأخبار جاء فيه:

جريدة الأخبار تخفض أسعار الصحف
الأخبار تباع بعشر مليمات

(قررت جريدة «الأخبار الجديدة» أن تخفض أسعار الصحف والمجلات وعلى ذلك ستباع «الأخبار الجديدة» ابتداء من صباح الأحد بعشر مليمات بدلاً من ١٥ مليماً، كما تباع باقى الصحف. ورغبة من جريدة «الأخبار» فى ألّا يتحمل بائع الصحف أى خسارة تنجم عن تخفيض سعر البيع للقراء، فقد قررت أن تحتفظ للبائع بالربح نفسه الذى كان يحصل عليه عندما يبيع الصحيفة اليومية بسعر ١٥ مليماً. وعلى ذلك ستسلم دار أخبار اليوم جريدة «الأخبار» للباعة بسبعة مليمات، أى أن ربح البائع فى كل عدد يبيعه سيكون ثلاثة مليمات.

تخفيض أسعار أخبار اليوم وآخر ساعة

وبمناسبة ظهور جريدة «الأخبار» ورغبة فى التيسير على القراء ومراعاة للظروف الاقتصادية التى تجتازها البلاد، قررت دار أخبار اليوم تخفيض أسعار جرائدها ومجلاتها على النحو التالى:

أخبار اليوم ٢٠ مليماً بدلاً من ٣٠ مليماً.
آخر ساعة ٣٠ مليماً بدلاً من ٤٠ مليماً.

الجيل الجديد ٢٠ مليمًا
والمنتظر أن يحدث هذا القرار أثرًا هامًّا فى الدوائر الصحفية)

● نماذج سابقة:

ويلاحظ أن تخفيض أسعار الصحف - بسبب المنافسة الصحفية - أمر لم يتكرر فى تاريخ الصحافة إلا نادرًا!.. فى أمريكا، كان الصحفى بنيامين داى - كما ذكر الدكتور خليل صابات فى كتابه «وسائل الاتصال: نشأتها وتطورها» - أول من نجح فى إصدار صحيفة يومية تباع بسنت واحد بدلاً من سنتين، وكان ذلك سنة ١٨٣٣، حين قدم لجمهور القراء جريدة «النيويورك صن» وفى بريطانيا، أصدر لورد نور ثكليف جريدة «ديلى ميل» سنة ١٨٩٦، وقال الصحفيون عنها فى أول الأمر إنها صحيفة تافهة، ثم اعترفوا - كما ذكر محسن محمد فى كتابه «حكايات صحفية - بأنها «أحدثت انقلابًا فى عالم الصحافة، ودعا الصحف الأخرى إلى تقليدها وخفض أسعارها إلى بنس واحد مجاراة لها». وفى فرنسا، أصدر إميل دى جيرار دان صحيفة «لابرس» سنة ١٨٣٦، وخفض اشتراكها إلى أربعين فرنكاً، أى إلى نصف قيمة اشتراك أغلب الصحف التى كانت تصدر فى فرنسا فى ذلك الوقت، وكان يعلم جيدا كما يقول الدكتور خليل صابات - «إن هذا الثمن الجديد سوف يعرضه لخسارة مالية كبيرة، وإنه يمكنه تعويض هذه الخسارة عن طريق

الإعلان». وفى مصر اضطرت فاطمة اليوسف، فى أوائل الثلاثينات، لتخفيض سعر مجلة «روز اليوسف» إلى خمسة مليمات، لزيادة توزيع المجلة.

وقد أوردنا هذه الحالات فى سياق الحديث عما أحدثه صدور جريدة «الأخبار» فى منتصف عام ١٩٥٢ من تخفيض لأسعار بعض الصحف المصرية، بالإضافة إلى الفن الصحفى الجديد الذى فوجئ به القراء والصحفيون بصدور العدد الأول من الأخبار، فقد كانت الصحف اليومية تحبذ نشر المقالات على صفحتها الأولى، فى حين رأى على أمين أنه يجب نشر أكبر عدد من الأخبار فى الصفحة الأولى للجريدة اليومية مع الميل إلى التركيز فى صياغة الأخبار، ولكن هذا التجديد لم يعجب القراء، وهبط توزيع العدد الثانى. ودخل المحررون إلى مكتب على أمين يطالبونه بأن يخضع لرغبة الرأى العام، ويعدل عن فكرة نشر الأخبار الكثيرة فى الصفحة الأولى، لكنه أصر على موقفه بنشر حوالى ثلاثين خبرًا فى الصفحة الأولى. وبدأ القراء يقتنعون بالاتجاه الجديد. وأحس أصحاب الصحف الأخرى بالتحول الذى حدث فى ذوق الجمهور، فبدءوا يسيرون على نهج على أمين فى رواية الخبر، وفى طريقة عرضه، وفى ملء الصفحة الأولى بمجموعة من الأخبار الصغيرة.

● الحديث الذى أثار نجيب الهلالى:

وقد استقبل القراء جريدة «الأخبار» بلهفة شديدة، لكن هذه اللهفة - كما كتب كامل الشناوى - لم تلبث أن تحولت إلى دهشة ووجوم! فقد تصور القراء أن الجريدة الجديدة ستنفرد بنشر أنباء ليس فى مقدور الصحف الأخرى أن تنشرها، وتوقعوا عندما قرءوا أسماء المحررين والمندوبين أن هذه الأسماء تستطيع أن تحصل كل يوم على سبق صحفى جديد. وإذا بأهم الأنباء التى ظهرت فى العدد الأول من «الأخبار» تذاع كما هى، بالأسلوب نفسه فى جميع الصحف التى صدرت من الأخبار فى اليوم نفسه.. ولكن.. كيف حدث ذلك؟ يقول كامل الشناوى فى مقال كتبه بجريدة الأخبار بتاريخ ١٥ من يونيو ١٩٥٤: إنه قبيل صدور «الأخبار» بأيام اجتمع بالأستاذ حسين سرى الرئيس السابق للوزارة. وتناقش الاثنان فى المسائل التى كانت تشغل أذهان الرأى العام فى تلك الأيام، وتم إعداد حديث صحفى تناول فيه رئيس الوزراء السابق الكلام عن الدستور والانتخابات ومشكلة السودان والنزاع بين مصر وإنجلترا وقوانين الصحافة وحقوق المرأة والحالة الاقتصادية. وأجازت الرقابة نشر الحديث. ولما اطلع عليه نجيب الهلالى رئيس الوزارة قال: لا مانع من النشر، ولكن هذا ليس حديثاً صحفياً، وإنما هو برنامج لرئيس وزارة! وقال له مصطفى أمين: إن

«الأخبار» على استعداد لنشر ردك على حديث حسين سرى. وقال الهلالى: أنا لا يهمنى أن أرد، ولكنى أشك أن هذه آراء حسين سرى.. وقال مصطفى: إن حسين سرى قرأ الحديث وحذف منه وأضاف إليه ووافق عليه! وقال الهلالى: إن لحسين سرى آراء فى مسائل أخرى، فلماذا لم يسأل فيها كامل الشناوى؟ وعاد نجيب الهلالى وقال: هذا ليس حديثا صحفيًا.. هذا برنامج رئيس وزارة!.. وعرف المسئولون مساء يوم السبت ١٤ من يونيو أن حديث حسين سرى سينشر فى العدد الأول من «الأخبار»، وإذا بكل الأخبار التى تعبت «الأخبار» فى الحصول عليها لتنفرد بنشرها فى العدد الأول، تتسرب إلى الصحف الأخرى.. وكانت طعنة دامية وجهها نجيب الهلالى لجريدة «الأخبار» وكادت هذه الطعنة أن تقتلها فى مهدها!

● لماذا أسميت «الأخبار»؟

هذا السؤال يجيب عليه مصطفى أمين فى مقال كتبه بمناسبة مرور عامين على صدور الأخبار وقد نشر المقال فى الجريدة نفسها بتاريخ ١٥ من يونيو ١٩٥٤ تحت عنوان (قصة اسم).. وجاء فيه أن اسم الجريدة الجديدة كان يمثل مشكلة كبرى. كان فريق يرى أن يكون اسمها «آخر لحظة» وفريق ثان يرى أن يكون اسمها «أخبار النيل» وفريق ثالث يريدها «الأخبار» وفريق رابع يريدها «أخبار اليوم». وعقد رؤساء تحرير الجريدة الجديدة - التى لم يكن قد

عرف اسمها بعد - اجتماعًا فى دار الاستاذ التابعى لتقرير الاسم وحضر الاجتماع توفيق دياب وزكى عبد القادر وكامل الشناوى وجلال الحمامصى وعلى أمين ومصطفى أمين.

واقترح بعض الحاضرين اسم «أخبار اليوم» كجريدة يومية، لكن فريقًا آخر أشفق على استخدام هذا الاسم فى مغامرة مجهولة. لقد نجحت أخبار اليوم نجاحًا ساحقًا كجريدة أسبوعية، وقد تفشل الجريدة اليومية فتذهب وتأخذ معها الجريدة الأسبوعية الناجحة. واتجه الجميع إلى اختيار اسم «الأخبار».. ثم تبين أنه من الصعب إصدار جريدة بهذا الاسم، لأن ورثة أمين الرافعى كانوا يملكونه. ورأى فريق من الحاضرين تسمية الجريدة الجديدة «الأخبار المصورة».. واختار فريق آخر اسم «الأخبار الجديدة» وأخذت الأصوات فنالت «الأخبار الجديدة» الأغلبية.

ويلاحظ أن إضافة كلمة «الجديدة» إلى اسم الأخبار لم تكن له أدنى أهمية تذكر من الناحية الصحفية، اللهم إلا نشر هذا الاسم فى «ترويسة» الجريدة، فلم يكن يكتب مثلاً: علم مندوب الأخبار الجديدة.. بل كان يكتب «علم مندوب الأخبار.. حتى أن التنويه عن صدور الجريدة الجديدة، والمنشور بجريدة أخبار اليوم، فى اليوم السابق، جاء تحت عنوان: (جريدة الأخبار تخفض أسعار الصحف)

وقد لاحظنا أنه ابتداء من العدد رقم ٤١٩ الصادر فى ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٣ صدرت الجريدة باسم «الأخبار» وذلك بعد حذف كلمة

«الجديدة».. واستمرت تصدر بهذا الاسم دون أى إشارة، ولو بخبر صغير، عن هذا التعديل الذى لم يتنبه له القراء!

وقال لى مصطفى أمين، أن عبد الرحمن الرافعى، المؤرخ المعروف، والشقيق الأصغر لأمين الرافعى مؤسس الأخبار - كان فى زيارة لأخبار اليوم فعرض عليه على ومصطفى شراء رخصة «الأخبار» من ورثة المرحوم أمين الرافعى، فرحب عبد الرحمن الرافعى بالاقتراح، وبدأت دار أخبار اليوم فى دفع مبلغ على أقساط شهرية لورثة مؤسس «الأخبار».

● ذبحة صحفية:

واستطرادا لما سبق ذكره، عما أحدثه صدور جريدة الأخبار فى سوق الصحافة المصرية.. أنقل هنا رواية، عن اثنين من خبراء الصحافة الذين عاشوا أحداث تلك الفترة بكل تفاصيلها، وهما الدكتور سيد أبو النجا والدكتور صليب بطرس، يقول الدكتور أبو النجا - الذى كان يشغل منصب مدير إدارة جريدة «المصرى» فى ذلك الوقت - إنه فى أوائل عام ١٩٥٢، أحس العاملون فى بعض الصحف المنافسة لدار أخبار اليوم، وبخاصة فى جريدة المصرى أن على أمين ومصطفى أمين ينويان إصدار جريدة يومية قوية، مما دفعه - أى الدكتور أبو النجا - لإجراء اتصال تليفونى بالأستاذ محمود أبو الفتح صاحب جريدة المصرى، حيث كان فى زيارة لإحدى

الدول الأوربية، للوقوف على رأيه بشأن الإجراءات التى يجب اتخاذها قبل صدور الجريدة الجديدة، خشية أن يتأثر توزيع «المصرى» بهذا الصدور، ويضيف الدكتور أبو النجا أنه دعا كبار المسئولين فى جريدة المصرى للاشتراك فى الحوار الدائر مع محمود أبو الفتح عبر أسلاك التليفون. وتم الاتفاق على أن يقوم صاحب المصرى بتحويل ثلاثين ألف جنيه من حسابه الخاص فى البنك والذى كان معروفًا بالحساب (أ) إلى حساب جريدة المصرى الذى كان معروفًا بالحساب (ب) لتدعيم المركز المالى للجريدة، حيث تقرر تخفيض سعرها من ١٥ مليمًا إلى ١٠ مليمات، حيث كانت إدارة المصرى متخوفة من الصدور بالسعر نفسه المعمول به قبل صدور جريدة «الأخبار». وصح ما توقعته إدارة المصرى فقد انخفض توزيع الأهرام إلى ٨٧ ألف نسخة لاستمرارها فى الصدور بالسعر نفسه: ١٥ مليمًا، فى حين ارتفع توزيع المصرى إلى ١٠٠ ألف نسخة، بسبب تخفيض سعر الجريدة.

وتكتمل هذه الرواية، بما ذكره الدكتور صليب بطرس، الذى كان يعمل فى تلك الفترة فى إدارة جريدة المصرى.. يقول إنه فى أوائل عام ١٩٥٢، أحس بأن هناك اتجاهًا لقيام دار أخبار اليوم بإصدار جريدة يومية يتوقع أن تحدث ضجة فى سوق توزيع الصحف اليومية. وعلى الفور، كتب تقريرًا مفصلاً بعث به إلى محمود أبو الفتح صاحب «المصرى الذى كان فى زيارة لإحدى الدول

الأوربية. ورد أبو الفتح بإصدار توجيهاته باتخاذ الاجراء المناسب لمواجهة صدور الجريدة الجديدة، حتى لا يتأثر توزيع المصرى.

● توزيع الأخبار:

والجدير بالذكر أن توزيع الأعداد الأولى من جريدة «الأخبار» لم يزد عن ٣٠ ألف نسخة.. ارتفع هذا الرقم فى سنة ١٩٥٦ إلى ٤٥٠ر١١١ نسخة، وفى سنة ١٩٦٣ ارتفع التوزيع إلى ٦١٢ر١٦١ نسخة ثم ارتفع مرة أخرى فى سنة ١٩٧٢ إلى ٨٥٦ر٢٩٣ نسخة، وفى سنة ١٩٧٥ زاد التوزيع وارتفع ارتفاعًا ملحوظًا، فوصل الرقم إلى ٣٢٦ر٥٣٧ نسخة.. وفى سنة ١٩٧٦.. السنة التى توفى فيها على أمين – ارتفع رقم التوزيع إلى ٣٢٦ر٦٣٧ نسخة.. ووصل رقم توزيع الأخبار فى منتصف الثمانينات إلى مليون نسخة. ولا شك أن نجاح الأخبار بزيادة توزيعها بهذه الصورة المطردة، يرجع أولاً وأخيرًا للجهد الذى يبذله جميع العاملين فى هذه الصحيفة، والفن الصحفى الذى تقدمه للقراء.

● آخر ساعة:

دخلت مجلة «آخر ساعة» تاريخ الصحافة المصرية، كواحدة من أشهر المجلات السياسية فى مصر. وقد أنشأها محمد التابعى سنة ١٩٣٤، بعد خلاف بينه وبين السيدة فاطمة اليوسف صاحبة مجلة

«روز اليوسف» وأحدث خروج التابعى ومعه مصطفى أمين وعلى أمين وسعيد عبده وصاروخان، وغيرهم، هزة عنيفة لروز اليوسف، لم يكن - كما ذكرت فاطمة اليوسف فى مذكراتها الشخصية - من السهل التغلب عليها فى ذلك الوقت. وكان مصطفى أمين صاحب فكرة تسمية آخر ساعة بهذا الاسم ومنحه محمد التابعى «قرش تعريفة» مكافأة له على هذه التسمية. كما ظل هو وشقيقه على أمين يعملان لسنوات عديدة بجوار أستاذهما محمد التابعى فى مجلة «آخر ساعة» وفى سنة ١٩٤١ اختلف مصطفى أمين مع التابعى بسبب سياسة المجلة وشكلها، فتركها، وتولى رئاسة تحرير مجلة «الاثنين». وكان مصطفى يتولى منصب رئيس التحرير التنفيذى لمجلة آخر ساعة وعقب انتقاله إلى مجلة الاثنين وافق التابعى أن يحل على أمين محل شقيقه فى هذا المنصب.. وتبدأ منافسة قوية بين آخر ساعة «والاثنين».. وقد تحدثنا عن هذه المرحلة فى الفصل الخاص بمرحلة تكوين الشخصية الصحفية لعلى أمين وكما ذكرنا من قبل أيضًا.. فقد أصدر على أمين ومصطفى أمين جريدة «أخبار اليوم» فى ١١ من نوفمبر سنة ١٩٤٤، وكان صدورها طفرة فى الصحافة المصرية.. وفى أوائل سنة ١٩٤٦ بدأ الوسط الصحفى يتحدث عن قيام التابعى بإجراء تطوير جديد فى مجلة آخر ساعة، وأن هذا التطوير سيؤثر تأثيرًا كبيرًا على الصحف الأخرى، ومن بينها «أخبار اليوم». وكانت آخر ساعة تصدر فى الحجم الصغير، فأصبحت تصدر فى

حجم التابلويد، بالإضافة إلى الاهتمام بالبرقيات الخارجية، والمقالات والأخبار، وأيضًا الاهتمام بطباعة المجلة، حيث اتفق التابعى مع مطابع المصرى على طباعة آخر ساعة، وهى مطابع كانت تتميز بالسرعة وكانت من أفضل المطابع الموجودة فى تلك الفترة.

لكن.. ما هو سر هذا الحماس الذى انتاب التابعى فجأة، وفى تلك الفترة بالذات؟ يقول محمد حسنين هيكل: (إن التابعى كان يعتبر نفسه استاذًا لمصطفى وعلى أمين، وربما شق عليه معنويًا أن يرى مجلة أسبوعية سياسية جديدة يصدرانها تسبق مجلته، وتفوقها بكثير من نواح عديدة). وهناك سبب آخر - فى رأى هيكل - هو أن التابعى رأى حزب الوفد محاصرًا، بما أسماه هيكل، بالمدفعية الثقيلة التى تتمثل فى أخبار اليوم «فتحفز لتطوير مجلة آخر ساعة حتى تستطيع أن تقف مع الوفد فى وجه هذه المدفعية الثقيلة». ونحن نتفق مع الرأى الأول الذى أبداه هيكل - كسبب لقيام التابعى بتطوير آخر ساعة، ونختلف معه تمامًا بالنسبة للرأى الثانى، الذى يربط بين قيام التابعى بتطوير آخر ساعة والحملة الصحفية التى شنتها أخبار اليوم على الوفد، فهو رأى يفتقر للدقة والصحة، بدليل أن التابعى لجأ إلى تطوير آخر ساعة فى أوائل سنة ١٩٤٦، وكانت الحملة التى شنتها أخبار اليوم على حزب الوفد، قد انتهت منذ فترة غير قصيرة على هذا التاريخ، وبالتالى ليست هناك علاقة على الإطلاق بين حماس التابعى لتطوير مجلته وما وصفه هيكل بالمدفعية

الثقيلة الموجهة ضد الوفد. والدليل الثانى الذى يدحض رأى هيكل هو أن التابعى - خلال عملية تطوير آخر ساعة، وحتى الفترة السابقة على هذا التاريخ، لم يوجه على صفحات مجلته أى نقد لعلى أمين ومصطفى أمين لقيامهما بحملة على بعض التصرفات الشائنة داخل قيادة حزب الوفد، وفى مقدمتها، قبول قيادة الحزب اعتلاء كرسي الحكم تحت حماية الدبابات البريطانية. ولو كان التابعى يرى أن حملة أخبار اليوم على الوفد، موجهة من قبل القصر أو من قبل الإنجليز، كما أشاع الوفديون بعد ذلك، لما تردد فى ذكر التفاصيل.. وذلك لم يحدث على الإطلاق. ولكن المسلم به أن التابعى لجأ لتطوير آخر ساعة لمسايرة أخبار اليوم من ناحية الفن\ الصحفي، وأضناه المجهود الضخم الذى بذله، كما يقول المعاصرون لتلك الفترة، بالإضافة إلى أن مصروفات آخر ساعة، التى أنفقها التابعى على التطوير.. زادت بأكثر مما توقعه. وهكذا قرر التابعى ربما فى نوبة ملل أو نوبة يأس، كما يقول هيكل، أن يرفع عن كاهله أعباء ملكية مجلته.

وفى يوم السبت ٣٠ من مارس سنة ١٩٤٦ طلب محمد التابعى من كامل الشناوى أن يحضر إليه فى بيته لأن لديه حديثًا خاصًا هامًا. وتروى مى شاهين تفاصيل ما دار فى هذا اللقاء واللقاءات التى تلته، وقررت مصير مجلة «آخر ساعة»: ذهب كامل الشناوى فى الساعة التاسعة مساءً، وأبلغه محمد التابعى بمرضه المفاجئ وأنه على استعداد

لأن يسلم أخبار اليوم مجلة آخر ساعة لتديرها. ورحب مصطفى أمين بهذا العرض، فى حين رفضه على أمين. وكانت لكل منهما وجهة نظره. كان مصطفى يحب مجلة آخر ساعة، فهو الذى اختار اسمها وكان أول نائب رئيس تحرير لها، وبعد ذلك رئيس تحريرها وكان يرى أن انضمام آخر ساعة إلى أخبار اليوم سيزيد فى قوة هذه الدار ويجعلها تتحول من جريدة أسبوعية إلى دار صحفية، كان يحلم بإنشائها. وعارض على أمين وجهة نظر مصطفى أمين. فقد كان يرى أن أخبار اليوم لا تبلغ من العمر إلا سنة واحدة، وأنهما مرهقان فى مجلة واحدة، فكيف الحال بمجلتين؟ ثم إنه وضع ميزانية للمشروع فوجد أنه سيخسر، وهو يرى أن انضمام آخر ساعة إليهم، يجعل أخبار اليوم غير قادرة على الحركة بالسرعة اللازمة واستشار على محمود أبو الفتح فعارض المشروع. واستشار انطون الجميل فقال إن هذا انتحار لأخبار اليوم، ولكن مصطفى اعتبر أن هذه المعارضة دليل على أن المشروع ناجح. إن محمود أبو الفتح هو صاحب المصرى، وانطون الجميل رئيس تحرير الأهرام.. فمن غير المعقول أن يؤيد المنافسون فكرة أن تقوى أخبار اليوم وتصبح قوة صحفية هائلة. وعقدت أخبار اليوم اجتماعًا لمجلس إدارتها، وكان المجلس مؤلفًا من: على أمين ومصطفى أمين وأحمد الصاوى محمد وأحمد عنان وكامل الشناوى وقاسم فرحات. وفى الاجتماع الأول عارض خمسة فى شراء آخر ساعة، ولم يوافق إلا مصطفى أمين وحده. وفى

الاجتماعي الثاني عارض المشروع أربعة وأيده اثنان هما مصطفى أمين وأحمد عنان. واستمر الصدام بين الفريقين. وحاول مصطفى أمين أن يجذب المحررين، من غير أعضاء مجلس الإدارة، إلى جانبه.. فتحدث إلى الرسام رخا والمحرر محمد على غريب والمصور محمد يوسف، فعارضوا المشروع. واستشار عددًا من رؤساء التحرير في جرائد أخرى، فأجمعوا أن هذا انتحار لأخبار اليوم.. وقال توفيق الحكيم: «أنا اشتغلت في آخر ساعة منذ أسبوعين ولا أحد يشتريها». كانت آخر ساعة من وجهة نظر الكثيرين فى حالة سيئة، لكن مصطفى أمين كان مؤمنًا بنجاحها، إذا تولاها مع شقيقه على أمين. وفى يوم الجمعة ١٢ من إبريل سنة ١٩٤٦، عقد الاجتماع الأخير لتقرير مصير هذا المشروع، وإذا بمصطفى أمين يجتمع على انفراد بكامل الشناوى، واستمر اجتماعهما ساعة كاملة، خرجا بعده، كأنهما كانا فى مباراة مصارعة!.. وعقد اجتماع مجلس الإدارة، وإذا بكامل الشناوى يعلن أنه اقتنع بانضمام آخر ساعة لأخبار اليوم. وأصبح الموافقون أربعة ضد اثنين هما أحمد الصاوى محمد وعلى أمين. وخضع على أمين لقرار الأغلبية وانضم إلى الموافقين فأصبحوا خمسة. ولكن الصاوى عارض على طول الخط وقال إنه لن يكتب فى آخر ساعة. وأخيرًا قبل الانضمام، وأصبح القرار بالإجماع، وقد علق مصطفى أمين على تلك الواقعة - بعد مرور ٣٦ عامًا عليها - أنه من الطريف أن على أمين عقب شراء

آخر ساعة، تحمس لتطويرها، فوضع لها «الماكيت» وطبعها بالروتوغرافون بدلاً من الطباعة العادية، وكتب بها ورأس تحريرها وظلت تحت رعايته سنوات طويلة.

● إعلانات قصيرة:

وفى أواخر شهر إبريل سنة ١٩٤٦ بدأ على ومصطفى أمين ينشران إعلانات عن مجلة آخر ساعة فى بعض الصحف وقد تميزت هذه الإعلانات القصيرة بالطرافة والإثارة. منها مثلاً ما نشراه فى جريدة المصرى بتاريخ ٢٧ من إبريل ١٩٤٦: (اتركوا ساعاتكم كما هى دون تقديم أو تأخير، ودعونا نقدم لكم آخر ساعة تصدر عن أخبار اليوم).

وفى اليوم التالى ٢٨ من إبريل.. نشرت «المصرى» هذا الإعلان:

(أيام الأسبوع كما يجب أن تكون. أخبار اليوم: الأحد. الاثنين الثلاثاء. آخر ساعة: الخميس والجمعة)

وفى جريدة «الكتلة» نشر على أمين ومصطفى أمين هذا الإعلان:

(كل يوم تنساه إلا يومى السبت والأربعاء أو أخبار اليوم وآخر ساعة.)

● بيان التابعى:

وفى تلك الفترة، انتشرت الشائعات حول إقدام التابعى على بيع آخر ساعة، فردد البعض أن الحكومة ضغطت على التابعى كى يترك آخر ساعة وقالوا إن آخر ساعة اضطرت إلى إغلاق أبوابها لهبوطها فى التوزيع، وقالوا إن آخر ساعة أفلست. واضطر محمد التابعى إلى إصدار بيان فى الصحف لتوضيح الرؤية والرد على تلك الشائعات.. وجاء فى بيان التابعى:

(سألنى كثيرون، وما زال البريد يحمل إلىّ السؤال نفسه من كثيرين: لماذا تخليت عن آخر ساعة؟ ولقد كنت أعتقد أن فيما نشرته الصحف من اعتلال صحتى ردًّا كافيًا على هذا السؤال، ولكن الإشاعات تعددت، ولهذا رأيت أن أنشر هذه الكلمة. لم أترك آخر ساعة لاعتبار سياسى. هذه حقيقة. والحقيقة الثانية أننى تركت آخر ساعة ومتوسط ما يباع منها خلال الشهور الثلاثة الأخيرة يتراوح بين أربعة وخمسة وأربعين ألف نسخة فى الأسبوع، كما تستطيع أن تشهد على ذلك شركة التوزيع العمومية التابعة لجريدة الأهرام، وكذلك جريدة الوفد المصرى، وقد كانتا تتوليان توزيع المجلة. وهذا الرقم يعتبر رقمًا عالميًّا بين الصحف الأسبوعية والحقيقة الثالثة أننى تركت آخر ساعة وهى تعطى ربحًا بين ثمانمائة وألف جنيه فى الشهر. وهذا بالرغم من ارتفاع أسعار الورق. وهذه الأرقام يشهد

على صحتها الخبراء الحسابيون الذين أوفدتهم أخبار اليوم لفحص دفاتر آخر ساعة قبل توقيع الاتفاقية.)

● بيان أخبار اليوم:

وفى يوم ٢٠ من أبريل ١٩٤٦، صدر بيان فى جريدة أخبار اليوم لتوضيح الموقف الجديد فى دار أخبار اليوم بعد شراء آخر ساعة.. وجاء فى هذا البيان:

(عزيزى القارئ.. عرف القراء الأستاذ محمد التابعى صحفيًّا بارعًا وأعجبوا بأسلوبه الممتع وما امتاز به من الدقة والقوة والسهولة. وقد أصبح الأستاذ التابعى صاحب مدرسة صحفية لها تلاميذ ولها معجبون فى جميع أنحاء العالم العربى، وفى الأشهر الأخيرة بذل الاستاذ التابعى مجهودًا ضخمًا لإخراج «آخر ساعة» فى حجمها الجديد.وكان لهذا المجهود الضخم أثره الطيب عند القراء وكان له أيضًا أثره فى صحة الأستاذ التابعى، فوجد نفسه فى حاجة ملحة إلى الراحة والاستجمام. وقد رأى أن يتفرغ للكتابة الصحفية. وعز عليه أن تتولى إصدار آخر ساعة إدارة لا تحافظ على مستواها الفنى الممتاز، ولهذا تم الاتفاق بينه وبين مصطفى أمين وعلى أمين على أن تقوم دار أخبار اليوم بإصدار مجلة آخر ساعة، وهما غير جديدين على آخر ساعة، فقد اشتركا فى إصدارها وتحريرها منذ تأسيسها. وقد تخلى الأستاذ التابعى عن امتياز آخر ساعة لصديقيه وزميليه

القديين مصطفى أمين وعلى أمين، وسيتولى مصطفى أمين رئاسة تحريرها.

ويسر دار أخبار اليوم أن تعلن أنها اتفقت مع الاستاذ التابعى على أن يخص قراء أخبار اليوم وآخر ساعة والجرائد التى سوف تصدر إن شاء الله عن دار أخبار اليوم بمقالاته وبحوثه على اختلاف موضوعاتها، وبهذا يسهل على قرائه الكثيرين أن يلتقوا به دائمًا فى الصحف التى تصدرها أخبار اليوم دون سواها.

وستصدر مجلة آخر ساعة فى عهدها الجديد لصاحبيها مصطفى أمين وعلى أمين كل يوم أربعاء ابتداءً من أول مايو القادم. وهكذا ستصبح هيئة تحرير أخبار اليوم وآخر ساعة مؤلفة من هؤلاء حسب الحروف الهجائية: كتاب ومحررون: إبراهيم عبد القادر المازنى، إبراهيم المصرى، أحمد الصاوى محمد. آنسة أسماء عبد الله. ألبير عمون. بيرم التونسى. توفيق الحكيم. توفيق بحرى. حسين فريد، آنسة حورية عفيفى. رمسيس نصيف، سامى حكيم، سعد مكاوى. سعيد عبده. سعيد فريحه. سلامة موسى. عبد الحميد الكاتب. عبد الصبور قابيل. على أمين.آنسة فاطمة حسن. قاسم فرحات. كامل الشناوى. كريم ثابت. مأمون الشناوى. محمد البيلى. محمد التابعى. محمد حسنين هيكل. محمد على غريب. محمد على ناصف. مصطفى أمين. آنسة مى شاهين. نجيب كنعان. يعقوب زكريا. يوسف حلمى المحامى.

مراسلون: ايوار: المراسل الدبلوماسى فى لندن. جورج ويليامز: مراسل نيويورك. راسلى: مراسل لندن. ورثام: مدير مكتب أخبار اليوم فى لندن. هذا غير مندوبى أخبار اليوم فى دمشق وبيروت والقدس ومكة وبغداد وباريس وجنيف وغيرهم.

رسامون ومصورون: أحمد يوسف، رخا، رشاد منسى، صاروخان، محمد يوسف.

«أخبار اليوم»

وقد كان انضمام آخر ساعة إلى أخبار اليوم مولد إنشاء دار أخبار اليوم ويلاحظ أن التنويه عن إنشاء هذه الدار، ورد لأول مرة فى بيان أخبار اليوم الذى أوردناه منذ قليل، والطريف أن على أمين لم ينضم إلى عضوية نقابة الصحفيين إلا بعد شراء آخر ساعة من التابعى والإعلان عن إنشاء دار أخبار اليوم.. فقد قررت «لجنة الجدول والتأديب» لنقابة الصحفيين بتاريخ الأحد ٢ من يونية سنة ١٩٤٦ قيد اسمه فى جدول النقابة، وتلقى على أمين خطابًا بهذا المعنى من محكمة استئناف مصر، موقعًا بإمضاء رئيس المحكمة ومختومًا بخاتمها! كما كان متبعًا فى ذلك الوقت.

ويلاحظ أنه ابتداءً من العدد الصادر فى أول مايو سنة ١٩٤٦، صدرت «آخر ساعة» تحمل اسمى مصطفى أمين وعلى أمين بصفتهما صاحبى المجلة، ونشرا كلمة فى برواز على الصفحة الثانية فى العدد نفسه جاء فيها:

(باسم الله تبدأ «جريدة آخر ساعة» عهدها الجديد، وكما قالت «أخبار اليوم» عند إنشائها: «إنها جريدة يصدرها شبان مصريون، وإنها تريد أن تثبت أن المصريين يستطيعون أن يديروا جريدة ناجحة.. فإن «آخر ساعة» تقول إنها جريدة يصدرها شبان مصريون يستطيعون إصدار جريدتين ناجحتين.

فباسم الله نفتتح أعمالنا والله معنا.)

مصطفى أمين.. وعلى أمين

ومن قراءة هذه الكلمة التى نشرها على ومصطفى، يلاحظ أنهما أطلقا اسم جريدة على «آخر ساعة».. على حين أنها فى حقيقة الأمر أقرب إلى المجلة منها إلى الجريدة.. لكنهما ربما رأيا أن إطلاق كلمة جريدة على آخر ساعة بعد أن اشترياها من التابعى، يوحى للقارئ بأنه أمام صحافة جديدة خاصة أنها أصبحت فى حجم الصحيفة التابلويد، بعد أن كانت فى حجم المجلات الصغيرة. وقد حدث ذلك فيما بعد لجريدة «آخر لحظة» التى صدرت كملحق لآخر ساعة، ثم انفصلت عنها وأصبحت جريدة مستقلة بحجم التابلويد.. وسوف نتحدث عن جريدة «آخر لحظة» وقصة صدورها وتوقفها عن الصدور، بعد قليل. وتبقى نقطة أخيرة، نختتم بها الحديث عن مجلة آخر ساعة:.. وتتعلق برقم توزيع المجلة قبل وفاة على أمين.. فقد وصل رقم توزيعها إلى ١٢٧٫٨٦٨ نسخة، وهو رقم لا يستهان به،

إذا قورن بأرقام توزيع المجلات المصرية الأخرى فى نهاية سنة ١٩٧٥.

● آخر لحظة:

تعد جريدة «آخر لحظة» إحدى المشروعات الصحفية التى نفذها على أمين وإحدى الأفكار التى سيطرت على عقله طوال أكثر من ثلاثين عامًا، وحتى الأيام الأخيرة من حياته. فقد لاحظنا أن على أمين كان شغوفًا باسم (آخر لحظة) لدرجة تثير الدهشة.

ففى العدد الأول لجريدة «أخبار اليوم» الصادر فى ١١ من نوفمبر ١٩٤٤، نجد على أمين يكتب فى باب «أخبار الغد»:

(يمكن تلخيص أخبار آخر لحظة فيما يلى:)

ويورد خمسة أخبار هامة مصاغة بأسلوب مركز يضمها هذا الباب. وفى هذا العدد نفسه، تنشر أخبار اليوم على صفحتها الثالثة عنوانًا بارزًا أعلى الصفحة، باسم (آخر لحظة) ويتفرع من هذا العنوان سهمان أحدهما جهة اليمين حيث (الأخبار المحلية) والآخر جهة اليسار حيث (البرقيات الخارجية).

وقد كان صدور صحيفة باسم «آخر لحظة» حلمًا يداعب على أمين من وقت لآخر. وحقق هذا الحلم تدريجيًا، بإصدار جريدة «آخر لحظة» كملحق لمجلة آخر ساعة.. وكانت تجربة جديدة فى ذلك الوقت. فقد صدرت «آخر لحظة» صباح يوم الأربعاء ٥ من

يناير سنة ١٩٤٩ فى حجم التابلويد كملحق للعدد رقم ٧٤١ من مجلة آخر ساعة. واتسمت آخر لحظة بسمات الجريدة، سواء من حيث استخدام المانشيت أو تبويب الأخبار والمقالات والتحقيقات، لكن أهم ما اتسمت به، وأحدث ضجة كبرى فى الأوساط الصحفية، أنها أفردت مساحة فى إحدى صفحاتها لنشر مقالات لبعض السياسيين والكتاب من زعماء الحزب الوطنى، من أمثال نور الدين طراف وحافظ رمضان وفتحى رضوان وعبد الرحمن الرافعى. وظل هؤلاء الكتاب الوطنيون يعبرون عن آرائهم فى الشئون السياسية بجرأة متناهية، حتى صدرت جريدة «اللواء الجديد» يوم ١٧ من مارس سنة ١٩٤٩. وقد نوهت آخر لحظة فى عددها الصادر يوم ١٦ من مارس سنة ١٩٤٩ بصدور جريدة اللواء الجديد فى اليوم التالى.. وجاء فى الإعلان الذى نشرته آخر لحظة:

(اللواء الجديد؛ يحررها: طه حسين. عبد الرحمن الرافعى بك. فتحى رضوان. فكرى أباظة بك. الدكتور زهير جرانه. الدكتور نور الدين طراف. محمد رفعت بك. محمد فتحى بك. مصطفى المنزلاوى. رئيس التحرير: يوسف حلمى.)

وقد استقلت «آخر لحظة» عن مجلة «آخر ساعة»، وصدرت مرة فى الأسبوع، ثم مرتين، ثم ثلاث مرات!.. وكان ذلك أمرًا غريبًا!، إذ كيف تصدر جريدة أيام الاثنين والأربعاء والجمعة وتحتجب عن الصدور باقى أيام الأسبوع؟.. وسألت مصطفى أمين عن السر وراء

هذه التجربة؟.. فقال إن ذلك لم يكن أمرًا عفويًّا.. بل كان مخططًا له، فقد كانت تستعد دار أخبار اليوم لإصدار جريدة «الأخبار» اليومية، والتي صدرت بعد ذلك بعامين ونصف.

● ضجة صحفية:

ولعل من المهم أن نشير إلى تلك الضجة الصحفية التى أحدثتها جريدة آخر لحظة فى الأوساط السياسية، وكيف أن صدورها يوم الجمعة أحدث قلقًا فى أوساط الصحافة، مما دعا البرلمان لتخصيص جلسة لمناقشة «قضية» آخر لحظة ودور حكومة الوفد فى عرقلة توزيع الجريدة بالقبض على عدد من باعة الصحف الذين تولوا توزيعها.

ونكتفى بالاستشهاد ببعض فقرات مما دار تحت قبة البرلمان فى أثناء مناقشة قضية آخر لحظة يوم ١١ من ديسمبر سنة ١٩٥٠ حيث وقف راغب إسكندر عضو البرلمان، ليشرح ما شاهده بنفسه من تعرض هذه الجريدة لمضايقات من السلطة.. وكيف احتاطت لامتناع بعض باعة الصحف عن توزيعها، وقال عضو البرلمان:

(احتاطت جريدة آخر لحظة لهذا، وكانت قوية فى احتياطها فأمكنها أن تضم إليها الباعة الذين خالفوا زملاءهم فى النقابة، وأن تحتضن الكثير من هؤلاء الأشخاص، ومن عمال الجريدة نفسها، ليوزعوها، شعر البوليس بهذا. ففى ليلة الجمعة ٦ من أكتوبر

١٩٥، أصدرت فرقة (أ) إلى جميع أقسام البوليس التعليمات التالية كما وردت فى نص إشارتها الحرفى وهى: «علمنا أن نقابة عمال بائعى الصحف اليومية والأسبوعية قررت جعل يوم الجمعة راحة أسبوعية للعمال وأن الصحف والمجلات التى تصدر فى هذا اليوم، سيمتنع العمال عن الاشتراك فى توزيعها، وأن بعض الأشخاص – الفرقة (أ) تتنبأ مقدمًا – غير المرخص لهم بالبيع سيقومون بالتوزيع، وخشية أن يقع اصطدام بين العمال المشتركين بالنقابة، والآخرين الذين سيقومون بالتوزيع فى هذا اليوم، فنرجو عزتكم إصدار التعليمات اللازمة لملاحظة الحالة بالأقسام».

وملاحظة الحالة بالأقسام يفهمها أمثالنا معشر المحامين! وفى هذا اليوم بالذات، كنت مسافرًا فى الساعة السادسة صباحًا، فرأيت أحد باعة الصحف فى أول شارع فؤاد الأول، وسألته عن «آخر لحظة» فتردد قليلاً ثم أخرجها من جيبه وأعطانى إياها. وأكثر من هذا أقول: إن جريدة، أو مجلة آخر لحظة، فى هذا اليوم بالذات باعت كل ما عندها ولم يكف. وكان هذا فى الساعة السادسة صباحًا. ولقد أبلغ البوليس أن معنى «اتخاذ اللازم» هو القبض على جميع باعة آخر لحظة. ولقد نفذ البوليس – بطبيعة الحال – هذه الإشارة بهمة.. ولو أراد وزير الداخلية تحقيق هذه الإشارة، لتلقى تأييدًا لهذا من كثير من ضباط البوليس الذين أسفوا كل الأسف لصدور هذه التعليمات، بل إن بعضهم قال: إنها لم تعمل ولم تصدر إلا انتقامًا

لرفعة رئيس الوزراء من آخر لحظة وأخبار اليوم)

هذا ما ذكره راغب إسكندر عضو مجلس النواب فى الجلسة الخاصة التى عقدها المجلس يوم ١١ من ديسمبر سنة ١٩٥٠، ومن حديثه تتضح أهمية جريدة آخر لحظة فى تلك الفترة، بل إن هذه الأهمية تتضح أكثر إذا وقفنا على تلك الأحداث التى وقعت يوم الخميس ١٩ من أكتوبر سنة ١٩٥٠.. وأنقل لك - عزيزى القارئ - الصورة الكاملة لتلك الأحداث من ثنايا مقال كتبته جريدة أخبار اليوم بتاريخ ٢١ من أكتوبر سنة ١٩٥٠.

فقد حضر إلى دار أخبار اليوم بعد ظهر ذلك اليوم - الخميس ١٩ من أكتوبر - أحد ضباط البوليس، حيث اطلع على بروفات «آخر لحظة» وراقب العمال وهم يجمعون الحروف، ثم جاء ضابط آخر فى المساء وقرأ جميع أخبار «آخر لحظة» خبرًا خبرًا، ثم اطلع على الصفحات صفحة صفحة، وبقى فى دار أخبار اليوم حتى منتصف الليل، ولاحظ الضابط فى إحدى الصفحات خبرًا عن توزيع منشورات، فاعترض عليه، ثم اتصل برئيسه فى القلم السياسى، وقرأ له الخبر، فقال الرئيس إنه لا اعتراض على الخبر، وانصرف الضابط، وبدأت الماكينات تدور. وبعد ساعتين، جاء ضابط من القلم السياسى، وأوقف الطبع، وقال إن وزارة الداخلية تعترض على مقال للأستاذ التابعى، فأبدى المشرفون على الطبع استعدادهم لحذف هذا المقال إذا سمح لهم بالاستمرار فى الطبع، فقال الضابط:

- لا.. إن هناك أخبارًا كثيرة هى موضوع المؤاخذة.

ومنع استمرار طبع آخر لحظة، وضبط الأعداد التى كانت قد طبعت منها. وفى الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة ٢٠ من أكتوبر ١٩٥٠، عرضت آخر لحظة الأمر على الأستاذ عبد العزيز سليمان بك رئيس محكمة مصر، وترافع عن آخر لحظة الأستاذان على أيوب وعبد المجيد الشرقاوى وطلب الأستاذ جمال الدين العطيفى، ممثل النيابة، تأييده للمصادرة، ولكن رئيس المحكمة أصدر أمره بالإفراج عن جريدة آخر لحظة بعد حذف جزء من مقال النابعى. وهكذا لم تستطع آخر لحظة الصدور إلا فى الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الجمعة ٢٠ من أكتوبر ١٩٥٠.

وقد عاشت تلك الجريدة فى ذلك الوقت أحداثًا جسامًا، وتعرضت لمصادرات عديدة، ولعل أشهرها، ماأقدمت عليه حكومة حزب الوفد بمصادرة عدد «آخر لحظة» الصادر يوم الأربعاء ١٨ من أكتوبر سنة ١٩٥٠، حيث كان يحمل هذا العدد على صفحته الأولى نص عريضة المعارضة التى رفعها عدد من الزعماء السياسيين للملك فاروق، مطالبين إياه بتطهير الحاشية الملكية، وصودر عدد آخر لحظة، ولم ير النور ولم يطلع عليه أحد من القراء. وغضب الملك فاروق غضبًا شديدًا من جميع الأسماء التى وقعت على هذه العريضة، لأنه - كما يقول الذين عاصروا تلك الفترة - اعتبر ما فيها تجاوزًا فى حقه.

وصدرت آخر لحظة فى اليوم التالى ١٩ من أكتوبر ١٩٥٠، وصفحتها الأولى بيضاء، فصادرتها الحكومة أيضًا، لأن الفراغ الأبيض فيه إثارة للخواطر، وتحريض للشعب على الثورة!.. وهكذا عاشت هذه الجريدة الناشئة فى صراع صحفى، لا تلبث أن تنتهى من معركة حتى تدخل فى معركة أخرى، مما أدى إلى أن تتكبد دار أخبار اليوم خسائر مادية كبيرة من جراء المصادرات المتتالية. وعلى سبيل المثال فقد اضطرت دار أخبار اليوم لطبع العدد الصادر من جريدة آخر لحظة يوم ٨ من نوفمبر سنة ١٩٥١ ثلاث مرات، وذلك لاستيلاء البوليس السياسى على الكرتون مما اضطر على أمين لعرض الأمر على رئيس محكمة مصر قائلًا له: إن هذه تصرفات خطيرة لا يقصد بها إلا الانتقام من دار أخبار اليوم وتكبيدها خسائر مادية فادحة.

وبرغم توقف صدور «آخر لحظة» سنة ١٩٥٢، وذلك بعد أن أصدر على ومصطفى أمين جريدة «الأخبار» اليومية، إلا أن اسم «آخر لحظة» ظل يراود على أمين من وقت لآخر.. وسنضرب أمثلة سريعة على ذلك:

● فى جريدة «أخبار اليوم» الصادرة بتاريخ ٨ من ديسمبر سنة ١٩٥٦، كتب على أمين على الصفحة الأولى اسم (آخر لحظة) كعنوان بارز ملفت لنظر القارئ، يدنوه خبر عن قيام القوات الإسرائيلية بتحطيم جميع الطرق والسكك الحديدية وخزانات المياه

فى أثناء الانسحاب من المناطق التى احتلتها فى سيناء فى أثناء عدوان سنة ١٩٥٦.

● كان على أمين ومصطفى أمين يخططان لإصدار جريدة يومية باسم «آخر لحظة» سنة ١٩٦٠.. ويقول المحررون فى أخبار اليوم، إنه كان مخططًا لهذه الجريدة، أن تتجه إلى الشباب والعمال والنساء، وقد أعد هذا المشروع، واختير له المحررون ورسمت الصفحات واختيرت الموضوعات، ودرست الحملات الصحفية التى ستقوم بها.

وحددت أخبار اليوم شهر نوفمبر سنة ١٩٦٠ موعدًا لإصدار هذه الجريدة، ولكنه لم ينفذ، فقد صدر قرار «تنظيم» الصحافة فى مايو سنة ١٩٦٠، وتأجل موعد التنفيذ.

● وحينما نقل على أمين إلى دار الهلال فى أوائل الستينات، فكر جديًا فى إصدار ملحق أخبارى أطلق عليه (آخر لحظة).. وقرر الاستعانة بهيئة التحرير التى تعمل فى دار الهلال للاشتراك فى إصدار هذا الملحق الذى كان بمثابة أول جريدة تصدر عن دار الهلال. ويقول الذين عاصروا هذه التجربة، إنه بدأ العمل على قدم وساق لإصدار هذه الجريدة الجديدة.. وما كاد على أمين يستعد لإصدار (آخر لحظة) حتى صدر قرار بنقله إلى أخبار اليوم مرة أخرى!

● وفى الأسابيع الأخيرة لعلى أمين، عاوده التفكير فى إصدار «آخر لحظة» كصحيفة متميزة تعبر عن فكر الشباب. وأعد لها عشرات الموضوعات. ورسم لها «الماكيتات» ودعا مجلس إدارة

أخبار اليوم إلى اجتماع فى المستشفى الذى كان يرقد به فى منطقة العجوزة بالقاهرة، لكى يوافق على المشروع الجديد، وفى الوقت نفسه، أتم على أمين التعاقد على استيراد مطبعة حديثة من الولايات المتحدة لطبع «آخر لحظة» وباقى الصحف التى تصدرها مؤسسة أخبار اليوم. وكان على أمين يحلم بأن يكون أول صحفى فى العالم يصدر صحيفة جديدة، وهو على فراش الموت، لكن حلمه لم يتحقق.

● مجلة الجيل:

وفى إطار الحديث عن أهم الآثار التى تركها على أمين فى تاريخ الصحافة العربية، تجدر الإشارة إلى مجلة «الجيل» كواحدة من تلك المشروعات التى نفذها فى أوائل الخمسينات من القرن العشرين.

صدر العدد الأول من «الجيل» صباح يوم الاثنين ٣١ من ديسمبر سنة ١٩٥١ وكان الهدف من إصدارها، أن يستعيد على ومصطفى أمين ذكريات الأيام التى قضياها فى مجلة الاثنين فى أوائل الأربعينات.

ويلاحظ أن مجلة «الجيل» صدرت فى البداية باسم «الجيل الجديد» وتلاشت كلمة «الجديد» مع مرور الوقت، كما حدث بالنسبة لجريدة الأخبار التى صدرت فى ١٥ من يونيو سنة ١٩٥٢ باسم «الأخبار الجديدة» ثم تلاشت كلمة الجديدة بعد مرور أقل من عام ونصف على الصدور.

وقد صدرت مجلة الجيل فى محاولة لتقليد مجلة «تايم الأمريكية»..
وعبر على أمين عن هذا الاتجاه فى مقال كتبه بالجيل بتاريخ ١٦ من يونيو سنة ١٩٥٢، وأوضح على فى مقاله أنه صدر فى أمريكا وبعض دول العالم - فى تلك الفترة - مجلات تروى للقارئ ما وراء الخبر من أسرار وأرقام، وتحول سطور الخبر إلى صورة فوتوغرافية تنطق بالتفاصيل والأضواء والظلال. ونجح هذا النوع الجديد من المجلات نجاحًا كبيرًا، حتى أن مجلة «تايم» الأمريكية كنموذج لهذا النوع من المجلات وصل توزيعها فى أوائل عام ١٩٥٢ إلى خمسة ملايين نسخة كل أسبوع. ورأت دار أخبار اليوم أن تنقل هذا النوع الجديد من الصحافة العالمية إلى منطقة الشرق الأوسط.

وكانت المشكلة التى واجهت العاملين فى أخبار اليوم عند التخطيط لإصدار مجلة الجيل هى مشكلة الحجم!.. وكما حدث عندما صدرت أخبار اليوم سنة ١٩٤٤ فى حجم الصحف اليومية، وكما حدث أيضًا عندما صدرت جريدة «آخر لحظة» فى حجم يختلف عن حجم الصحف اليومية، فقد أثار ظهور مجلة «الجيل» فى حجم لم تألفه المجلات الأسبوعية ضجة كبرى فى الأوساط الصحفية! كان حجمها أصغر بكثير من حجم مجلة «آخر ساعة» وباقى المجلات الأخرى.

وقد تعاقب على رئاسة تحرير «الجيل» بعد على أمين، كل من

موسى صبرى وأنيس منصور، وصدر العدد الأخير فى يوم الاثنين ٢٨ من سبتمبر سنة ١٩٦٤.

● مجلة «هى»:

تعتبر مجلة «هى» واحدة من الآثار التى تركها على أمين فى تاريخ الصحافة المصرية والعربية، وبرغم أن هذه المجلة الأسبوعية، لم تستمر طويلاً فإنها كانت تجربة غريبة وفريدة من نوعها فى ذلك الوقت! صدر العدد الأول من مجلة «هى» صباح الأحد ٤ من أكتوبر ١٩٦٤ وخلال أقل من خمسة أشهر، صدرت خلالها تلك المجلة، ظهرت بعض الجوانب الخفية فى شخصية على أمين وبصفة خاصة، ما يتعلق منها بنظرته لفن المجلة الأسبوعية، والصحافة النسائية المتخصصة.

كان على أمين أول صحفى فى مصر والعالم العربى، يهتم بإصدار مجلة نسائية متخصصة، تحوى ألواناً من الفن الصحفى، لم تكن معروفة فى الصحافة العربية فى تلك الفترة.

كانت هناك مجلة «حواء» التى تصدر عن دار الهلال، وكان هناك اتجاه قوى داخل الدار، بعدم المساس بها، أو إجراء أى تعديل أو تطوير فى أبوابها، لذا فكر على أمين - كما يقول صلاح حافظ - فى إصدار مجلة ترتقى بذوق المرأة المصرية. وحينما صدر قرار جمهورى بنقله من دار الهلال إلى أخبار اليوم فى أبريل سنة ١٩٦٤، بدأ يفكر

عمليًّا فى إصدار مجلة على غرار مجلة إل Elle الفرنسية. وتعاقد مع بعض خبرائها المتخصصين فى الطباعة والإخراج، وحضروا بالفعل إلى القاهرة، وبدءوا العمل بأسلوب متحضر، لم يألفه العاملون فى الصحافة المصرية فى ذلك الوقت، مما اضطر الخبراء الفرنسيين للعودة إلى بلادهم بعد فترة قصيرة من العمل فى أخبار اليوم!!

وبذل على أمين - كما قال لى موسى صبرى - جهدًا كبيرًا فى إصدار مجلة «هى» سواء من ناحية الإخراج الصحفى، أو من ناحية كتابة وإعداد المادة الصحفية، وكان يعمل ١٨ ساعة يوميًّا، حتى تصل هذه المجلة إلى القراء.

وأدخل على أمين فى مجلة «هى» تجربة فريدة من نوعها فى الصحافة العربية. فقد أسند منصب رئيس التحرير، كل أسبوع، لأحد كبار المحررين بالتناوب، ومن بينهم أحمد رجب وموسى صبرى وأنيس منصور. وأوضح على أمين فى مقال كتبه بمجلة هى بتاريخ ٨ من نوفمبر سنة ١٩٦٤ - أنه اقتبس هذه الفكرة من مباريات كرة القدم العالمية.. «فقد ظهرت بين فرق العالم موضة جديدة، هى موضة تبادل المراكز فى أثناء اللعب. فإن قلب الهجوم يصبح فجأة جناح أيمن، ويحل محله على الفور الجناح الأيمن! والظهير الأيسر يتقدم فجأة، ويصبح جناحًا أيسر. والجناح الأيسر يتراجع إلى الوراء ويحرس المرمى بدلاً من الظهير الذى تقدم.. وهكذا!! لقد أحدثت فكرة تبادل المراكز ثورة فى ملاعب الكرة..

ملأت المباراة، بالحركة والحياة، جددت اللعبة. رفعت مستوى اللعبة. زاد عدد الأهداف فى كل مباراة، واختفت فترات الهدوء المملة التى كانت تحدث عادة عندما يتعب اللاعبون».. ويضيف على أمين: «لقد رأيت أن أقتبس فكرة تبادل المراكز من مباريات الرياضة، وأنقلها إلى مجلة «هى» وبذلك أخلص المجلة الجديدة من الروتين والتكرار والتشابه، التى تصاب بها المجلات الأسبوعية!».

وكان من رأى على أمين أنه لا يجب احتكار مقعد رئيس التحرير صحفى واحد، وأن تناوب أربعة من رؤساء التحرير، يخلق جو المنافسة، مما يعود على العمل بالتجويد والتحسين إلى الأفضل دائماً إلا أن هذه الفكرة - كما قال لى موسى صبرى - لم تلق الاقتناع الكافى من جانب بعض الذين شاركوا على أمين فى تحرير مجلة «هى»، فقد كانت الفكرة فى نظرهم غريبة ويصعب تطبيقها فى الصحافة المصرية!!

هكذا كان يفكر على أمين بعقلية سابقة لعصره، وتلك كانت من أهم وأخطر مفاتيح شخصيته!

من الأفكار الجديدة التى ابتكرها على أمين، إصدار مجلة «هى» كمجلة للأسرة، بحيث تتألف من أربع مجلات مستقلة، إحداها للزوج، وأخرى للزوجة، وثالثة للبنات، ورابعة للأولاد، وتكتب كل من هذه المجلات الأربع بأسلوب يروق لمن توجه إليه وتخاطبه، ولم

تلق هذه الفكرة قبولاً سريعًا من المحررين فقد كانت، هى الأخرى، فكرة غريبة، لكن على أمين كان يرى أن المجلة التى تتألف من عدة مجلات مستقلة هى مجلة المستقبل.

فقد وأضح على أمين فى «فكرة» كتبها بجريدة الأخبار بتاريخ ٤ من سبتمبر ١٩٦٤ أن مجلة «هى» كشفت له عالمًا كبيرًا مثيرًا كان يجهله، لذا، فقد بدأ يبحث عن الكتب التى تتناول مشاكل المرأة تحاول أن تجد حلولاً لمتاعبها.

ومن القضايا الصحفية الناجحة التى فجرتها مجلة «هى» فى نوفمبر سنة ١٩٦٤، قضية سكن طالبات الجامعة، حيث لم تكن هناك «مدن جامعية» كافية. وطرحت المجلة فكرة أن تتولى بعض الأسر القادرة استضافة بعض الطالبات فى مقابل أجر مناسب. وبالفعل استجاب عدد كبير من الأسر للفكرة، وتلقت الدكتورة حكمت أبو زيد وزيرة الشئون الاجتماعية عشرات العروض من أسر محافظة، تعبر عن استعدادها لاستضافة الطالبات بأجر مناسب.

ولا شك أن مجلة «هى» كانت تجربة صحفية جديدة فى الصحافة المصرية فى ذلك الوقت، وكان يمكن لو استمرت هذه المجلة أن تضيف «شيئًا جديدًا» إلى الصحافة النسائية فى مصر. لكن الرئيس جمال عبد الناصر أمر بوقف صدورها، وهى توزع أكثر من مجلة آخر ساعة. وكانت حجة الرئيس عبد الناصر - كما يقول مصطفى

أمين - أنه لا يريد للمرأة المصرية أن تهتم بالملابس الأنيقة، وإنما يجب أن تهتم فقط بالاشتراكية!!.

● دار أخبار اليوم:

والحديث عن الآثار التى تركها على أمين فى تاريخ الصحافة، لا يقتصر على الصحف التى أصدرها بالاشتراك مع توءمه مصطفى أمين، بل هناك أيضًا العديد من المشروعات والأفكار التى نفذها، ومن بينها «دار أخبار اليوم».

والحديث عن إنشاء دار أخبار اليوم، يقودنا للتطرق إلى تاريخ إنشاء هذه الدار والجهود التى بذلت ودور على أمين فيها أدخل على مؤسسة أخبار اليوم من تطوير علمى وتكنولوجى.

بدأت أخبار اليوم الجريدة الأسبوعية فى شقة فوق سطوح العمارة رقم ٤٣ بشارع قصر النيل بوسط القاهرة. كان عدد غرف الشقة ١٤ غرفة، وكان عدد المحررين قليلاً، مما دعا على أمين ومصطفى أمين لإغلاق ٦ حجرات فى بداية صدور الجريدة. وبزيادة أعداد المحررين والإداريين، ثم فتح بقية الغرف. وفكر على ومصطفى فى شراء قطعة أرض بمنطقة عشش الترجمان لأنها كانت أرخص أرض معروضة فى ذلك الوقت، فاشتريا ١٦٠٠ متر بسعر عشرة جنيهات للمتر الواحد. ولما كانت إمكاناتهما عاجزة عن

تسديد المبلغ مرة واحدة فقد دفعا جزءًا ورهنا الباقى لشركة مصر للتأمين.

ويقول المعاصرون لتلك الفترة أن المليونير أحمد عبود عرض مائة ألف جنيه على أن يشترك فى دار أخبار اليوم فرفض عرضه، ثم انهالت العروض من المليونير على أمين يحيى وسابا حبشى وأنطون الجميل ومحمود أبو الفتح والمليونير محمد شتا.. وغيرهم.. كل منهم يقدم عشرات الألوف من الجنيهات. ويقول على أمين إنه تم رفض هذه العروض، لأنه وشقيقه خشيا أن يضيعا أموال أصحابها وخشيا مواجهتهم بعد الخسارة فقررا المغامرة بنقودهما.

ولما تم تشييد الطوابق الأولى من دار أخبار اليوم، قرر صاحباها ألا يبقى البناء خاليا، فوضعا - كما يقول المعاصرون لتلك الفترة أول آلة من آلات اللينوتيب، واستعارا من بقال الحى سلكًا من الكهرباء كى تعمل الآلة. وبدأت آلة اللينوتيب تدور لتصف أول سطر من «أخبار اليوم» على آلات أخبار اليوم.

وحينما انتقلت أخبار اليوم من سارع قصر النيل إلى شارع الصحافة كتب أحمد الصاوى محمد مقالاً يعبر فيه عن شعور العاملين فى دار أخبار اليوم، والعلاقة بين صاحبى الدار وجميع العاملين بها. وأوضح الصاوى فى مقاله الذى نشر فى عموده (ما قل ودل) بجريدة أخبار اليوم بتاريخ ٢٨ من يونيو ١٩٤٧، أن تشجيع الفراء وتكاتف أسرة أخبار اليوم والحرية المبسوطة لجميع الكتاب، كل هذه

العوامل وغيرها، كان لها دور كبير فى بناء الدار الصحفية.

ولعل قراءة ما كتبته إحدى الصحف الوفدية فى تلك الفترة، ليعبر عن تصميم على ومصطفى أمين على إنشاء دار أخبار اليوم، برغم العقبات الجمة التى واجهاها لإنشاء هذه الدار.. تقول جريدة (صوت الأمة) فى عددها الصادر بتاريخ ٢٥ من أغسطس ١٩٤٧:

(لعل القارئ يذكر ما سبق أن نشرته أخبار اليوم وآخر ساعة من الدعاية الوهمية عن تشييد عمارة ضخمة لتكون دارًا لأخبار اليوم. وبيت القصيد فى الأمر أن الذين طبلوا وزمروا لهذا البناء الوهمى، وقالوا إن الفضل كل الفضل يرجع إلى القارئ.. وهانحن نقول اليوم إن القارئ سيكون صاحب الفضل الأول كذلك فى إفلاس آخر ساعة فى تشييعها إلى مقرها الأخير.)

هذا ما كتبته جريدة صوت الأمة الناطقة بلسان حزب الوفد سنة ١٩٤٧ وهكذا كان متوقعًا - من وجهة نظر البعض - أن يفلس على أمين ومصطفى أمين وينتهى تاريخهما الصحفى عند هذا الحد.. عند عام ١٩٤٧!!.. لكن الأيام أثبتت عدم صحة هذه التوقعات!

● تأميم دار أخبار اليوم:

والحديث عن دار أخبار اليوم، يقودنا للإشارة إلى تأميم الصحافة المصرية سنة ١٩٦٠ فيما عرف وقتها بتنظيم الصحافة!.. فقد سبق التأميم بأربع سنوات تعلية مبنى أخبار اليوم إلى عشر طوابق. وكان قد استغرق بناء هذا المبنى عشر سنوات كاملة من عام ١٩٤٦ حتى عام ١٩٥٦. وبعد تأميم الصحافة، قدرت الحكومة وقتها مبالغ مالية لتعويض أصحاب الدور الصحفية المؤممة، لكن على أمين ومصطفى أمين لم يحصلا على مليم واحد كتعويض لتأميم دار أخبار اليوم!

● برج الصحافة:

وبرغم تأميم دار أخبار اليوم، بما تملكه من صحف ومعدات وماكينات تقدر بمبالغ طائلة، لم ييأس على أمين، ولم يسب ويلعن النظام الذى ألحق به أبلغ الضرر، فقد كان يؤمن بأن قدرة الله أقوى وأعظم من قدرات الحاكمين الظالمين!.. وعقب عودته من المنفى فى سنة ١٩٧٤، بدأ يفكر فى إنشاء مبنى ضخم لمؤسسة أخبار اليوم.. وكانت العقبة الرئيسية التى اعترضت تنفيذ المشروع: كيف يتم تدبير العملة الصعبة اللازمة للإنشاء والتجهيز؟.. وخطرت بذهن على أمين - أبو الأفكار - فكرة جديدة، لم يسبق أن عرفها أحد فى تاريخ الصحافة المصرية. قال إن التمويل بالعملة الصعبة

لمشروعات أخبار اليوم فى المستقبل يمكن أن يتم من القروض الأجنبية التى تحصل عليها الحكومة المصرية. وخاصة القروض الأمريكية.

ويقول موسى صبرى فى مقال نشره بجريدة الأخبار بتاريخ ٢٤ من يوليو ١٩٨٤ إن الدكتور زكى شافعى وزير الاقتصاد حينئذ اقتنع بهذه الفكرة، حيث كانت القروض ميسرة فى السداد وفى فوائدها البسيطة. وتوفى على أمين قبل أن تظهر فكرته إلى حيز الوجود. وحدث تغيير وزارى، وتولى الدكتور حامد السايح وزارة الاقتصاد، وكان موسى صبرى قد تولى منصب رئيس مجلس إدارة أخبار اليوم خلفًا لعلى أمين، فاستطاع اقناع وزير الاقتصاد الجديد بفكرة القروض الميسرة. وكان لا بد من إجراء اتصالات بهيئة المعونة الأمريكية، وذلك لأن القروض مخصصة لمشروعات بعينها، ولم يكن من بينها المطابع الصحفية، ثم اتسعت الفكرة إلى القروض الأخرى من دول مثل فرنسا وسويسرا وغيرهما. ثم قامت عقبة. أرادت الحكومة المصرية أن تقدم لأخبار اليوم القرض بشروط أصعب، سواء فى فترة السماح أو فى سعر الفائدة.. لكن أخبار اليوم استطاعت إقناع الدكتور مصطفى خليل رئيس الوزراء بأن تقدم لها الحكومة المصرية القرض بالشروط الميسرة نفسها التى تحصل عليها ووافق الرجل تشجيعًا للمؤسسات الصحفية على تأدية رسالتها. وهكذا أقيم البناء الجديد لمؤسسة أخبار اليوم، والذى تم افتتاحه فى

منتصف عام ١٩٨٤، بعد أن بلغت تكاليف المبنى والمعدات والمطابع الحديثة خمسة وعشرين مليونًا من الجنيهات، ويقول المسئولون فى أخبار اليوم إن هذا المبنى نواة لمشروع برج الصحافة الذى سيتم إنشاؤه خلال السنوات القادمة. ولولا فكرة استخدام القروض الميسرة التى فكر فيها على أمين سنة ١٩٧٤، لربما تأخر ظهور هذا المشروع العملاق سنوات عديدة. والجدير بالذكر أن جميع المؤسسات الصحفية فى مصر، ومن بينها مؤسسة الأهرام - استفادت فيما بعد من فكرة «القروض الميسرة» التى ابتدعها على أمين سنة ١٩٧٤!

● عمود «فكرة»:

لا شك أن عمود «فكرة» يعد واحدًا من الآثار الهامة التى خلفها على أمين فى الصحافة العربية. وترجع قصة إنشاء هذا العمود إلى منتصف سنة ١٩٥٢ حينما صدرت جريدة «الأخبار».. فقد تم الاتفاق بين رؤساء تحرير الجريدة الجديدة على إخراج الصفحة الأخيرة فى صورة مشوقة للقارئ، حيث كانت هذه الصفحة، حتى ذلك التاريخ لا تلقى الاهتمام الكافى من الصحفيين المصريين. ويقول مصطفى أمين فى حديث أدلى به لمجلة آخر ساعة بتاريخ ٧ من إبريل ١٩٨٢، إنه كان هناك اقتراح بإنشاء عمود يومى فى الصفحة الأخيرة «للأخبار» على أن يتناوب الكتابة فى هذا العمود

أحمد الصاوى محمد، ومحمد زكى عبد القادر، وكامل الشناوى، وجلال الدين الحمامصى، وعلى أمين، ومصطفى أمين، وذلك على اعتبار أن جريدة «الأخبار» تصدر ستة أيام فى الأسبوع، ورفض الجميع هذا الاقتراح إلا على أمين الذى تحمس لكتابة هذا العمود فى الصفحة الأخيرة، وأخذ يبحث عن عنوان له، حتى عثر على «أكليشيه» باب اسمه «على فكرة» وكان ينشر هذا الباب فى آخر ساعة. وخطر لعلى أمين أن يقوم بكسر كلمة «على» وظلت كلمة «فكرة».. وتطوع بكتابة أولْ «فكرة» بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩٥٢ أى بعد ١١ يومًا من صدور الجريدة الجديدة. وفى اليوم الثانى رفض رؤساء التحرير المساهمة فى كتابة هذا العمود، واضطر على أمين أن يكتب «فكرة» للمرة الثانية إلى أن يعتاد الزملاء على الصفحة الأخيرة!.. لكن.. لم يقبل أحدهم هذه الفكرة، واستمر على أمين يكتب هذا العمود!

وقد كتب على أمين مقالاً فى جريدة «الأخبار» بتاريخ ١٥ من يونيو سنة ١٩٥٤ تحدث فيه عن فلسفته فى وضع عمود «فكرة» بالصفحة الأخيرة.. فى وقت كانت هذه الصفحة لا تلقى أى اهتمام من القراء أو الكتاب.. وقال إن وجهة نظره كانت تتلخص فى أنه «إذا أعجب القارئ بباب «فكرة» سيقلب الجريدة ليقرأه فى الصفحة الأخيرة، وإذا لم يعجبه الباب، فلن يقرأه ولو وضع فى الصفحة الأولى». وتحقق ما توقعه على أمين فقد اتجه العديد من

قراء الأخبار فى فترة لاحقة إلى البدء بالصفحة الأخيرة، وإلقاء نظرة سريعة على هذا العمود، وذلك قبل البدء فى تصفح باقى صفحات الجريدة.

والملاحظ أن عمود «فكرة» تتمتع بسعة انتشار لم يحظ بها أى عمود صحفى فى تاريخ الصحافة العربية. فقد كتب على أمين «فكرة» فى جريدتى الأخبار وأخبار اليوم ومجلة الجيل ومجلة هى. وحينما نقل إلى دار الهلال كتب فكرة فى مجلة المصور والمجلات الخاصة بالأطفال، فكان أول رئيس تحرير فى مصر والعالم العربى، يكتب عمودًا صحفيًّا للأطفال وحينما انتقل على أمين، من أخبار اليوم إلى الأهرام، فى أوائل شهر مايو ١٩٦٥، كان رأيه أن يواصل كتابة بابه اليومى «فكرة» فى الأهرام كل يوم، وكان لهيكل رأى آخر يتلخص فى أن أبواب كل جريدة يجب أن تبقى لها ولا تنتقل إلى غيرها بانتقال محرر أو كاتب. كما أن الباب الثابت فى الصحيفة - كما يقول هيكل - «من قسمات وجهها، وهو بالطبيعة منسجم مع ما حوله، ونقله بما يشبه عملية جراحية من وجه إلى وجه قد يحدث جرحًا فى المكان الأصلى وتورمًا فى المكان الجديد».. وهذا الرأى له وجاهته، لكنه - من وجهة نظرنا - لا يعد معيارًا أو مقياسًا لجميع الأبواب الثابتة فى الصحافة، أو بمعنى آخر، فإن بعض الأعمدة، التى دخلت مرحلة الانتشار، لارتباطها باسم كاتبها، لا تتأثر ءا الإطلاق بانتقالها من صحيفة إلى أخرى، فالقارئ الذى

«فكرة» على أمين فى الأخبار وأخبار اليوم، لم يتخل عن كاتبه المفضل حينما انتقل بفكرته إلى الأهرام.

وعلى كل حال، فإن هيكل - كما كتب فى مذكراته - لم يكن متحمسًا للأبواب اليومية الثابتة، وربما يرجع ذلك إلى أنه لم يكتب فى حياته عمودًا يوميًّا، ولم يمارس فن كتابة العمود اليومى، بل كان يفضل المقال الأسبوعى الذى «يسرح» فيه بخواطره، ويستخدمْ فى إخراجه مختلف أبناط الطباعة ! و.. المهم.. لم يستمر على أمين طويلاً فى كتابة عمود «فكرة» بالأهرام فقد وقعت أحداث مفاجئة، حيث تم اعتقال مصطفى أمين، وكتب محمد حسنين هيكل كلمة فى «الأهرام بتاريخ ٢٢ من يوليو ١٩٦٥، معلنًا إرجاء نشر باب فكرة.. حتى يتم التحقيق فى قضية مصطفى أمين».

● «فكرة» فى المنفى:

وفى منتصف عام ١٩٦٦، بدأ مصطفى أمين يناشد شقيقه على أمين - عبر الخطابات المتبادلة بينهما - ألا يتوقف عن كتابة عمود «فكرة».. يقول مصطفى أمين فى أحد هذه الخطابات:

(.. وأنا أشعر أن «فكرة» تركت فراغًا فى نفوس الناس، فهى الشمعة التى كنت تضيئها كل صباح. كانت تبعث النور فى القلوب المظلمة البائسة.) وفى

خطاب آخر كتبه مصطفى داخل زنزانته بسجن ليمان طرة، يناشد شقيقه: (إنك يجب أن تعود للكتابة وتعود لكتابة «فكرة» من جديد، ولا تكتفى أن تعبر عن حبك لبلادك فى خطابات تكتبها لى! أو فى عملك الصامت لخدمة بلادنا. إنك تقتل موهبتك. تتحول من كاتب عظيم إلى صفر. ربما إذا عدت كاتبًا من جديد يشعر بك الناس يشعرون أن لك قيمة.)

وفى الوقت نفسه، بدأ على أمين يكتب من منفاه فى لندن إلى شقيقه المعتقل بسجن ليمان طرة، معبرًا عن أمنيته فى كتابة عمود «فكرة» مرة ثانية. يقول على فى أحد هذه الخطابات: (إننى أفتقد «الفكرة» التى كنت أكتبها بانتظام فى «الأخبار» و«أخبار اليوم». وكثيرًا ما أتوقف عن قراءة الجريدة التى أقرؤها لأفكر فى موضوع يصلح كفكرة.. وأحلق فترة من الخيال، ثم استأنف قراءة الجريدة.)

ويقول مصطفى أمين: إن على أمين كتب مجموعة «أفكار» وأرسلها إلى الصحفى اللبنانى الشهير سعيد فريحة لنشرها فى جريدة «الأنوار» اللبنانية، وعلم المسئولون فى القاهرة بذلك، فهددوا بمصادرة أى عدد من جريدة الأنوارأو مجلة الصياد أو مجلة الشبكة تظهر فيه فكرة أو إمضاء على أمين. وحاول سعيد فريحة من جديد، ولكن القاهرة اشترطت عليه ألا يظهر عنوان «فكرة».. وعرض على أمين أن يغير اسم العمود من فكرة إلى كلمة.. ووافقت القاهرة

على هذا التغيير، بشرط ألا يوقع بإمضاء على أمين فأخفى على اسمه، وأصبح يوقع بإمضاء «السندباد»!.

● عودة «فكرة»:

وعاد عمود «فكرة» مرة ثانية إلى الصحافة المصرية بالإفراج عن مصطفى أمين وعودة على أمين إلى صحافة بلاده، وبدأ على يكتب «فكرة» فى جريدة الأهرام حتى انتقل إلى مؤسسة أخبار اليوم فى منتصف عام ١٩٧٤، وعادت «فكرة» مرة ثانية إلى الأخبار وأخبار اليوم.. واستمر على أمين يكتب هذا العمود اليومى حتى وفاته صباح ٣ من إبريل سنة ١٩٧٦، كانت آخر «فكرة» كتبها تدعو للتفاؤل والحب.. وهذا هو نص الفكرة الأخيرة:

فكرة!

الحياة حلوة بشرط أن نعرف كيف نحياها! إنها أشبه بكوب من الشاى، بقدر ما تضع فيه من قطع السكر تزداد حلاوته. وإذا وضعنا فيه ملحًا أو علقمًا، تضاعفت مرارته! فإذا فكرت فى نفسك فقط فلن يفكر فيك أحد، وإذا أحببت الناس جميعًا أحبك كل الناس، وإذا أحسست بهم أحسوا بك، وهكذا استشعر دائمًا أنك لست وحدك. الدنيا كلها معك لأنك معها. أما إذا عشت لنفسك، فستجد نفسك فى عزلة قاتلة، ووحدة مريرة!

الدنيا أشبه بالأطفال. ألا تلاحظ أن الأطفال يتجهون دائمًا إلى الذى يحبهم، وينفرون من الذين لا يحبونهم. لا أحد يقول للطفل إنه يحبه أو يكرهه إنما هى غريزة أن المخلوقات تتجه للذين يحبونها.. ولهذا فإن الدنيا تتجه للذين يحبونها وتنفر من الذين يكرهونها!

والدنيا أيضًا أشبه بالمرأة، إذا ابتسمت لها ابتسمت لك، وإذا عبست فيها رأيت فيها وجهًا عابسًا، فلا تتصور أن من الممكن أن تعبس فى المرأة فتجد فيها وجهًا مبتسمًا. بقدر ما تعطى تأخذ، وإذا أعطيت كثيرًا فسوف تأخذ كثيرًا.

ولقد أحببت الدنيا فى الناس. أمضيت عمرى أحاول أن أحول الدموع إلى بسمات، والأنين إلى ضحكات، وقد نجحت قليلًا، وفشلت كثيرًا ومع ذلك فقد كنت أشعر بسعادة غامرة عندما أمسك منديلًا لأجفف دمعة أو أمسك قطنة لأضمد جرحًا، أو أحاول بكلمة حب أن أسكن ألمًا! وعندما كان يمر يوم بغير أن أفعل ذلك تبدو الدنيا حزينة مظلمة كئيبة. أشعر أنها تمد أصابعها لى وتتهمنى بأننى أمضيت اليوم دون أن أؤدى واجبى. إنه ليس واجبًا نحو الناس، بل هو واجب نحو نفسى.. أنا أشعر بسعادة غريبة وأنا أرى حلاوة الدنيا فى ابتسامة الناس! الذى يحبنى لا يبكى! كل ابتسامة فوق شفاه هى قبلة على جبينى!.

على أمين

هل هناك أبلغ من هذه التعبيرات؟!.. إنها تنطق.. تتكلم!..
والتعليق عليها - مهما كان أسلوب التعليق، يفقد هذه الكلمات الرقيقة.. القوية!! معناها!! وفى اليوم التالى ٤ من إبريل سنة ١٩٧٦، صدرت جريدة الأخبار وعلى صفحتها الأخيرة عمود «فكرة» مساحة بيضاء والتوقيع لعلى أمين!

وابتداء من يوم ٥ من إبريل تولى مصطفى أمين كتابة «فكرة».. واختلف أسلوب العمود اختلافاً كبيراً عما كان عليه فى عهد على أمين، فقد حوله مصطفى فى كثير من الأحيان، إلى مقال سياسى يتميز بالحدة والجرأة، ويتضمن بعض «الحكم السياسية» التى تعبر عن فكره كمجرب وخبير، وكواحد من أبرز المفكرين السياسيين فى العالم العربى فى الثمانينات.

● أسلوب «فكرة»:

كيف كان على أمين يكتب هذا العمود اليومى؟ وما هو الفرق بين أسلوبه وطريقته فى الكتابة، وأسلوب وطريقة مصطفى أمين فى كتابة هذا العمود؟

يقول أنيس منصور فى «يوميات الأخبار» بتاريخ ١١ من أغسطس سنة ١٩٦٤: (لقد رأيت على أمين وهو يكتب «فكرة» التى تظهر فى مكانها من هذه الصفحة منذ صدرت الأخبار.. إنها قصيرة كما ترى ومبسطة، والمفردات اللغوية التى يستخدمها على

أمين محدودة، ومن النادر أن تجد كلمة أو تركيبًا لغويًا لا تفهمه. حتى عندما تتحول فكرة إلى روشتة طبيب، فإن المعانى تكون فى غاية الوضوح).. ويضيف أنيس منصور: (ولكن على أمين يكتب هذه الفكرة بصعوبة يتعب، ويعرق، ويطفئ السجائر فى عشرات من فناجين القهوة السادة!) المعنى نفسه، عبرت عنه مجلة «الجيل» فى مقال لها بتاريخ ١٩ من أغسطس ١٩٥٧.. قالت «الجيل»: (إن على أمين يفكر كثيرًا قبل أن يكتب، ثم يبدأ فى تسجيل السطور الأولى مترددًا! حتى إذا انتهى إلى قرار، جرى قلمه فى تؤدة وأناة، ثم يقرأ ما كتبه، وغالبًا لا يرضيه، فيمزق الورقة ويبدأ صفحة جديدة.) وتضيف الجيل فى موضع آخر من المقال أنه من الصعب جدا أن يغير على أمين كلمة من مقاله بعد كتابته. كل نقطة وضعها بعد تفكير وجهد واقتناع. ولذلك فهو يدافع عنها دفاع المستميت. وقد يمضى على أمين أكثر من ساعتين فى كتابة «فكرة» بالأخبار، التى تقرؤها أنت فى دقيقتين، وقد تخط سطرًا جديدًا فى حياتك.)

أما مصطفى أمين فيختلف كثيرًا عن على أمين فى كتابة هذا العمود اليومى. وقد عبر مصطفى عن طريقته وأسلوبه فى كتابة «فكرة» فى عمود نشر بجريدة الأخبار بتاريخ ٢٥ من مايو سنة ١٩٨٣، حيث أوضح أنه كلما جلس يكتب «فكرة» تصور أنها الفكرة الأخيرة التى يكتبها، ولهذا يحاول أن يفرغ فيها كل ما فى نفسه، لا يؤجل رأيًا إلى فكرة قادمة، ولا يبقى بعض التفاصيل

ليكتبها فى اليوم التالى، ولهذا يكتب كل ما يريد أن يقوله، ولا يحذف كلمات ولا يضيف كلمات. ويعترف مصطفى أمين بأن من عيوبه أنه لا يقرأ ما كتب، بعد الانتهاء من كتابته، ولا يراجعه، لأنه - كما يقول - لو فعل ذلك لمزق كل ما كتب، وبدأ يكتب الفكرة من جديد.

ولا شك أن الاختلاف بين على أمين ومصطفى أمين فى كتابة عمود «فكرة» مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالظروف السياسية التى مرت بها مصر بعد ثورة يوليو ١٩٥٢، فمن الأمور التى أصبح مسلمًا بها - من وجهة نظر أى باحث فى تاريخ الصحافة المصرية - أن الصحافة فقدت حريتها تمامًا فى عهد الرئيس جمال عبد الناصر وتمتعت بنسبة من الحرية فى عهد الرئيس أنور السادات، وزادت جرعة الحرية فى عهد الرئيس حسنى مبارك زيادة ملحوظة، خاصة بالنسبة لصحف أحزاب المعارضة، ونرجو أن تستمر هذه الحرية، ولا تنتكس مرة أخرى كما حدث فى عهود السالفين!

● عيد الأم:

هذه الفكرة العظيمة إحدى بنات أفكار على أمين، وواحدة من الآثار التى تركها، ليس فقط فى تاريخ الصحافة، بل فى تاريخ مصر والأمة العربية. نبتت هذه الفكرة فى عقل على أمين، فى أوائل شهر ديسمبر سنة ١٩٥٥، حينما كتب فى عموده اليومى «فكرة» بجريدة

الأخبار قصة أم جاءته تشكو ابنها الذى ربته وأعطته شبابها ورفضت أن تتزوج بعد وفاة زوجها وهى فى سن العشرين وكبر الابن وحصل على إحدى الشهادات وهجر أمه التى ربته وعلمته. وجاءت تشكو لعلى أمين، الذى كتب قصتها فى عدد الأخبار الصادر فى ٦ من ديسمبر سنة ١٩٥٥، وكانت هذه القصة دافعًا له كى يقترح على القراء الاحتفال بيوم واحد فى العام، يطلق عليه (يوم الأم) وفى هذا اليوم يقدم الأبناء لأمهاتهم الهدايا الصغيرة ويرسلون لهن خطابات صغيرة تعبر عن العرفان بالجميل. وتساءل علي أمين فى ختام فكرته: «ولكن أى يوم فى السنة نجعله «عيد الأم»؟ اختاروا أنتم اليوم.. وأنا أجعله عيدًا للشرق، وعيدًا للقلوب؟» وبعد ثلاثة أيام عاد يكتب من جديد عن فكرة عيد الأم فأشار إلى يوم الأم الذى يحتفل به الشعب الأمريكي، حيث يوافق الأحد الأول من شهر مايو من كل عام، وهو يتأرجح بين أول مايو ويوم ٦ مايو. وقال على أمين أنه يفضل تحديد يوم معين لا يتغير للاحتفال بعيد الأم فى مصر وبلاد الشرق.. وأوضح أنه تلقى خطابات عديدة كل منها يقترح يومًا يوافق هوى صاحبه.. واقترح على أمين يوم ٢١ مارس من كل عام للاحتفال بعيد الأم، وعلل اقتراحه بأنه «اليوم الذى يبدأ فيه الربيع، وتتفتح فيه الزهور». وقد أحدث طرح هذه الفكرة جدلاً كبيرًا كبيرًا على صفحات الصحف، وفى الأوساط السياسية والشعبية، ما بين مؤيد ومعارض، إلا أن فكرة «عيد الأم»

ما لبثت أن أصبحت أمرًا مقبولاً فى أوساط الجماهير. ويرجع على أمين جانبًا من نجاح هذه الفكرة لحماس المعلمين والمعلمات فى مختلف المدارس. وقد بذلت محاولات ضخمة فيما بعد لإلغاء هذا العيد وتغيير اسمه.. وعبر مصطفى أمين عن ذلك فى مقال نشره بأخبار اليوم بتاريخ ٢٠ من مارس سنة ١٩٦٥ قائلاً: (لم نحزن لهذا الهجوم على العيد الجميل، فإن كل طوبة تلقى على عمل ناجح لا تحطمه، وإنما تجعل هذا النجاح يدوى!)

وحدث فى عام ١٩٦٧ أن صدر قرار بتغيير اسم «عيد الأم» إلى «عيد الأسرة» وتردد وقتها أن الرئيس جمال عبد الناصر هو الذى أصدر هذا القرار لكن الرواية التى سمعتها من السيدة بثينة فودة التى تولت رئاسة جمعية مؤسسة عيد الأم خلفًا للسيدة زينات الجداوى - تؤكد أن تغيير اسم «عيد الأم» إلى عيد الأسرة كان قرارًا وزاريًا ولم يكن للرئيس عبد الناصر دخل فيه، بل كان صاحب فكرة هذا القرار هو الدكتور أحمد خليفة وزير الشئون الاجتماعية فى ذلك الوقت. وكانت وجهة نظره أن تسمية هذا العيد بعيد الأسرة أفضل من تسميته بعيد الأم، لكن الناس لم تتقبل هذه التسمية الجديدة، وانهالت الخطابات على رئاسة الجمهورية ووزارة الشئون، مما جعل الرئيس عبد الناصر يصدر قرارًا بإعادة اسم «عيد الأم» قبل يومين فقط من الاحتفال بهذه المناسبة فى ٢١ من مارس سنة ١٩٦٨.

وقد تردد منذ الاحتفال بعيد الأم، ولا يزال، وسيظل يتردد على ألسنة البعض أن الاحتفال بهذا العيد يجعل اليتامى الذين فقدوا أمهاتهم يعيشون هذا اليوم فى تعاسة تؤرقهم.. وأجاب على أمين على هذه النقطة فى عديد من المقالات التى كتبها والأحاديث التى أجريت معه فى ذكرى عيد الأم.. فهو يرى أن الدموع التى تبلل وجوه اليتامى فى هذا اليوم، إنما تغسل قلوبهم، ثم هو يدعو الشباب إلى إسعاد أم نسيها أولادها، أو أم فقدت وحيدها، ولو بزهرة أو ابتسامة، كما يدعو الأمهات السعيدات بأولادهن أن يذكرن الاطفال اليتامى الذين فقدوا أمهاتهم.. ويقول: (أطلب من كل واحدة منهن أن تحاول فى هذا العيد احتضان طفل يتيم. أطلب منها أن تقدم له هدية فى احتفالات هذا اليوم السعيد، فإننى أتمنى ألا نترك طفلاً يتيماً يذرف الدموع فى أسعد أعيادنا.)

ولا شك أن الاحتفال بعيد الأم، أتاح فى كل عام فرصة تسليط الضوء على كفاح أمهات فى أعماق الريف والبدو، واختيرت أمهات مثاليات، كتبت الصحافة عن دورهن فى تربية أولادهن، وسجلت أجهزة الإذاعة المسموعة والمرئية قصص هؤلاء السيدات وكفاحهن فى الحياة. ويكفى أن نعلم أن الأم المثالية على مستوى جمهورية مصر العربية سنة ١٩٨٣ راعية أغنام نجحت فى تربية أولادها: الأول دكتور مهندس يقيم بالولايات المتحدة والثانى مهندس بترول والثالث طبيب امتياز.

وهكذا نرى ما لأهمية «عيد الأم» من أثر فى قلوب الملايين من أبناء الشعب المصرى والشعوب العربية.

● ليلة القدر:

وفى مجال الحديث عن الآثار التى تركها على أمين فى الصحافة العربية، لا نستطيع أن نتجاهل فكرة «ليلة القدر» خاصة بعد أن أصبحت هذه الفكرة الصحفية واقعًا ملموسًا، تحس به الملايين من قراء صحف أخبار اليوم.

وقد بدأ مشروع ليلة القدر فى منتصف الخمسينات بأربعة آلاف جنيه دفعها على أمين ومصطفى أمين لإنشاء أول مشروع من نوعه فى تاريخ الصحافة العربية. وقد لاحظنا أن فكرة «ليلة القدر» وردت فى سياق ما نشره على ومصطفى أمين فى أثناء عملهما فى مجلة «الاثنين» فى أوائل الأربعينات، ففى عدد مجلة «الاثنين» بتاريخ ١٨ من يناير ١٩٤٣، نجد تحقيقًا صحفيًّا، أجرته المجلة فى إحدى مدارس البنات، حيث سألت تلميذات مدرسة الفنون الطرزية بالظاهر: «ماذا تفعلين إذا فتحت لك ليلة القدر؟ وعرضت المجلة فى تحقيقها الصحفى، أمنيات التلميذات فى ليلة القدر، وحينما بدأت دار أخبار اليوم فى الخمسينات تنفيذ مشروع ليلة القدر كان هناك اتجاهان أحدهما يمثله على ومصطفى أمين وكان يرى عدم نشر أسماء المواطنين الذين توزع عليهم هدايا ليلة القدر. أما الاتجاه الآخر،

فكان - كما يقول مصطفى أمين - يمثل الأغلبية العظمى من المحررين والمحررات الذين يشتركون فى هذا المتروع، وكانوا يرون أن الفقر ليس عيبًا وعدم نشر الأسماء قد يثير بعض التشكوك وأن الفكرة من ليلة القدر، أن يشترك فيها الملايين من القراء، لا أن تحتكر أخبار اليوم وحدها تقديم الهدايا وتحقيق الأمانى والأحلام وانتصر الرأى الثانى، مما دعا البعض لأن يصف المشروعات التى نفذتها دار أخبار اليوم فى فترة الخمسينات بصفة خاصة كمشروع ليلة القدر ومشروع الألف جنيه، وغيرها من المشروعات والأفكار، بأن الهدف منها كان «اغراق صحف الدار بهذا النوع من الأخبار وتقديمها على الأخبار الجادة ذات الأهمية الخاصة لضمان تعلق القراء بصحفها ورفع أرقام التوزيع».. والطريف أن أصحاب هذا الرأى يرون أن مثل هذه الأفكار التى نشرتها صحف أخبار اليوم تهدف إلى «إثارة الفتن أو التمويه على القراء بمشروعات مضللة»!!

وهذا الرأى، الذى كتبه الدكتور وليم الميرى فى كتابه (الأخبار.. مصادرها ونشرها) والذى نشر فى سنة ١٩٦٨، يبتعد عن الموضوعية لأسباب متعددة أهمها أن الصحافة الحديثة لا تقتصر فقط على التغطية الخبرية وكتابة المقالات والتحقيقات وغيرها من فنون الصحافة التقليدية، بل أصبحت الصحافة الحديثة، فى المقام الأول، صحافة خدمات، تشد القارئ لها بمقدار ما تقدمه له من خدمات نوعية.. وهذا ما طبقه على أمين، لأول مرة فى تاريخ الصحافة

العربية. أما السبب الآخر، فيتمثل جليًّا، فى تلك الحرب الشعواء التى شنت على مشروع «ليلة القدر»، سواء فى عهد الرئيس جمال عبد الناصر أو فى عهد الرئيس أنور السادات لإيقاف هذا المشروع الإنسانى. ففى سنة ١٩٦٥ تم إيقاف هذا المشروع حيث رأت الحكومة أن مشروع ليلة القدر ضد مبادئ الاشتراكية التى لا تعطى نقودًا إلا مقابل عمل!.. ثم عادت ليلة القدر فى عام ١٩٧٤ بعد خروج مصطفى أمين من السجن وعودة على أمين من منفاه.. وبدأت التبرعات تنهال على أخبار اليوم من مختلف دول العالم.

وفى إحدى المرات التى تصادم فيها الرئيس السادات مع مصطفى أمين، أصدر الرئيس قرارًا يمنع نشر اسمه، كمتلقى لتبرعات ليلة القدر، خلفًا لعلى أمين.. وقال السادات: «هل مصطفى أمين رئيس للوزارة حتى يتلقى تبرعات؟» وأمر بمنع نشر اسمه.. وأصبح النشر كالآتى: (تبرع فلان بمبلغ كذا لليلة القدر). ثم صدر قرار آخر بعدم ذكر «ليلة القدر» فكان النشر عن التبرع فقط، دون الإشارة إلى الهدف من التبرع، مما سبب ضيقًا شديدًا للمتبرعين بمبالغ مالية كبيرة، كان معظمها مخصصًا للحالات الإنسانية العاجلة.

وقد أوردنا هذه التفاصيل، للتدليل على أن مشروع ليلة القدر، وما تفرع عنه من مشروعات أخرى فى السبعينات والثمانينات، لا يهدف إلى إثارة الفتن كما ذكر البعض!

ولعل ما كتبته إحدى الصحف السعودية عن مشروع ليلة القدر، يعد دليلاً على السمعة الطيبة التى تمتع بها هذا المشروع فى مختلف البلاد العربية. قالت جريدة «الجزيرة» السعودية فى مقال نشرته بتاريخ ٧ من إبريل ١٩٧٦، إن على أمين (جعل أخبار اليوم تدخل البيوت الحزينة فى مناسبة ليلة القدر وترسم الابتسامة العريضة على شفاه المتوارين فيها. وكانت هذه الفكرة الإنسانية من أنجح الأفكار التى كتبها وجسدها حقيقة لتعاون المجتمع فى سبيل بناء الأسرة المتحابة المتعاونة.)

وكان على أمين كما يقول أحمد زين حريصًا على أن يتابع ليلة القدر بنفسه. كان يقرأ كل خطاب يرد للجريدة ويبحث كل حالة ويقرر لها المبلغ الذى تحتاجه، وكان سعيدًا وهو يحقق أمنيات المحتاجين والفقراء.

وقد كتب على أمين فى أكثر من مقال مؤكدًا أن ليلة القدر لا تتصدق على الفقراء، وإنما تحيى المكافحين وتشيد بالجنود المجهولين الذين يؤدون مهمة وطنية عظيمة فى أشق الظروف.

● أسبوع الشفاء:

هذا المشروع ،يعد أحد المشروعات التى فكر على أمين فى تنفيذها، وهو على فراش الموت فى أوائل عام ١٩٧٦. رأى أن عددًا كبيرًا من الخطابات التى تصل إلى ليلة القدر، يطلب أصحابها علاجًا

طبيًا لبعض الأمراض المستعصية، وبعضهم لا يجد ثمن الدواء، والبعض الآخر لا يجد أجرة الكشف عند مشاهير الأطباء المتخصصين. ويقول العاملون فى أخبار اليوم أن فكرة أسبوع الشفاء خطرت بذهن على أمين قبل وفاته بأسابيع، حيث أعلن أن هذا المشروع يهدف لعلاج مئات المرضى الذين لا يجدون ثمن الدواء ولا يستطيعون إجراء العمليات الجراحية الخطيرة. وكان مهتما بهذا المشروع، يخطط له ويضع له الاعتمادات، وتم اختيار ١٥٠ حالة من بين الحالات التى تقدمت، وكان هناك رأى أن يتم علاج الحالات بمجرد اختيارها، ولكنه أصر على أن تعرض جميع الحالات على القومسيون الطبى لتحصل على رأى عدد من الأطباء قبل بدء العلاج بدلاً من طبيب واحد. وتم الاتفاق مع وزارة الصحة على عرض الحالات على القومسيون الطبى، ولكن القدر لم يمهل على أمين حتى يظهر مشروعه إلى حيز الوجود.

وتنفيذًا لوصيته، وإكمالاً لرسالته الإنسانية، رأت مؤسسة أخبار اليوم تنفيذ هذا المشروع الإنسانى، مع بداية الذكرى الأولى لرحيله. وتحمس محررو أخبار اليوم لهذا المشروع، الذى يركز بصفة أساسية على تقديم المساعدات العاجلة للعديد من المرضى الفقراء الكادحين.. وأجريت عمليات جراحية خطيرة لمرضى كانوا عاجزين تمامًا عن دفع تكاليف إجراء هذه العمليات الجراحية.

وحصل العديد من المرضى على أدوية لم يكونوا يستطيعون

الحصول عليها بإمكاناتهم المتواضعة.. وكتبت عشرات القصص الإنسانية فى الأخبار وأخبار اليوم وآخر ساعة، عن الحالات الإنسانية التى تبناها «أسبوع الشفاء»، فكان دافعًا لأهل الخير القادرين من أبناء مصر والدول العربية للتبرع لهذا المشروع الإنسانى الكبير.

لكن.. تبقى نقطة هامة.. تتعلق بأسلوب وطريقة تنفيذ هذا المشروع فقد لاحظنا، من خلال تتبع بعض حالات المرضى الذين عالجهم «أسبوع الشفاء»، أن محررى أخبار اليوم المشتركين فى هذا المشروع، يلقون عناءً كبيرًا فى إقناع أصحاب المستشفيات الخاصة وكبار الأطباء لعلاج بعض الحالات مجانًا بل إن أحد أطباء التجميل - ولا داعى لذكر اسمه أو اسم المستشفى التى يعمل بها - طلب من مؤسسة أخبار اليوم فى خطاب رسمى، اطلعت عليه تزويده بأجهزة تقدر بآلاف الجنيهات، لإجراء عملية «جراحة تجميل» لأحد المرضى من قراء صحف أخبار اليوم. وطبعًا لم يتم الاستجابة لهذا الطلب، مما جعل الطبيب يحجم عن إجراء العملية المطلوبة!.

وليت مؤسسة أخبار اليوم، تسعى بالتعاون مع «جمعية مصطفى أمين وعلى أمين للصحافة» فى إنشاء مستشفى تخصصى على طراز حديث يساهم جزء منه فى علاج الحالات التى يتبناها «أسبوع الشفاء» حتى لا يجيء اليوم الذى يتوقف فيه هذا المشروع الإنسانى النبيل.

● تلاميذ على أمين:

وفى ختام حديثنا عن الآثار التى تركها على أمين فى الصحافة العربية، لا نستطيع أن نغفل أو نتغافل الأسماء التى تتلمذت فى مدرسة أخبار اليوم، وانتشرت بعد ذلك فى مختلف مجالات العمل الصحفى بالعديد من الدورالصحفية فى مصر والعالم العربى.

ومن بين هذه الأسماء من تربع أصحابها على كراسى المسئولية فى العديد من دور الصحف، ومن بين هذه الأسماء أيضًا، من كان له دور بارز فى تطوير الفن الصحفى فى العديد من الدول العربية. وسوف نورد «بعض» أسماء تلاميذ على أمين ولا يتسع المجال هنا لسرد عشرات بل مئات من أسماء الكتاب الذين تعاقد معهم على أمين للكتابة فى صحف أخبار اليوم، خاصة خلال فترتى الأربعينات والخمسينات، وكان على أمين - فى كثير من الأحيان، يوحى للكاتب «بفكرة» المقال!

أما تلاميذ على أمين الذين تربوا وترعرعوا فى كنف مدرسته الصحفية، فهم طبقًا لترتيب الحروف الأبجدية:

أنيس منصور، أحمد زين، أحمد رجب، أحمد بهجت، إبراهيم سعدة، إبراهيم نوار، أحمد لطفى حسونة، إسماعيل الحبروك، أمينة شفيق، إبراهيم يونس، إسماعيل يونس، إيزيس فهمى، إيريس نظمى، أحمد صالح، أحمد الجندى، إبراهيم علام، أحمد علام، إبراهيم

صالح، إنجيل رياض، إحسان جاد، أسماء عبد الله، أحمد ماهر والمصور أحمد يوسف، أمين عدلى، بيكار، توفيق بحرى، جميل عارف، جنيدى خلف الله، جلال عيسى، جلال دويدار، جليل البندارى، المصور جمال يوسف، الرسام جرجس، حامد دنيا، حازم فودة، حنفى عاشور، حسن شاه، حامد زيدان، حورية عفيفى، المصور حسن دياب، خيرية خيرى، خليل طاهر، المصور خميس عبد اللطيف، راغب عبد الملك، رأفت بطرس، رشاد الشبرابخومى، رمسيس نصيف، المصور رشاد القوصى، الرسام رشاد منسى، زهير مبروك، زينب الصيرفى، سعيد سنبل، سعد التائه، سلامة أحمد سلامة، سمير عبد القادر، سعيد إسماعيل، سعد كامل، سامى جوهر، سامى حكيم، سمير توفيق، صلاح هلال، صلاح ذهنى، صلاح جلال، صلاح حافظ، صافيناز كاظم، عبد السلام داود، عبد الحميد سرايا، عبد الحميد عبد الغنى، عثمان لطفى، على حمدى الجمال، عواطف نشأت، على حسنين، على شحاته، عبد الله عبد البارى، عصام بصيله، عبد العزيز عبد العليم، عبد المنعم القصاص، عباس خضر، عبد الرحمن الخميسى، عبد الصبور قابيل، عبد الرحيم فودة، عصام فريحة، المصور فاروق إبراهيم، فتحى غانم، فاطمة سعيد، فتحى الرملى، فاطمة حسن، كمال الملاخ، كامل الدغش، محمد حسنين هيكل، موسى صبرى، محمد صبيح، محمد مصطفى غنيم، مصطفى شردى، محمد طنطاوى، مى شاهين، منير نصيف، محسن

محمد، محمود بدر الدين، محمد الليثى، محمد وجدى قنديل، محمد نصر، ماهر نسيم، محمد على ناصف، مأمون الشناوى، مصطفى نجيب، مصطفى شريف ، محمد زعزع، مها عبد الفتاح، مريم روبين، محمد عفيفى، المصور محمد رشوان، المصور مكرم جاد الكريم، رسام الكاريكاتير مصطفى حسين، نبيل عصمت، نعم الباز، هدى توفيق، وجيه أبو ذكرى، الرسام وليم مرقص، يوسف جوهر، يوسف حلمى.

وهناك عشرات، بل مئات من المحررين والموظفين والعمال داخل مؤسسة أخبار اليوم، ممن تتلمذوا على أيدى على أمين وشقيقه مصطفى أمين، ولا يتسع المجال هنا لسرد أسمائهم. وقد ساهم هؤلاء جميعًا - بعرقهم وجهدهم - فى صنع مدرسة صحفية، تركت بصمات واضحة فى تاريخ الصحافة العربية.

صوره تلغرافيه للأمر الصادر من الخديوى توفيق إلى نظاره الداخليه بالعفو من أمين أبو يوسف جد على أمين حيث كان أحد المشتركين فى الثوره العرابيه

عفو كريم صادر لنظارة الداخليه

فى ١٩ ربيع الثانى سنة ١٣٠٨ — أول دسمبر سنة ١٨٩٠

بما أن من المشتركين فى جريمة العصيان من يدعى أمين أبو يوسف من دمياط المحكوم عليه فى الدكريتو الصادر من لدنا فى ١٣ صفر سنة ١٣٠٠ بتجريده ونفيه خارج القطر لمدة ثلاث سنوات وقد عرض على أعتابنا يسترحم العفو عنه وبناء على ما جبلت عليه سجايانا من الشفقة والمرحمة اقتضت إرادتنا العفو عن المذكور ورد ما يكون تجرد منه من الرتب والعنوانات أو علامات الشرف والامتيازات وأصدرنا أمرنا هذا لدولتكم للمعلومية وإجراء ما اقتضاه

عفو كريم صادر لنظارة الداخليـــــة

فى ٢١ ربيع الثانى سنة ١٣٠٨ (٣ دسمبر سنة ١٨٩٠)

بما أن من المشتركين فى جريمة العصيان المحكوم عليهم بمقتضى الدكريتو الصادر من لدنا بتاريخ ١٣ صفر سنة ١٣٠٠ بتجريدهم وإقامتهم فى بلادهم تحت الملاحظة كلا من احمد على محمود من الرحمانيه وابراهيم الوكيل من سنهراط بمديرية البحيرة وقد التمسا من لدنا العفو عنهما وبناء على ما جبلت عليه سجايانا من الشفقة والمرحمة قد اقتضت إرادتنا العفو عنهما ورد ما يكونان تجردا منه من الرتب والعنوانات وعلامات الشرف والامتيازات وأصدرنا أمرنا هذا لدولتكم بذلك للمعلومية وإجراء إيجابه

صورة لترويسة جريدة " المصرى " يومى ١٤ و ١٥ يونيو ١٩٥٢ ويلاحظ تخفيض سعر " المصرى " فى نفس اليوم الذى صدرت فيه جريدة " الاخبار ".



صوره زنكغرافيه للخطاب الذى بعثت به محكمة استئناف مصر
الى على أمين بالموافقه على قيده فى جدول نقابة الصحفيين ،

محكمة استئناف مصر

قلم السكرتيرية

حضرة المحترم الأستاذ على أمين - صاحب جريدة أخبار اليوم بمصر

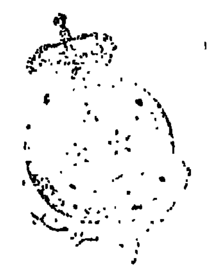
قررت لجنة الجدول والتأديب لنقابة الصحفيين بتاريخ الأحد ٢ رجب
سنة ١٣٦٥ الموافق ٢ يونيه سنة ١٩٤٦ قيد اسم حضرتكم
فى جدول النقابة .

فنبلغكم ذلك .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،

فى رجب سنة ١٣٦٥
٢٠ يونيه سنة ١٩٤٦

رئيس محكمة الاستئناف



صورة خطاب كتبه على أمين لزوجتـــه

بتاريخ ٢٦ يوليـــــــو ١٩٥٢

عزيزتي زينب

لقد أخبرتك قبل اليوم أنني سأضحي بكل ما أملك لمصري ووطني وبلادي وجريدة أخبار اليوم لأنهم في رأيي أصحاب الأفضال الكثيرة. ولقد كتبت هذه الوصية فعلاً. فأرجوك أن لا تناقشي ورائي رأياً قد يخيفك بأن تطعني في صحة هذه الوصية بحجة أنني كتبتها في ظروف معينة. فأنت تعرفين أنني صارحتك بنيتي هذه منذ زواجنا. ولم أخف عليك في يوم من الأيام أنني سأضحي لله بأي شيء مما أملكه. والله على ما أقول شهيد.

ولا تظني أنني اتخذت هذا القرار بحرمانك وحرمان فاطمة لعدم ثقتي فيك أو لعدم حبي لابنتي، فأنت تعلمين أنني لا أرجو لكما إلا كل سعادة ورخاء. ولكني اتخذت القرار إبراء لذمتي نحو بلدي ووطني ونحو دار أخبار اليوم، ولأنني أريد لهم ما هو أولى بعد أن جهودهم [illegible] إلى [illegible] وإني أحب أن تتجه إلى دار أخبار اليوم سواء كانت بيدك أو بيد ابنتي هي بعد أن تتجه الأموال [illegible].

وأحب أن تقولي لابنتي عندما تكبر، أنني مت لا راكعاً ولا ساجداً، وإنما مت وأنا واقف على قدمي

مرتبي الرئيسي. وإني لم أعش لنفسي، وإنما عشت
بعد أن حققت آمالي لصحفي وآمالي لمصر. وإني عشت
نظيف اليد، لم أمد يدي لأحد، ولم أرتشِ بمال حرام.
وإني استطعت مع أخي مصطفى أن نخلق صحافة مصرية
متقدمة، وأننا رفعنا مستوى محرري الصحف وعمالها،
ونخلق جيلاً جديداً من الصحفيين المصريين الأشراف.
وإننا نجحنا في حملة تطهير الحكم والحكام. وإني لم
أشاهد هؤلاء وهم شبابا [illegible] ومليئا الطهارة،
فلتذكر [illegible] أن الأبطال دوراً هاما في هذا التطور
العظيم في الحكم المصري.
ونهاية ما تبقى من حياتي وثروتي مع دعائي لله بالسعادة والرشاد
[illegible]، فقد حاول [illegible] التواصل وسعدي الشيء في كل
أن أقدم له بعضه بأشتيم من سعادة وصحة.

٢٦ يوليه ١٩٥٢

أشهد وأقر وأوافق على كل ما في هذه الوصية

أغسطس ١٩٥٢

صورة وصية كتبها علي أمين

بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٥٢

وصية

اوصي انا علي امين يوسف الشهير باسم علي امين . بكل ما املك
من صحف ومجلات وعقار وماكينات الى جميع محرري وموظفي
وعمال وخدم دار اخبار اليوم المقيمين على ان يكون نصيبهم من
هذه التركة بنسبة الاجر الذي تقاضاه كل منهم في اول
شهر يوليو سنة ١٩٥٢ .

ولقد اتخذت هذا القرار بمحض ارادتي ، وانا متمتع
بجميع قواي العقلية . ولا يجوز لزوجتي ولا لابنتي ولا لاي
وارث من الورثة الشرعيين الطعن في هذه الوصية . فان
دار اخبار اليوم لم تنشأ بمالي وانما انشئت بجهود هؤلاء
المحررين والموظفين والعمال والخدم وكفاحهم واخلاصهم وسهرهم
المتواصل . وادرك ابراء لذمتي ان اعيدها اليهم فهم اصحابها
الحقيقيون .

ولا يجوز لاصحاب الانصبة في هذه التركة ان يتصرفوا
في انصبتهم بالبيع والرهن الا بموافقة باقي الورثة . ولا يجوز
ان يشتري هذه الانصبة في حالة الموافقة الا محرر .
او موظف او عامل او خادم يعمل في اخبار اليوم او كان يعمل

وأوصي بأن يتألف مجلس وصاية لإدارة دار أخبار اليوم من الأساتذة محمد التابعي وكامل الشناوي وجلال الحمامصي وزكي عبد القادر ومحمد حسنين هيكل وعبد العزيز عبد الحليم وقاسم فرحات. وفي حالة وفاة أحدهم يحل محله الشخص الذي يختاره مجلس الوصاية ليشغل مكانه في الجريدة والدار.

ويقرر مجلس الوصاية سياسة صحف الدار. وأنا لا أشترط عليهم سياسة معينة وإنما أطالب بأن تستمر هذه الصحف تحارب الفساد في كل مكان وتطالب بالحرية لكل شخص وإن كان من خصوم الدار.

وأوصي بأن لا تتعقب صحف الدار الذين وشوا بنا عند السلطة العامة واتهمونا باتهامات كاذبة، فإنني شخصيا قد عفوت عنهم من قلبي وأترك حسابهم لله، ولا أريد أن تحاسبهم الصحف التي أصدرتها.

وأوصي بأن تتعهد الدار تماما المسؤولة على تسديد الديون المستحقة على الدار وأن لا تبيع المحلات لتسوية هذه الديون بل أن تتولى الدار تسديد هذه الديون من أرباحها.

السبت ٢٦ يوليه سنة ١٩٥٢

٤ ذي القعدة سنة ١٣٧١

أشهد على صحة هذه الوصية، وأقر وأوافق على كل ما جاء فيها، مع إضافة اسماء الأستاذ كامل إبراهيم والأساتذة [illegible] [illegible] إلى الأوصياء، وأشهد الله على ذلك

مصطفى أمين

أغسطس سنة ١٩٥٢ ——— مصطفى أمين يوسف

صورة شهادة بتوزيع جريدة الاخبار

فؤاد أحمد الصواف وشركاه

محاسبون ومراجعو حسابات قانونيون
بالقاهرة والاسكندرية

فؤاد أحمد الصواف س.م م ٣
ومبس استهو شرح س م م ٦١٠
سليمان شرمال سليمان س م م ٥٩٥

المركز الرئيسي :
٢٣ شارع عبد الخالق ثروت القاهرة
ص.ب ٤٠٥ ـ تليفون ٢/٧٩٧٢٣
الفرع :
١٢ طريق الحرية بالاسكندرية
ص.ب ٧١ ـ تليفون ١٠٢٢٢ / ٢٣٨٢٢

رقم ٧٦/٥٢

شهادة

يشهد فؤاد أحمد الصواف ومصطفى شوقي المحاسبان القانونيان انه بالاطلاع على دفاتر ومستندات مؤسسة أخبار اليوم وتوزيع الاخبار اتضح لنا ما يلي :-

أولا : بلغ متوسط عدد النسخ المبيعة يوميا من جريدة الاخبار خلال النصف الاول من عام ١٩٧٦ شاملا الداخل والخارج والاشتراكات ١٣٧٣٢٦ نسخة (فقط مائة سبعة وثلاثون الفا وثلاثمائة ستة وعشرون نسخة)

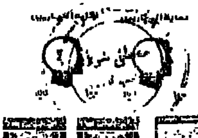
ثانيا : تأكدنا ان عدد الاعداد اليومية المبيعة حسب هذا المتوسط قد سدد لمؤسسة اخبار اليوم .

وهذه شهادة منا بذلك .

القاهرة في ١٩٧٦/٨/٢

مصطفى شوقي
زميل جمعية المحاسبين والمراجعين المصرية
سجل المحاسبين والمراجعين رقم " ٤ "

فؤاد احمد الصواف
زميل جمعية المحاسبين والمراجعين المصرية
زميل مجمع المحاسبين القانونيين بانجلترا وويلز
سجل المحاسبين والمراجعين رقم " ٣ "











صورة شهادة بتوزيع جريدة اخبار اليوم

خلال النصف الاول من عام ١٩٧٦

فؤاد أحمد الصواف وشركاه

محاسبون ومراجعو حسابات قانونيون
بالقاهرة والاسكندرية

فؤاد أحمد الصواف س م م ٣
[illegible] س م م ٦٤٠
[illegible] س م م ٥٩٠

الادارة :
٣٢ شارع عبد الخالق ثروت القاهرة
ص ب ١٠١ تليفون [illegible]
الفرع :
١٢ طريق الحرية الاسكندرية
ص ب ٣١ تليفون [illegible]

رقم ٨/٧٦

شهادة

نشهد نحن فؤاد احمد الصواف ومحمد شوقي المحاسبان القانونيان انه بالاطلاع

على دفاتر ومستندات مؤسسة اخبار اليوم وتوزيع الاخبار اتضح لنا ما يلي :-

اولا : بلغ متوسط عدد النسخ المبيعة من كل عدد من جريدة اخبار اليوم خلال النصف الاول

من عام ١٩٧٦ شاملا الداخل والخارج والاشتراكات ١٠٩٩٩٦٢ نسخة (فقط مليون

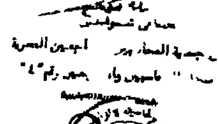
وتسعة وتسعون الف وتسعمائة اثنان وستون نسخة)

ثانيا : تأكدنا ان ثمن الاعداد الاسبوعية المبيعة ضمن هذا المتوسط قد سدد لمؤسسة اخبار

اليوم .

وهذه شهادة منا بذلك .

القاهرة في ١/٨/١٩٧٦



[illegible]
محمد شوقي [illegible]
عضو جمعية المحاسبين والمراجعين المصرية
[illegible] محاسبين رقم "٤"

فؤاد احمد الصواف
زميل جمعية المحاسبين والمراجعين المصرية
زميل مجمع المحاسبين القانونيين بانجلترا وويلز
سجل المحاسبين والمراجعين رقم "٣"







الفهرس

صفحة

مقدمة الكتاب ٥
النشأة الأولى لعلى أمين ٩
مرحلة تكوين الشخصية الصحفية ٢٦
مفاتيح شخصية على أمين ٥٦
الأسس والملامح الفنية لمدرسة على أمين ١١٠
الآثار التى تركها على أمين فى الصحافة العربية ١٧٢

رقم الإيداع		١٩٨٦ / ٣٠٣٠
الترقيم الدولى	٨-١٦٥١-٠٢-٩٧٧	ISBN

١ / ٨٥ / ٢٤٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اقرأ

بهذا الفعل الجميل (اقرأ) : تدعوك دار المعارف إلى قراءة تراث هذه السلسلة العريقة .. بأقلام كبار كتابنا .. لتعيش معهم .. كما عاش الآباء والأجداد .. وتكوّن فى مكتبتك موسوعةً متفرقة فى فروع المعرفة المختلفة .

وإيمانًا منا بأن القراءة هى أقصر الطرق إلى الوعى والثقافة .. فقد يسّرنا لك ذلك فى إخراج جيد .. وسعر زهيد .

92

ز

٤٠٥٩٤٣/٠١